الأذكياء

لابن الجوزى

الإمام الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن
بن على بن الجوزى
رضى الله عنه

عنى بتحقيقه
الاستاذ عبد الله محمد الصديق الغمارى

يطلب من
مكتبة القاهرة
شارع الصنادقية بالأزهر الشريف بمصر
صندوق بريد ٩٤٦ مصر تليفون ٤٥٩٠٩

دار الطباعة المحمدية - درب الأتراك بالأزهر بالقاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحلنا محلة الفهم وحلانا حلية العلم وملكنا عقال العقل وزيننا بنطق المنطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر ذهن الذهن وصلى الله على المبعوث بجوامع الكلم إلى أعقل الأمم وعلى جميع أتباعه والسائرين فى منهاج اتباعه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان أجل الأشياء موهبة العقل فانه الآلة فى تحصيل معرفة الإله وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرك الغوامض وتجمع الفضائل ولما كان العقلاء يتفاوتون فى موهبة العقل ويتباينون فى تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم أحببت أن أجمع كتاباً فى أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقوة جوهرية عقولهم وفى ذلك ثلاثة أغراض أحدها معرفة أقدارهم بذكر أحوالهم والثانى تلقيح ألباب السامعين إذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة وقد ثبت أن رؤية العاقل ومخالطته تفيد ذا اللب فسماع أخباره تقوم مقام رؤيته كما قال الرضى .

فاتنى أن أرى الديار بطرفى فلعلى أعى الديار بسمعى

وقد أنبأنا جماعة من أشياخنا قالوا أخبرنا عن مضر بن محمد قال سمعت يحيى بن أكثم يقول سمعت المأمون يقول لإبراهيم لاشىء أطيب من النظر فى عقول الرجال ، والثالث تأديب المعجب برأيه إذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه والله الموفق .

(باب فى ذكر تراجم أبواب الكتاب وهى ثلاثة وثلاثون بابا)

(الباب الأول) فى ذكر فضل العقل (الباب الثانى) فى ذكر ماهية العقل ومحله (الباب الثالث) فى بيان معنى الذهن والفهم والذكاء (الباب

الرابع) فى ذكر العلامات التى يستدل بها على ذكاء الذكى (الباب الخامس)
فى سياق المنقول عن الأنبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة (الباب
السادس) فى سياق المنقول من ذلك عن الأمم السالفة (الباب السابع)
فى سياق المنقول من ذلك عن نبينا ﷺ (الباب الثامن) فى سياق المنقول
من ذلك عن أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام (الباب التاسع) فى سياق
المنقول من ذلك عن الخلفاء (الباب العاشر) فى سياق المنقول من ذلك
عن الوزراء (الباب الحادى عشر) فى سياق المنقول من ذلك عن السلاطين
والأمراء والحجاب والشرطة (الباب الثانى عشر) فى سياق المنقول من
ذلك عن القضاة (الباب الثالث عشر) فى سياق المنقول من ذلك عن كبار
علماء هذه الأمة وفقهائها (الباب الرابع عشر) فى سياق المنقول من ذلك
عن العباد والزهاد (الباب الخامس عشر) فى سياق المنقول من ذلك عن
العرب وعلماء العربية (الباب السادس عشر) فى ذكر من احتال بذكائه
لبلوغ غرض (الباب السابع عشر) فيمن احتال فانعكس عليه مقصوده
(الباب الثامن عشر) فيمن وقع فى آفة فتخلص بالحيلة منها (الباب التاسع
عشر) فى ذكر من استعمل بذكائه المعاريض (الباب العشرون) فى ذكر
من فلج على خصمه بالجواب المسكت (الباب الحادى والعشرون) فيمن
غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء (الباب الثانى والعشرون) فى أقوال
وأفعال صدرت من أوساط الناس والمداحين (الباب الخامس والعشرون)
فى طرف من حيل المحاربين (الباب السادس والعشرون) فى طرف من فطن
المتطببين (الباب السابع والعشرون) فى طرف من فطن المتطفلين (الباب
الثامن والعشرون) فى طرف من فطن المتلصصين (الباب التاسع والعشرون)
فى طرف من أخبار فطناء الصبيان (الباب الثلاثون) فى طرف من فطن
عقــلاء المجانين (الباب الحادى الثلاثون) فى طرف من أخبار النساء

المتفطنات (الباب الثانى والثلاثون) فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه ذكاء الآدميين (الباب الثالث والثلاثون) فى ذكر ماضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان .

(الباب الأول فى ذكر فضل العقل)

(أخبرنا) أبو منصور عبد الرحمن بن محمد والقزاز قالا أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أنا محمد بن أحمد بن رزق قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدى قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا داود ابن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أنه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب إليك قالت سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى عنه فقال أحسنهما عقلا قلت يارسول الله أسألك عن عبادتهما فقال ياعائشة إنما يسئلان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل فى الدنيا والآخرة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال أخبرنا أبو أحمد الحسين بن على النيسابورى قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا موسى بن سليمان قال حدثنا بقية قال حدثنا عبد الله ابن عمر عن اسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا تعجبوا باسلام امرىء حتى تعرفوا عقدة عقله .

(اخبرنا) محمد بن أبى منصور قال أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشر قال أخبرنا على بن عمر الدارقطنى قال حدثنا القاضى أبو طاهر محمد بن احمد بن نصر قال حدثنا جعفر الفريابى قال حدثنا أبو مروان هشام بن خالد الأزرق قال حدثنا

الحسن بن يحيى الخشنى عن أبى عبد الله مولى بنى أمية عن أبى صالح عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما يكون وما هو كائن إلى القيامة ثم خلق العقل وقال وعزتى لاكملنك فيمن أحببت ولا نقصنك ممن أبغضت .

(أخبرنا) محمد بن أبى منصور قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن عبد الله الأنماطى قال أخبرنا أحمد بن الحسين المروزى قال أنبأنا أحمد بن الحرث قال حدثنا جدى محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم ابن عدى قال حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن سابط عن ابن عباس قال لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل قال وعزتى ما خلقت خلقاً قط أحسن منك فبك أعطى وبك آخذ وبك أعاقب أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أنبأنا أحمد بن احمد الحداد قال أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن احمد بن على قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن إدريس عن وهب بن منبه قال إنى وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان لم يكابد شيئاً أشد عليه من مؤمن عاقل وأنه يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيئاً من حاجته وقال وهب لإزالة الجبل صخرة صخرة وحجراً حجراً أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لأنه إذا كان مؤمناً عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وأنه ليزاوله بكل حيلة فاذا لم يقدر أن يستزله قال يا ويله ماله ولهذا لا طاقة لى بهذا ويرفضه ويتحول إلى الجاهل فيستأسره ويتمكن من قيادة حتى يسلمه إلى الفضائح التى يتعجلها فى عاجل الدنيا

كالجلد والرجم والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والصلب وان الرجلين ليستويان في أعمال البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد اذا كان أحدهما أعقل من الآخر .

انبانا يحيى بن ثابت عن بندار قال اخبرنا ابي على بن دوما قال اخبرنا محمد بن جعفر قال اخبرنا الحسن بن على القطان قال اخبرنا اسماعيل بن عيسى العطار قال انبانا اسحق بن بشر القرشي قال اخبرنا ادريس عن جده وهب بن منبه ان لقمان عليه السلام قال لابنه يابني اعقل عن الله عزوجل فان اعقل الناس عن الله عزوجل احسنهم عملا وان الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع ان يكابده يابني ماعبد الله بشيء افضل من العقل اخبرنا محمد بن ابى القاسم قال اخبرنا احمد بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي قال حدثنا وهيب قال اخبرنا الجريري عن ابى العلاء عن مطرف انه قال ماأوتى عبد بعد الايمان افضل من العقل اخبرنا محمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا محمد بن الحسن بن الطفيل قال حدثنا محمد بن ابى السرى قال حدثنا داود عن خليد بن دعلج قال سمعت معاوية بن قرة يقول ان القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم اخبرنا ابو المعمر الانصارى قال اخبرنا صاعد بن سيار قال اخبرنا احمد بن سهل الفروجي قال اخبرنا اسحق بن ابراهيم الحافظ اجازة قال اخبرنا الحسن بن احمد الفقيه قال اخبرنا محمد بن المسيب قال اخبرنا عبد الله ابن خبيق قال حدثنا عبد الله بن ضريس عن ابى زكريا قال ان الرجل ليتلذذ في الجنة بقدر عقله -

﴿ الباب الثاني في ذكر ماهية العقل ومحله ﴾

نقل ابراهيم الحربي عن احمد بن حنبل انه قال العقل غريزة ومثله عن

الحرث المحاسبي ، وروى عن المحاسبي أيضا انه قال هو نور وقال آخرون هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقال قوم هو نوع من العلوم الضرورية وهو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وقال آخرون هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف وسئل اعرابي عن العقل فقال لب اغتنمته بتجريب .

(واعلم) ان التحقيق في هذا أن يقال هنا الاسم أعنى العقل ينطلق بالاشتراك على أربعة معان أحدها الوصف الذى يفارق به الانسان البهائم وهو الذى استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذى أراده من قال غريزة وكانه نور يقذف فى القلب يستعد به لادراك الاشياء والثانى ما وضح فى الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والثالث علوم تستفاد من التجارب تسمى عقلا والرابع ان منتهى قوته الغريزية الى أن تقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة والناس يتفاوتون فى هذه الاحوال الا فى القسم الثانى الذى هو العلم الضرورى وقد شرحنا هذا وذكرنا فضائل العقل فى كتابنا المسمى بمنهاج القاصدين وهذه الاشارة تكفى ههنا .

(فصل) وأما اشتقاق هذا الاسم أعنى العقل فقال ثعلب أصله الامتناع يقال عقلت الناقة اذا منعتها من السير وعقل بطن الرجل اذا حبس .

(فصل) وأما محله فنقل الفضل بن زياد عن احمد أن محله الدماغ وهو قول ابى حنيفة وذهب جماعة من أصحابنا الى انه فى القلب كما روى عن الشافعى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى لمن كان له قلب أى عقل فعبر بالقلب عنه لانه محله .

﴿ الباب الثالث فى بيان معنى الذهن والفهم والذكاء ﴾

حد الذهن قوة النفس المهيأة المستعدة لاكتساب الآراء وحد الفهم جودة التهيؤ لهذه القوة وحد الذكاء جودة حدس من هذه القوة تقع فى زمان قصير غير ممهل فيعلم الذكى معنى القول عند سماعه وبهذا حددوا الفهم فانهم قالوا حد الفهم العلم بمعنى القول عند سماعه وقال بعضهم حد الذكاء سرعة الفهم وحدته والبلادة جموده وقال الزجاج الذكاء فى اللغة تمام الشىء ومنه الذكاء فى السن وهو تمام السن ومنه الذكاء فى الفهم وهو ان يكون فهما تاما سريع القبول وذكيت النار اذا اتممت اشعالها * أخبرنا ابو غالب أحمد بن الحسن ابن البناء وحدثنا عنه المبارك بن على قال أخبرنا القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين قال أخبرنا اسمعيل بن سويد قال اخبرنا ابو بكر بن الانبارى قال قولهم فلان ذكى معناه كامل الفطنة تامها من قول العرب قد ذكت النار تذكو اذا تم وقودها ويقال اذكيتها انا اذا اتممت وقودها ويقال مسك ذكى اذا كان تام الطيب كامل نفاذ الريح (قال جميل)

صادت فؤادى بعينها ومبتسم * كانه حين أبدته لنا برد

عذب كان ذكى المسك خالطه * والزنجبيل وماء المزن والشهد

ويقال قد ذكيت الشاة اذا أتممت ذبحها وبلغت الحد الواجب فيه قال الشاعر

نعم هو ذكاها وأنت اضعتها * وألهاك عنها خرفة وفطيم

والعرب تقول جرى المذكيات غلاب أى جرى المسان مغالبة وذلك ان المذكية من الخيل وهى التى تمت قوتها وشبابها تحمل على الخشن من الارض الشقة بقوتها وصلابتها وانها ليست كالجذاع والصغار التى تطلب لها الرخاوة من الارض لضعفها وصغرها فانها لا تثبت ثبات المذكيات وبعضهم يقول جرى المذكيات غلاء والغلاء جمع غلوة وهو مدى الرمقة (قال الشاعر)

فى الذكاء الذى معناه تمام الفطنة

سهم الفؤاد ذكاؤه ما مثله ۞ عند العزيمة فى الانام ذكاء

(وقال) زهير فى الذكاء الذى معناه تمام السن

ويفضلها اذا اجتهدت عليه ۞ تمام السن [illegible] والذكاء

والذكاء فى هذين المعنيين ممدود والذكا تمام ايقاد النار مقصور يكتب بالالف قال الشاعر

وتضرم فى القلب اضطراما كانه ۞ ذكا النار ترفيه الرياح النوافح

ويقال مسك ذكى ومسك ذكية والذى يذكر المسك يذكر والذى يؤنث يقول ذهبت الى الرائحة انشدنا ابو العباس عن سلمة عن الفراء

لقد عاجلتنى بالسباب وثوبها ۞ جديد ومن أثوابها المسك تنفح

وقد أراد به رائحة المسك قال ابن الانبارى اخبرنى أبى قال أخبرنا ابو عفان المهزمى قال المسك والعنبر يؤنثان ويذكران

(الباب الرابع فى ذكر العلامات التى يستدل بها على عقل العاقل وذكاء الذكى)

(قال مؤلف الكتاب) هذه العلامات تنقسم قسمين أحدهما من حيث الصورة والثانى من حيث المعنى والاحوال والافعال (ذكر القسم الاول) قال الحكماء الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة واذا غلظت الرقبة دلت على قوة الدماغ ووفوره ومن كانت عينه تتحرك بسرعة وحدة فهو مكار محتال اص واحمد العيون الشهل واذا لم تكن الشهلاء شديدة البريق ولا يظهر عليها صفر ولا حمرة دلت على طبع جيد واذا كانت العين صغيرة غائرة فصاحبها مكار حسود ومن كان نحيف الوجه فهو فهم مهتم بالامور واللطف فى النحاف القصار اظهر والمعتدلون فى الطول صالحو الحال (اخبرنا) محمد بن عبد الباقى قال اخبرنا احمد بن

احمد قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا الحسين بن على بن نصر قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدى قال حدثنا ابن عياش قال حدثنى الشعبى حدثنى عجلان قال قال لى زياد أدخل على رجلا عاقلا قلت لا أعرف من تعنى قال لا يخفى العاقل فى وجهه وقده فخرجت فاذا أنا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان قلت ادخل فدخل فقال زياد ياهذا إنى قد أردت مشاورتك فى أمر فما عندك قال إنى حاقن ولا رأى لحاقن قال يا عجلان أدخله المتوضأ فلما خرج قال إنى جائع ولا رأى لجائع قال يا عجلان إئته بالطعام فأتى به فطعم ثم قال سل عما بدالك فما سأله عن شىء إلا وجده عنده بعض ما يريد أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقى قالا أخبرنا أحمد بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا أحمد بن محمد ابن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول من وجدت فيه خمس خصال رجيت له السعادة ولو قبل موته بساعتين قيل ماهى قال استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد .

(ذكر القسم الثانى وهو الاستدلال على عقل العاقل بالأفعال والأقوال)

قال المؤلف يستدل على عقل العاقل بسكوته وسكونه وخفض بصره وحركاته فى أماكنها اللائقة بها ومراقبته للعواقب فلا تستفزه شهوة عاجلة عقباها ضرر وتراه ينظر فى القضاء فيتخير الأعلى والأحمد عاقبة من مطعم ومشرب وملبس وقول وفعل ويترك ما يخاف ضرره ويستعد لما يجوز وقوعه :

(أنبأنا) يحيى بن ثابت بن بندار قال أخبرنا أبى قال أخبرنا الحسن ابن الحسين دوما قال أخبرنا مخلد بن جعفر قال أخبرنا الحسن بن على

القطان قال أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار قال أخبرنا أبوحذيفة إسحق ابن بشر القرشي قال أخبرنا جعفر بن الحرث عن شهر بن حوشب قال قال أبو الدرداء ألا أنبئكم بعلامة العاقل يتواضع لمن فوقه ولا يزدري من دونه يمسك الفضل من منطقه يخالق الناس بأخلاقهم ويحتجر الإيمان فيما بينه وبين ربه عز وجل فهو يمشي في الدنيا بالتقية والكتمان قال القرشي وأخبرني إدريس عن جده وهب بن منبه أن لقمان قال لابنه يابني مايتم عقل امرىء حتى يكون فيه عشر خصال الكبر منه مأمون والرشد فيه مأمول يصيب من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول التواضع أحب إليه من الشرف والذل أحب إليه من العز لا يسأم من طلب الفقه طول دهره ولا يتبرم من طلب الحوائج من قبله يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والخصلة العاشرة التي بها تم مجده وأعلى ذكره أن يرى جميع أهل الدنيا خيراً منه وأنه شرهم وإن رأى خيراً منه سره ذلك وتمنى أن يلحق به وأن رأى شرا منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فهنالك حين استكمل العقل قال القرشي وأخبرني عثمان بن عبد الرحمن عن مكحول أن لقمان قال لابنه غاية الشرف والسؤدد حسن العقل ومن حسن عقله غطى ذلك جميع ذنوبه وأصلح ذلك مساويه ورضى عنه مولاه أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أخبرنا أحمد علي بن ثابت قال أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي قال أخبرنا محمد بن أبي بكر الوراق قال حدثنا أبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا شهاب بن الحسن العكبري قال سمعت الأصمعي يقول سمعت أبان بن جرير يقول قال المهلب بن أبي صفرة يعجبني أن أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائدا على عقله .

(الباب الخامس)

(فى سياق المنقول من ذلك عن الأنبياء المتقدمين مايدل على قوة الفطنة)

معلوم أن فطن الأنبياء فوق الفطن ولكننا أحببنا أن لا نخلى كتابنا هذا من شيء عنهم (فمن المنقول عن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام) أنبانا محمد بن عبد الملك قال أخبرنا أحمد بن على بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسين بن زرقويه قال أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال أخبرنا الحسن ابن على القطان قال أخبرنا إسماعيل بن عيسى قال أخبرنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما رأت سارة إبراهيم قد شغف بام إسماعيل غارت غيرة شديدة وحلفت لتقطعن عضوا من أعضاء هاجر فبلغ ذلك هاجر فلبست درعا وجرت ذيلها فهى أول نساء العالمين جرت الذيل وإنما فعلت ذلك لتعفى أثرها فى الطريق على سارة فقال إبراهيم هل لك فى خير أن تعفى عنها وترضى بقضاء الله عز وجل قالت وكيف لى بما قد حلفت قال اخفضيها(١) فتكون سنة النساء وتبر يمينك قالت أفعل فخفضتها فمضت السنة للنساء بالخفض منها .

أخبرنا عبد الأول قال أنبانا الداودى قال أخبرنا ابن أعين قال حدثنا الفربرى قال حدثنا البخارى قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب السختيانى وكثير بن كثير ابن المطلب بن أبى وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما شب إسماعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء إبراهيم فلم يجد إسماعيل فسال امرأته فقالت خرج يبتغى لنا ثم سالها عن عيشهم فقالت

---

(١) الخفض للإناث كالختان للذكور .

نحن بشر فى ضيق وشدة وشكت اليه فقال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء فاخبرته قال ذاك أبى وقد أمرنى أن أفارقك ألحقى باهلك (قال المؤلف) وهذا الحديث يدل على فطنة اسماعيل أيضا .

(ومن المنقول) عن سليمان عليه الصلاة والسلام أخبرنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن على بن المذهب قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال أخبرنا عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنا يونس قال حدثنا ليث عن محمد بن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما فأخذه فأخذا تختصمان فى الصبى الباقى فاختصما إلى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان عليه السلام فقال ما أمركما فقصتا عليه القصة فقال إئتونى بالسكين أشق الغلام بينكما فقالت الصغرى أتشقه قال نعم قالت لا تفعل حظى منه لها فقال هو ابنك فقضى به لها أخرجاه فى الصحيحين أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أخبرنا أحمد ابن أحمد الحداد قال أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن على قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس قال حدثنا أحمد بن سنان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بعث سليمان عليه السلام إلى مارد من مردة الجن فأتى به فلما كان على باب سليمان أخذ عوداً فذرعه بذراعه ورمى به وراء الحائط فوقع بين يدى سليمان فقال ما هذا فأخبر بما صنع المارد قال أتدرون ما أراد قالوا لا قال يقول اصنع ما شئت فانك تصير إلى مثل هذا من الأرض أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا محمد بن هرون بن بكار الدمشقى قال حدثنا

سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال : قال أبو هريرة بينا سليمان بن داود عليه السلام يسعى فى موكبه إذ مر بامرأة تصيح يابنها يا لدين فوقف سليمان وقال إن دين الله ظاهر فأرسل إلى المرأة فسألها فقالت إن زوجها سافر وله شريك فزعم شريكه أنه مات وأوصى إن ولدت غلاما أن أسميه يالادين فأرسل إلى الشريك فاعترف أنه قتله فقتله سليمان عليه السلام .

حدثنا عن محمد بن كعب القرظى قال جاء رجل إلى سليمان النبى ﷺ فقال يانبى الله إن لى جيرانا يسرقون أوزى فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته وأحدكم يسرق إوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل برأسه فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم . (ومن المنقول عن عيسى عليه السلام) أن إبليس جاء اليه فقال له الست تزعم أنه لا يصيبك إلا ماكتب الله لك قال بلى قال فارم بنفسك من هذا الجبل فانه إن قدرلك السلامة تسلم . فقال له ياملعون إن لله عزوجل أن يختبرعباده وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل .

(الباب السادس)

(فى سياق المنقول من ذلك عن الأمم السالفة)

(فمن المنقول عن لقمان) حدثنا مكحول أن لقمان الحكيم كان عبدا نوبيا أسود وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بنى اسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالا ونش يعنى نصف مثقال وكان يعمل له وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه وكان على بابه نهر جار فلعب يوما بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذى فى النهر كله أوافتدى منه وان هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك قال فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب مافى النهر والا فافتد منه قال فسلنى الفداء قال عينيك أفقؤهما أو جميع ماتملك قال امهلنى يومى

هذا قال لك ذلك قال فأمسى كئيبا حزيناً إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده وكان سيده إذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكمية فيعجب منه فلما جلس اليه قال لسيده مالى أراك كئيباً حزينا فأعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأعرض عنه فقال له أخبرنى فلعل لك عندى فرجا فقص عليه القصة فقال له لقمان لا تغتم فان لك عندى فرجا قال له وما هو قال إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب مافى النهر فقل له اشرب ما بين ضفتى النهر أو المد فانه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين فاذا قال لك ذلك فقل له احبس عنى المد حتى أشرب ما بين الضفتين فانه لا يستطيع أن يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له فعرف سيده أنه قد صدق فطابت نفسه فلما أصبح جاءه الرجل فقال له ف لى بشرطى قال له نعم أشرب ما بين الضفتين أو المد قال لا بل ما بين الضفتين قال فاحبس عنى المد قال كيف أستطيع قال لخصمه قال فاعتقه مولاه حدثنا محمد بن إسحق قال قال لقمان لابنه يابنى إذا أردت أن تؤاخى رجلا فاغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره (ومن ذلك ما نقل عن عبد الله بن عامر الأزدى فى الاحتيال للسلامة من سيل العرم) حدثنا الضحاك عن ابن عباس لقد كان لسبا فى مساكنهم آية قال كانت لا تنقطع عنهم جنتهم شتاء ولا صيفاً فكفروا ما أنعم الله عليهم فأرسل عليهم سيل العرم فسلط على الردم الذى بنوه على غير شرهم جرذا له مخاليب وأنياب من حديد فأول من علم بذلك عبد الله بن عامر الأزدى فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف إلى أهله فاخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل إلى بنيه فقال هل ترون ما رأينا قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا إليه سبيل اضمحلت الحيل فيه لان الامر لله

وقد أذن فى هلاكه فأتى بهرة والجرذ يحفر لا يكترث بالهرة فلما رأت الهرة ذلك ولت هاربة فقال عبد الله احتالوا لأنفسكم قالوا يا أبت كيف نحتال قال إنى محتال لكم بحيلة قال فدعا أصغر بنيه ثم قال له إذا جلست اليوم فى المجلس وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون إلى رأيه فاذا اجتمعوا أمرت أصغركم بامر فليغفل عنه فاذا شتمته فلهم إلى فليلطمنى ولا تتغيروا أنتم عليه فاذا رأى الجلساء أنكم لم تتغيروا على أخيكم لم يجسر أحد منهم أن يتغير عليه فاحلف أنا عند ذلك يميناً لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام إلى أصغر بنى فلطمنى فلم يتغيروا عليه لذلك قالوا نفعل فلما راح الناس اليه أمر ابنه ببعض أمره فلهى عنه ثم أمره فلهى عنه فشتمه فقام اليه فلطم وجهه فعجبوا من جرأة ابنه فنكسوا رؤوسهم وظنوا أن ولديه يتغيرون عليه فلما لم يتغير أحد منهم قام الشيخ فحلف أن يتحول عنهم ويستبدل بداره فلا يقيم بين أظهر قوم لم يتغيروا على ابنه فقام القوم معتذرين وقالوا ما كنا ظننا أن ولدك لا يتغيرون فذلك الذى منعنا قال قد سبق منى ما ترون وليس إلى غير التحويل سبيل فعرض ضياعه على البيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله فتحول عنهم فلم يلبث القوم إلا قليلا حتى أتى الجرذ على الردم فاستاصله فلم يفاجىء القوم ليلة بعد ما هدأت العيون إذا هم بالسيل قد أقبل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم وقد جاءت أخبار عن القدماء ستراها فى أبوابها إن شاء الله تعالى .

(الباب السابع)

فى سياق المنقول من ذلك عن نبينا ﷺ كلمات تدل على قوة الفطنة الفطرية

فاما ما حصل له بتلقى الوحى وتثقيفه فذلك كثير وليس هو مرادنا

ههنا إنما المراد القسم الأول أخبرنا حارثة بن مضرب عن على عليه السلام قال لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر وجدنا عندها رجلين رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبى معيط فاما القرشى فافلت وأما مولى عقبة فاخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير عددهم شديد باسهم فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبى ﷺ فقال له كم القوم فقال هم والله كثير عددهم شديد باسهم فجهد ﷺ أن يخبره كم هم فابى ثم إن النبى ﷺ ساله كم ينحرون من الجزر فقال عشراً لكل يوم فقال رسول الله ﷺ القوم ألف كل جزور لمائة وتبعهم أخبرنا كعب بن مالك قال كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزاة يغزوها الاورى بغيرها أخرجاه فى الصحيحين أخبرنا أبو سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ يا أيها الناس ان الله عز وجل يعرض بالخمر سينزل فيها أمراً فمن كان عنده منها شيء فليبعه فلينتفع به قال فما لبثنا إلا يسيراً حتى قال ﷺ إن الله عز وجل حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب به ولا يبع . فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فسفكوها . انفرد باخراجه مسلم . أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أحدث أحدكم فى الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف » . حدثنا أبو هريرة قال : قال رجل يارسول الله إن لى جارا يؤذينى ، فقال « انطلق واخرج متاعك إلى الطريق » . فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا : ماشأنك ؟ قال لى جار يؤذينى فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال انطلق واخرج متاعك إلى الطريق فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم اخزه فبلغه فأتاه فقال : ارجع إلى منزلك فوالله لاأوذيك . حدثنا زيد بن أسلم أن رجلا قال لحذيفة : يا حذيفة نشكو إلى الله صحبتكم رسول الله أدركتموه ولم ندركه ، ورأيتموه ولم نره . فقال حذيفة : ونحن نشكو

إلى الله إيمانكم به ، ولم تروه والله ماتدرى يا ابن أخى لو أدركته كيف كنت تكون لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الخندق ، فى ليلة باردة مظلمة مطيرة وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة فقال رسول الله ﷺ « من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة ؟ » فما قام منا أحد . ثم قال : « من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة ؟ » فوالله ماقام منا أحد . فقال : « من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق يوم القيامة ؟ » فوالله ماقام أحد منا . فقال أبو بكر يارسول الله ابعث حذيفة . فقال رسول الله ﷺ ياحذيفة . فقلت : لبيك يارسول الله بأبى أنت وأمى . فقال هل أنت ذاهب ؟ فقلت والله مابى أن أقتل ولكننى أخشى أن أوسر . فقال : إنك لن تؤسر . فقلت : مرنى يارسول الله بما شئت . فقال اذهب حتى تدخل بين ظهرانى القوم فأت قريشاً فقل يامعشر قريش إنما يريد الناس إذا كان غدا أن يقولوا أين قريش أين قادة الناس أين رؤس الناس فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم ثم ائت قيساً فقل يامعشر قيس إنما يريد الناس إذا كان غدا أن يقولوا أين احلاس الخيل أين الفرسان فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم فانطلقت حتى دخلت بين ظهرانى القوم فجعلت أصطلى معهم على نيرانهم ، وجعلت أبث ذلك الحديث الذى أمرنى به حتى إذا كان وجاء السحر قام أبوسفيان فدعا اللات والعزى وأشرك ثم قال : لينظر كل رجل من جليسه ومعى رجل منهم يصطلى على النار فوثبت عليه فأخذت بيده مخافة أن يأخذنى فقلت من أنت ؟ فقال أنافلان بن فلان فقلت أولى فلما دنا الصبح نادوا أين قريش أين رؤس الناس ؟ فقالوا : هذا الذى أتينا به البارحة أين بنوكنانة أين الرماة ؟ فقالوا هذا الذى أتينا به البارحة فتخاذلوا وبعث الله عليهم تلك الليلة الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفته

حتى لقد رايت اباسفيان وثب على جمل له معقول لجمل يسحبه ولا يستطيع ان يقوم لجئت رسول الله ﷺ لجعلت أخبره عن ابى سفيان لجعل يضحك حتى بدت نواجذه وجعلت انظر إلى انيابه .

عن عاصم الأحول عن الحسن ان رجلا اتى رسول الله ﷺ برجل قد قتل حميا له فقال له النبى ﷺ : اتأخذ الدية ؟ قال لا ، قال افتعفوا ؟ قال لا قال اذهب فاقتله . فلما جاوزه الرجل قال رسول الله ﷺ : إن قتله فهو مثله قال فلحق الرجل رجل فقال له إن رسول الله ﷺ قال كذا فتركه وهو يجر نسعه فى عنقه . قال ابن قتيبة لم يرد رسول الله ﷺ أنه مثله فى المأثم ، واستيجاب النار إن قتله ، وكيف يريد هذا وقد أباح الله عز وجل قتله بالقصاص ، ولكن كره رسول الله ﷺ أن يقتص وأحب له العفو فعرض تعريضاً أوهمه به أنه إن قتله كان مثله فى الإثم ليعفو عنه وكان مراده أنه يقتل نفسا كما قتل الأول نفساً فهذا قاتل وهذا قاتل فقد استويا فى قاتل وقاتل إلا أن الأول ظالم والآخر مقتص .

(قال مؤلف الكتاب) وفى حديث رسول الله ﷺ من هذا كثير خصوصا فى المعاريض فلنقتصر على هذه النبذة .

﴿ الباب الثامن ﴾

(فى سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا رضى الله عنهم أجمعين)

(فمن المنقول عن أبى بكر الصديق رضى الله) حدثنا ثابت عن أنس قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله يركب وأبو بكر رديفه ، وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك ياأبا بكر ؟ فيقول : هاد يهدينى .

حدثنا الحسن قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبابكر إلا قال له من هذا معك يا أبابكر فيقول دليل يدلني الطريق ، وصدق والله أبو بكر .

حدثنا أبو سعيد قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فقال : إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عزوجل . قال : فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير ، وكان أبو بكر أعلمنا به .

(ومن المنقول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه قال قدمت على عمر بن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال كيف أصنع بهذه إذا أعطيتها أحدا لم يقبلها إذا رأى هذا العيب فيها قال فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه ، وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس . قال فدخل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال ، قال فجعل ينظر إلى تلك الحلة . فقال له : ماهذه الحلة قال عمر : دع هذه عنك . قال ماهيه ماهيه ما شأنها ؟ قال دعها عنك . قال فأعطنيها . قال إنك لا ترضاها ، قال بلى قد رضيتها . فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها اليه ، فلما أخذها الزبير ونظر اليها إذا هى رديئة . فقال لا أريدها . فقال عمر : أيهات قد فرغت منها فأجازها عليه ، وأبى أن يقبلها منه .

(حدثنا) يزيد بن جرير عن أبيه عن عمر قال له : والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم سر بقومك فما قد غلبت عليه فلك ربعه فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد إلى عمر

بذلك . فكتب عمر صدق جرير ، قد قلت ذلك له فان شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فاعطوه جعله وان يكن إنما قاتل لله ولدينه ولحسبه فهو رجل من المسلمين له مالهم ، وعليه ماعليهم . فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك . فقال جرير : صدق أمير المؤمنين لاحاجة لى به بل أنا رجل من المسلمين .

(أخبرنا) نافع عن ابن عمر قال : قال بينما عمر رضى الله عنه جالس إذ رأى رجلا ، فقال : قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رأى ان لم يكن هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة شيئاً ادعوه لى فدعوه ، فقال هل كنت تنظر وتقول فى الكهانة شيئا ؟ فقال نعم .

وقد روينا عن عمر رضى الله عنه أنه خرج يعس المدينة بالليل ، فرأى نارا موقدة فى خباء فوقف وقال : يا أهل الضوء ، وكره أن يقول يا أهل النار ، وهذا من غاية الذكاء . وروينا عنه أنه قال لرجل عرس هل كان ؟ فقال لا أطال الله بقاك . فقال عمر قد علمتم فلم تتعلموا هلا قلت لا وأطال الله بقاك .

(ومن المنقول عن على بن أبى طالب عليه السلام) عن أبى البخترى قال جاء رجل إلى على بن أبى طالب فاطراه وكان يبغضه فقال له : إنى ليس كما تقول ، وأنا فوق مافى نفسك . حدثنا عبدالله بن سلمة قال سمعت عليا يقول بمسكن لاأغسل رأسى بغسل حتى آتى البصرة ، وأحرقها وأسوق الناس بعصاى إلى مصر . قال فأتيت أبا مسعود البدرى فأخبرته فقال أن عليا يورد الأمور مواردها لايحسنون يصدرونها على رجل أصلع إنما رأسه مثل الطست إنما حوله زغيبات أو قال شعيرات . أخبرنا سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة

دينار وقالا لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع . فلبثا حولا فجاء أحدهما اليها فقال : إن صاحبي قد مات فادفعي إلى الدنانير . فأبت ، وقالت : انكما قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها اليك فثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه . ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال : ادفعي إلى الدنانير . فقالت : إن صاحبك جاءني فزعم أنك مت فدفعتها اليه . فاختصما إلى عمر بن الخطاب فأراد أن يقضى عليها . فقالت أنشدك الله أن تقضي بيننا ارفعنا إلى علي ، فرفعهما إلى علي وعرف أنهما قد مكرا بها . فقال أليس قد قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه ؟ قال بلى . قال : فان مالك عندنا فاذهب فجىء بصاحبك حتى ندفعها اليكما .

أخبرنا محمد عن أبيه عن علي أنه جيء برجل حلف فقال : امرأته طالق ثلاثاً إن لم يطأها في شهر رمضان نهارا . فقال : تسافر بها ثم لتجامعها نهارا .

(ومن المنقول) عن الحسن بن علي عليهما السلام . قال مؤلف الكتاب : قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل ، قال لما جيء بابن ملجم إلى الحسن قال له : أريد أن أسارك بكلمة . فأبي الحسن ، وقال انه يريد أن يعض أذني فقال ابن ملجم : والله لو مكنني منها لأخذتها من صماخه قال ابن عقيل أنظر إلى حسن رأى هذا السيد الذي قد نزل به من المصيبة الفادحة مايذهل الخلق وتقصيه إلى هذا الحد وانظر إلى ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استرداد غشه .

(ومن المنقول عن الحسين عليه السلام) أخبرنا ابراهيم بن رباح الموصلي قال يروى أن رجلا ادعى على الحسين بن علي مالا وقدمه إلى القاضي

فقال الحسين : ليحلف علي ما ادعي ويأخذه . فقال الرجل والله الذي لاإله إلاهو . فقال : قل والله والله والله ان هذا الذي تدعيه لك قبلي ففعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتا . فقيل للحسين في ذلك فقال : كرهت أن يمجد الله فيحلم عنه .

(ومن المنقول عن العباس عليه السلام) أخبرنا أبو رزين قال : سئل العباس أنت أكبر أم النبي ﷺ ؟ فقال : هو أكبر مني وأنا ولدت قبله .

أخبرنا عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شيء فناداه العباس بن عبد المطلب وهو أسير في وثاقه انه لا يصلح لك قال ولم قال لأن الله تعالى إنما وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك .

أخبرنا مجاهد قال بينما رسول الله ﷺ في أصحابه اذ وجد ريحاً فقال : ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ . فاستحيا الرجل ، ثم قال : ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فان الله لا يستحيي من الحق . فقال العباس ألا نقوم يارسول الله كلنا فنتوضأ . قال المؤلف : هكذا رواه الفريابي عن الأوزاعي مرسلا ووصله عنه محمد بن مصعب القرساني فقال عن مجاهد عن ابن عباس .

وقد جرى مثل هذه القضية عند عمر رضي الله عنه عن الشعبي أن عمر كان في بيت ومعه جرير بن عبد الله فوجد عمر ريحا فقال عزمت على صاحب هذه الريح الا قام فتوضا . فقال جرير : ياأمير المؤمنين أو يتوضا القوم جميعاً فقال عمر رحمك الله نعم السيد كنت في الجاهلية ، ونعم السيد أنت في الإسلام .

(ومن المنقول عن عبدالله بن جعفر) أخبرنا أبو مليكة قال : قال ابن الزبير لابن جعفر أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس ؟ فقال نعم فحملنا وتركك . أخرجاه فى الصحيحين ، وقد روى لنا هذا بالعكس عن عبدالله بن أبى مليكة قال : قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس ؟ قال نعم فحملنا وتركك ، انفرد باخراج هذا مسلم .

قال مؤلف الكتاب : والظاهر أنه انقلب على الراوى ، وعلى هذا تكون الغبطة لابن الزبير :

(ومن المنقول عن عبدالله بن رواحة) حدثنا عكرمة مولى ابن عباس أن عبد الله بن رواحة كان مضطجعا إلى جنب امرأة فخرج إلى الحجرة فواقع جارية له فاستنبهت المرأة فلم تره فخرجت فاذا هو على بطن الجارية فرجعت فأخذت شفرة فلقيها ومعها الشفرة فقال لها مهيم ، فقالت مهيم أما إنى لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها ، قال وأين كنت ؟ قالت : على بطن الجارية ، قال ماكنت . قالت بلى ، قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، فقالت : اقرأ . فقال :

أتانا رسول الله يتلو كتابه ـ كما لاح منشور من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت آمنت بالله وكذبت بصرى ، قال فغدوت إلى النبى ﷺ فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه .

(ومن المنقول عن محمد بن مسلمة) عن عمرو بن دينار سمع جابراً

يقول قال : رسول الله ﷺ من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله ؟ فقال له محمد بن مسلمة : أتحب أن أقتله يارسول الله ؟ قال نعم ، قال أنا له يارسول الله فائذن لى أن أقول ، قال قل ، فأتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد أخذنا بالصدقة وقد عنانا وقد مللنا منه ، قال الخبيث لما سمعها والله لتملنه أولتملن منه وقد علمت أن أمركم سيصير إلى هذا قال انا لانستطيع أن نسلمه حتى ننظر مايفعل وانا نكره بعد أن اتبعناه حتى ننظر إلى أى شيء يصير أمره ، وقد جئت لتسلفنى تمرا ؛ قال نعم على أن ترهنونى نساءكم ، قال محمد أنرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فأولادكم ، قال فيعير الناس أولادنا بأنا رهناهم بوسق أو وسقين ، وربما قال فيسب ابن أحدنا فيقال رهن بوسق أووسقين ، قال فأى شيء ترهنونى ؟ قال نرهنك اللامة يعنى السلاح ، قال نعم . فواعده أن يأتيه فرجع محمد إلى أصحابه ، فأقبل وأقبل معه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة ، وجاء معه برجلين آخرين ، فقال إنى مستمكن من لمته فاذا أدخلت يدى فى رأسه فدونكم الرجل فجاؤه ليلا فأمر أصحابه فقاموا فى ظل النخل ، وأتاه محمد فناداه فقالت امرأته أين تخرج هذه الساعة . قال إنما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة . فنزل اليه ملتحفا فى ثوب واحد وينفح منه ريح الطيب . فقال محمد : ما أحسن جسدك وأطيب ريحك . قال إن عندى ابنة فلان وهى أعطر العرب . قال أفتأذن لى أن أشمه قال نعم . قال فأدخل محمد يده فى رأسه فشمه ، ثم قال أتأذن لى أن أشمه أصحابى قال نعم قال فأدخلها فى رأسه ثم شبك يده فى رأسه قبضا ثم قال لأصحابه دونكم عدو الله فخرجوا عليه فقتلوه ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ رجلا من

أصحابه إلى رجل من اليهود ليقتله . فقال : يا رسول الله إنى لن أستطيع ذلك إلا أن تأذن لى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما الحرب خدعة فاصنع ما تريد .

(قال مؤلف الكتاب) قلت وقد روينا عن الضحاك فى اغتيالهم أبا رافع اليهودى مايقارب هذه القصة فلم نر التطويل بذكرها .

(ومن المنقول) عن سويبط بن سعد بن حرملة وقد شهد بدرا . عن وهب بن عبد الله بن زمعة قال أخبرتنا أم سلمة قالت : خرج أبو بكر فى تجارة إلى بصرى قبل موت رسول الله ﷺ بعام ، ومعه نعيمان وسويبط ابن حرملة ، وكانا قد شهدا بدرا ، وكان نعيمان على الزاد ، وكان سويبط رجلا مزاحا فقال لنعيمان أطعمنى . قال حتى يجىء أبو بكر ، قال أما لأغيظنك . قال فمروا بقوم فقال لهم سويبط أتشترون منى عبدا لى ؟ قالوا نعم . قال إنه عبد له كلام وهو قائل لكم إنى حر فان كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا على عبدى . قالوا لا بل نشتريه منك ، قال فاشتروه بعشر قلائص ، قال ثم اتوه فوضعوا فى عنقه عمامة أو حبلا فقال نعيمان : إن هذا يستهزىء بكم انى حر ولست بعبد . فقالوا أخبرنا بخبرك . فانطلقوا به فجاء أبو بكر فأخبره بذلك فاتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ نعيمان فلما قدموا على النبى ﷺ أخبروه فضحك النبى ﷺ وأصحابه منه حولا .

(ومن المنقول عن معاوية بن أبى سفيان) أخبرنا المدائنى عن ربيعة ابن ناجد قال قيل لمعاوية بن أبى سفيان ما بلغ من عقلك قال ما وثقت بأحد قط ، وقال ثعلب : نظر معاوية يوم صفين الى احدى جنبتى عسكره وقد مالت فلمحها فاستوت ، ثم نظر الى الجنبة الأخرى وقد مالت فلمحها

فاستوت ، فقال له رجل من أصحابه : أهذا كنت دبرته من زمن عثمان؟ فقال : هذا والله كنت دبرته منذ زمن عمر رضي الله عنهم .

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا أن رجلا جاء الى حاجب معاوية فقال له قل له على الباب أخوك لأبيك وأمك ، ثم قال له ما أعرف هذا ثم قال ائذن له فدخل فقال له : أي الأخوة أنت ؟ فقال ابن آدم وحواء . فقال ياغلام اعطه درهما . فقال : تعطى أخاك لأبيك وأمك درهما . فقال لو أعطيت كل أخ لى من آدم وحواء ما بلغ اليك هذا .

(ومن المنقول عن حذيفة بن اليمان) حدثنا كعب القرظى قال : قال فتى منا لحذيفة رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال نعم . قال والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرض . قال حذيفة دعانى رسول الله ﷺ ونحن بالخندق قال اذهب فاجلس فى القوم فانظر ماذا يفعلون ، فذهبت فدخلت فى القوم والريح جنود الله عز وجل تفعل بما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا ماء. فقام أبو سفيان بن حرب فقال : يامعشر قريش لينظر كل امرىء من يجالس . فقال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى الى جنبي فقلت له من أنت فقال أنا فلان بن فلان .

(ومن المنقول عن المغيرة بن شعبة) عن أبى اسحاق عن أبى الخليل قال أخبرنا على قال كان للمغيرة رمح فكنا اذا خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة خرج به معه فيركزه فيمر الناس عليه فيحملونه فقلت لئن أتيت على النبي ﷺ لأخبرنه ، فقال : انك ان فعلت لم ترفع ضالة .

حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه وأبغضوه ، قال فعزل عنهم ، قال فخافوا أن يرد عليهم فقال دهقانهم ان فعلتم ما آمركم لم يرد علينا ، قالوا

مرنا بأمرك . قال تجمعون مائة ألف درهم حتى أذهب بها الى عمر وأقول ان المغيرة اختان هذا فدفعه الى . قال فجمعوا له مائة ألف درهم ، قال فأتى عمر فقال ان المغيرة اختان هذا ودفعه الى قال فدعا عمر المغيرة فقال ما يقول هذا قال كذب أصلحك الله انما كانت مائتى ألف قال فما حملك على ذلك قال العيال والحاجة . قال فقال عمر للعلج : ما تقول ؟ قال لا والله لأصدقنك أصلحك الله ، والله مادفع الى قليلا ولا كثيرا . قال فقال عمر للمغيرة : ما أردت الى هـذا العلج ؟ قال الخبيث كذب على فأحببت أن أخزيه .

حدثنا مسلم بن صبيح الكوفى قال : سمعت أبى يقول خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة ، وكان الفتى طريراً جميلا فأرسلت اليهما المرأة فقالت : انكما قد خطبتمانى ، ولست أجيب أحداً منكما دون أن أراه واسمع كلامه فاحضرا ان شئتما . فحضرا فأجلستهما بحيث تراهما ، وتسمع كلامهما . فلما رآه المغيرة ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم أنها لن تؤثره عليه ، فأقبل على الفتى فقال له : لقـد أوتيت جمالا وحسنا وبياناً فهل عندك سوى ذلك ؟ قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت . فقال له المغيرة كيف حسابك ؟ قال ما يسقط على منه شىء وانى لأستدرك منه أدق من الخردلة . فقال له المغيرة : لكننى أضع البـدرة فى زاوية البيت فينفقها أهلى على ما يريدون فما أعلم بنفادها ، حتى يسألونى غيرها . فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على مثل صغير الخردل . فتزوجت المغيرة .

(ومن المنقول عن عمرو بن العاص) قال ابن الكلبى لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل على غزة فبعث إليه علجها أن ارسل إلى رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو فقال ما لهذا العلج أحد غيرى فقام

حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع مثله قط فقال له العلج حدثنى هل من أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هوانى عندهم إذ بعثونى إليك وعرضونى لما عرضونى فلا يدرون ما تصنع بى قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث إلى البواب إذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج فرجع فقال له الملك ماردك إلينا قال نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك ليسع بنى عمى فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد قال صدقت أعجل بهم وبعث إلى البواب خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى إذا أمن قال : لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو دخل عليه العلج فقال له أنت هو قال على ما كان من غدرك .

(ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت) عن الزهرى قال أخبرنا عمارة ابن خزيمة الأنصارى أن عمه حدثه أن النبى ﷺ ابتاع فرساً من أعرابى فاستتبعه النبى ﷺ ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبى ﷺ المشى وأبطأ الأعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم للاعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى ﷺ فنادى الأعرابى النبى ﷺ فقال إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال أليس قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلوذون بالنبى صلى الله عليه وسلم والأعرابى وهما يتراجعان فطفق الاعرابى يقول هلم شهيداً يشهد أنى قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابى ويلك إن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبى صلى الله عليه وسلم ومراجعة الأعرابى فطفق الأعرابى يقول هلم شهيدا يشهد أنى قد بايعتك

فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يارسول الله فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال لخزيمة لم تشهد ولم تكن معنا قال يارسول الله أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول .

(ومن المنقول عن الحجاج بن علاط) عن معمر بن ثابت البناني قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يارسول الله إن لي بمكة مالا وإن لي بها أهلا وإني أريد أن آتيهم فأنا في حل ان أنا نلت منك أو قلت شيأ فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول ما شاء فاتى أمرته حين قدم فقال اجمعي لي ما كان عندك فاني أريد أن أشترى من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم وفشا ذلك في مكة فانقمع المسلمون وأظهر المشركون سرورا وفرحا قال وبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم قال معمر وأخبرني عثمان الجزري عن مقسم قال فاخذ ابنا له كان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قم واستلق فوضعه على صدره وجعل يقول حبي قثم ذي الأنف الاشم ثم أرسل غلاما له إلى الحجاج بن علاط فقال له ويلك ماذا جئت به وماذا تقول ما وعد الله خير مما جئت به قال فقال الحجاج بن علاط اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له ليخل لي في بعض بيوته لآتيه فان الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال أبشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل عينيه فاخبره ما قال الحجاج فاعتقه قال ثم جاء العباس فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله في أموالهم واصطفى صفية بنت حيي واتخذها لنفسه وخيرها بين أن يعتقها وتكون زوجة أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجة ولكني جئت لمالي كان ههنا

أردت أن أجمعه فاذهب به فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لى أن أقول ما شئت فاخف عنى ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلى ومتاع فدفعته إليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاثة أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك فأخبرته أن قد ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذى بلغك قال أجل لا يحزننى الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحببنا فتح الله خيبر على رسوله وجرت سهام الله فى أموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك حاجة فى زوجك فالحقى به قالت أظنك والله صادقا قال فانى والله صادق والأمر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل قال لم يصبنى إلا خير بحمد الله لقد أخبرنى الحجاج بن علاط أن خيبر فتحها الله على رسوله وجرت سهام الله فيهم واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه وقد سألنى أن أخفى عنه ثلاثا وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شىء ههنا ثم يذهب فرد الله الكآبة التى كانت بالمسلمين على المشركين وخرج المسلمون ممن كان دخل بيته مكتئبا حين دخل أبو الفضل العباس فاخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله تعالى ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين .

(ومن المنقول عن نعيم بن مسعود) قال أخبرنا ابن اسحق قال بينما الناس على خوفهم يوم الأحزاب أتى نعيم بن مسعود رسول الله ﷺ فحدثنى رجل عن عبد الله بن كعب بن مالك قال جاء نعيم بن مسعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنى قد أسلمت ولم يعلم بى أحد من قومى فمرنى أمرك فقال له رسول الله ﷺ إنما أنت منا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم حتى أتى بنى قريظة

فقال لهم يامعشر قريظة ، وكان لهم نديما فى الجاهلية : إنى لكم نديم وصديق قد عرفتم ذلك ، قالوا صدقت ، فقال : تعلمون والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة إن البلد لبلدكم به أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم وان قريشا وغطفان بلادهم غيرها وإنما جاؤا حتى نزلوا معكم فان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غير ذلك رجعوا الى بلادهم وأموالهم ونسائهم وأبنائهم وخلوا بينكم وبين الرجل ، فلا طاقة لكم به فان هم فعلوا ذلك فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنـــا من أشرافهم تستوثقون به ولا تبرحوا حتى تناجزوا محمدا ، فقالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم ذهب إلى قريش فأتى أباسفيـان وأشراف قريش فقال : يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودى إياكم وفراق محمدا ودينه وانى قد جئتكم بنصيحة فاكتموا على ، فقالوا نفعل ما أنت عندنا بمتهم ، فقال تعلمون أن بنى قريظة من يهود قد ندموا على ماصنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه ألا يرضيك أن نأخذلك من القوم رهنا من أشرافهم فندفعهم اليك فتضرب أعناقهم ثم نكون معك حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فان بعثوا اليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا فاحذروا ، ثم جاء غطفان فقال يا معشر غطفان قد علمتم أنى رجل منكم قالوا صدقت فقال لهم كما قال لهذا الحى من قريش فلما أصبحوا بعث اليهم أبو سفيان عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش ان أباسفيان يقول لكم يامعشر يهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لانعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لاتذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا ، فقال أبو سفيان قد والله حذرنا نعيم فبعث اليهم أبوسفيان انا لانعطيكم رجلا

واحدا فان شئتم أن تخرجوا فتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله الذي قال لنا نعيم والله ما أراد القوم الا أن يقاتلوا محمدا فان أصابوا فرصة انتهزوها وإلا مضوا الى بلادهم وخلوا بيننا وبين الرجل فبعثوا اليهم إنا والله لانقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا فبعث الله تعالى الريح على أبي سفيان وأصحابه وغطفان فخذلهم الله عز وجل .

(ومن المنقول عن الأشعث بن قيس) عن الهيثم بن عدى قال أخبرنا ابن عباس قال : خطب أمير المؤمنين على بن أبي طالب على الحسن ابنه أم عمران بنت سعيد بن قيس الهمداني فقال فوقى أمير ذوامرة يعنى أمها فقال قم فوامرها فخرج من عنده ولقيه الأشعث بن قيس بالباب فأخبره الخبر فقال ماتريد إلى الحسن يفخرعليها ولا ينصفها ويسيء اليها فيقول ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين ولكن هل لك فى ابن عمها فهى له وهو لها قال ومن ذلك قال محمد بن الأشعث قال قد زوجته ، ودخل الأشعث على أمير المؤمنين على عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين خطبت على الحسن ابنة سعيد قال نعم قال فهل لك فى أشرف منها بيتا وأكرم منها حسبا وأتم منها جمالا وأكثر مالا قال ومن هى ؟ قال جعدة بنت الأشعث بن قيس قال قد قاولنا رجلا قال ليس إلى ذلك الذى قاولته سبيل . قال إنه قد فارقنى ليوامر أمها فقال قد زوجها من محمد بن الأشعث . قال متى ؟ قال الساعة بالباب قال فزوج الحسن جعدة فلما لقى سعيد الأشعث قال يا أعور خدعتنى قال أنت أعور خبيث حيث تستشيرنى فى ابن رسول الله ﷺ ألست أحمق ، ثم جاء الأشعث إلى الحسن فقال يا أبا محمد ألا تزور أهلك فلما أراد ذلك قال لاتمشى والله إلا على أردية قومى فقدمت له كندة سماطين وجعلت له أرديتها بسطا من بابه إلى باب الأشعث .

(ومن المنقول عن وحشي بن حرب) عن عبيد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار قال حدثنا جعفر بن عمرو الضمري قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار فقال لي هل لك في وحشي فجئنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه فقال عبيد الله يا وحشي أتعرفني فنظر اليه ثم قال لا والله الا انى اعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه فكأني نظرت إلى قدميه .

(الباب التاسع)

(في سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء رضي الله عنهم)

(قال مؤلف الكتاب) قد ذكرنا طرفا عن أبي بكر الصديق وعمر وعلي والحسن والحسين ومعاوية وابن الزبير ونحن نذكر طرفا مما نقل الينا عمن بعدهم من الخلفاء والله الموفق .

(فمن المنقول عن عبد الملك بن مروان) أخبرنا ابن أخي الأصمعي عن عمه قال وجه عبد الملك بن مروان عامرا الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر له فاستكثر الشعبي فقال له : من أهل بيت الملك أنت ؟ قال لا فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة ، وقال : إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا فادفع اليه هذه الرقعة فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر ما احتاج إلى ذكره ونهض من عنده فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال يا أمير المؤمنين انه حملني اليك رقعة نسيتها حتى خرجت وكانت في آخر ما حملني فدفعها اليه ونهض فقرأها عبد الملك قال فامر برده فقال أعلمت ما في هذه الرقعة قال فيما عجبت

من العرب كيف ملكت غير هذا أفتدرى لم كتب إلى بمثل هذا فقال لا فقال حسدنى عليك فأراد أن يغرينى بقتلك فقال الشعبى لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرنى فبلغ ذلك ملك الروم ففكر فى عبد الملك فقال لله أبوه والله ما أردت إلا ذلك .

(ومن المنقول عن هشام بن عبد الملك) قال هشام لمؤدب ولده إذا سمعت منه الكلمة العوراء فى المجلس بين جماعة فلا تؤنبه لتخجله وعسى أن ينصر خطاه فيكون نصره للخطا أقبح من ابتدائه به ولكن احفظها عليه فاذا خلا فرده عنها .

(ومن المنقول عن السفاح) أخبرنا سعيد الباهلى عن أبيه قال : حدثنى من حضر مجلس السفاح وهو أحشد ما كان بنى هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبدالله بن حسين بن حسن ومعه مصحف فقال يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذى جعله الله لنا فى هذا المصحف فاشفق الناس أن يعجل السفاح بشىء اليه ولا يريدون ذلك فى شيخ بنى هاشم أو يعيا لجوابه فيكون ذلك نقصا عليه وعارا فأقبل اليه غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك عليا كان خيرا منى واعدل ولى هذا الأمر فاعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيئا وكان الواجب أن أعطيك مثله فان كنت فعلت فقد أنصفتك وان كنت زدتك فما هذا جزائى منك فما رد عبد الله اليه جوابا وانصرف والناس يعجبون من جوابه له .

وروى ثعلب عن ابن الاعرابى قال : أول خطبة خطبها السفاح فى قرية يقال لها العباسية فلما صار الى موضع الشهادة من الخطبة ، قام رجل من آل أبى طالب فى عنقه مصحف فقال أذكرك الله الذى ذكرته إلا أنصفتنى من خصمى ؟ وحكمت بينى وبينه بما فى هذا المصحف فقال له ومن ظالمك ؟

قال أبو بكر الذى منع فاطمة فدكا قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عمر قال فأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عثمان قال وأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال على قال وأقام على ظلمكم قال فأسكت الرجل وجعل يلتفت إلى ورائه يطلب مخلصا فقال له والله الذى لا إله إلا هو لولا أنه أول مقام قمته ثم لم أكن تقدمت اليك فى هذا قبل لأخذت الذى فيه عيناك اقعد وأقبل على الخطبة .

(ومن المنقول عن المنصور) قال اسماعيل بن محمد دخل ابن هرمة على أبى جعفر فأنشده فقال سل حاجتك قال تكتب إلى عاملك بالمدينة متى وجدنى سكران لا يحدنى قال هذا حد ولا سبيل إلى ابطاله قال مالى حاجة غير ذلك قال اكتب الى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد الذى جاء به مائة قال فكان الشرط يمرون به وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة فيمرون ويتركونه .

وبلغنا عن المنصور أنه جلس فى احدى قباب مدينته فرأى رجلا ملهوفا مهموما يجول فى الطرقات فارسل من أتاه به فساله عن حاله فأخبره الرجل أنه خرج فى تجارة فأفاد مالا وانه رجع بالمال الى منزله فدفعه الى أهله فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها ولم تر نقبا ولا تسليقا فقال له المنصور منذكم تزوجتها قال منذ سنة قال أفبكرا تزوجتها قال لا قال فلها ولد من سواك قال لا قال فشابة هى أم مسنة قال بل حديثة فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذ له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها اليه وقال له تطيب من هذا الطيب فانه يذهب همك . فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لأربعة من ثقاته ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد

منكم فمن مر بكم فشممتم منه رائحة هذا الطيب وأشممهم منه فليأتنى به وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته وقال لها وهبه لى أمير المؤمنين فلما شمته بعثت إلى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال إليه فقالت له تطيب من هذا الطيب فان أمير المؤمنين وهبه لزوجى فتطيب منه الرجل ومر مجتازا ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه فأخذه فأتى به المنصور فقال له المنصور من أين استفدت هذا الطيب فان رائحته غريبة معجبة قال اشتريته قال أخبرنا ممن اشتريته فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته فقال له خذ هذا الرجل إليك فان أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث شاء وإن امتنع فاضربه ألف سوط من غير مؤامرة فلما خرجا من عنده دعا صاحب شرطته فقال هول عليه وجرده ولا تقدمن بضربه حتى تؤامرنى فخرج صاحب شرطته فلما جرده وسجنه أذعن برد الدنانير واحضرها بهيئتها فاعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له أرأيتك إن رددت عليك الدنانير بهيأتها أتحكمنى فى امرأتك قال : نعم قال : فهذه دنانيرك وقد طلقت المرأة عليك وأخبره خبرها :

(عن) يعقوب بن جعفر أنه قال ومما يعرف ويؤثر من ذكاء المنصور أنه دخل مدينة فقال للربيع اطلب لى رجلا يعرفنى دور الناس فانى أحب أن أعرف ذلك فجاء برجل يعرفه إلا أنه لا يبدؤه حتى يسأله المنصور فلما فارقه أمر له بألف درهم فطالب بها الرجل الربيع فقال ماقال لى شيئا وأنا أهب لك ألفا من عندى وسيركب فاذكره فركب معه فجعل يعرفه الدور ولا يرى موضعا للكلام فلما أراد المنصور أن يفارقه قال له الرجل شعر :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

ثم إنه أراد الإمضاء فضحك وقال يا ربيع أعطه الألف درهم الذي وعدته وألفا آخر (وعن) مبارك الطبري قال سمعت أبا عبيدالله يقول خلا أبو جعفر يوما مع يزيد بن أبي أسيد فقال يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم فقال أرى أن تقتله وتقرب إلى الله بدمه فوالله لا يصفو ملكك ولا تهنأ بعيش ما بقي قال فنفر مني نفرة ظننت أنه سيأتي علي ثم قال قطع الله لسانك وأشمت بك عدوك أتشير علي بقتل أنصر الناس لنا وأثقلهم على عدونا أما والله لولا حفظي لما سلف منك وأن أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك قم لا أقام الله رجليك قال فقمت وقد أظلم بصري وتمنيت أن تسيخ الأرض بي فلما كان بعد قتله قال لي يا يزيد أتذكر يوم شاورتك قلت نعم قال فوالله لقد كان ذلك رأيا وما لا أشك فيه ولكن خشيت أن يظهر منك فتفسد مكيدتي .

(ومن المنقول عن المهدي) عن القاسم بن محمد بن خلاد عن علي بن صالح قال كنت عند المهدي ودخل عليه شريك بن عبد الله القاضي فأراد أن يبخره فقال للخادم على رأسه هات عودا للقاضي فجاء الخادم بالعود الذي يلهى به فوضعه في حجر شريك فقال شريك ما هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أخذه صاحب العسس البارحة فأحببت أن يكون كسره على يد القاضي فقال جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين فكسره ثم أفاضوا في حديث حتى نسي الأمر ثم قال المهدي لشريك ما تقول في رجل أمر وكيلا له أن يأتي بشيء بعينه فأتى بغيره فتلف ذلك الشيء فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم أضمن ما تلف بقضيته .

(حدثنا محمد بن الفضل) قال أخبرنا بعض أهل الأدب عن غشن الوصيف قال قعد المهدي قعودا عاما للناس فدخل رجل وفي يده نعل ملفوفة

فى منديل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك فقال هاتها فدفعها إليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه أترون أنى لم أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها فضلا عن أن يكون لبسها ولو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردها على وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوى وإن كان ظالما فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذى فعلنا أنجح وأرجح

(ومن المنقول عن المأمون رحمه الله) قال المبرد حدثنى عمارة بن عقيل قال ابن أبى حفصة الشاعر أعلمت أن أمير المؤمنين يعنى المأمون لا يبصر الشعر فقلت من ذا يكون أفرس منه وأنا لننشد أول البيت فيسبق إلى آخره من غير أن يكون سمعه قال فانى أنشدته بيتا أجدت فيه فلم أره تحرك له وهذا البيت :

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له ما زدته على أن جعلته عجوزا فى محرابها فى يدها مسبحة فمن يقوم بأمر الدنيا إذا كان مشغولا عنها وهو المطوق لها إلا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد :

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا أن حسنا اللؤلؤى كان يحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير فنعس المأمون فقال له اللؤلؤى نمت أيها الأمير فاستيقظ المأمون وقال سوقى والله يا غلام خذ بيده .

(قال مؤلف الكتاب) قلت وإنما قال ذلك لأن هؤلاء انما يريدون

الحديث لينام وا عليه فكان إيقاظه غفلة عما يراد من الحديث وسوء أدب

(ومن المنقول عن المعتضد بالله) عن أبي عبدالله محمد بن حمدون قال لى المعتضد بالله ليلة وقد قدم له عشاء لقمنى وكان الذى قدم له فراريج ودراريج فلقمته من صدر فروج فقال لا لقمنى من فخذه فلقمته لقما ثم قال هات من الدراريج فلقمته من أفخاذها فقال ويلك هو ذا تتنادر على هات من صدورها فقلت يامولاى ركبت القياس فضحك فقلت إلى كم أضحكك ولا تضحكنى قال فشل المطرح وخذ ما تحته قال فشلته فاذا دينار واحد فقلت آخذ هذا قال نعم فقلت بالله هو ذا تتنادر أنت الساعة على خليفة يجيز نديمه بدينار فقال ويلك لا أجد لك فى بيت المال حقا أكثر من هذا ولا تسمح نفسى أن أعطيك من مالى شيئا ولكن هوذا احتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار فقبلت يده فقال إذا كان غد وجاءنى القاسم يعنى ابن عبيدالله فهو ذا اسارك خبرا تقع عينى عليه سرارا طويلا التفت فيه إليك كالمغضب وانظر أنت إليه فى خلال ذلك كالمخالس لى نظر المترائى له فاذا انقطع السرار فاخرج ولا تبرح من الدهليز أو يخرج فاذا خرجت خاطبك بخطاب جميل وأخذك إلى دعوته ويسألك عن حالك فاشك الفقر والخلة وقلة حظك منى وثقل ظهرك بالدين والعيال وخذ مايعطيك واطلب كل ما تقع عينك عليه فانه لا يمنعك حتى تستوفى الخمسة آلاف دينار فاذا أخذتها فيسألك عما جرى بيننا فاصدقه وإياك أن تكذبه وعرفه أن ذاك حيلة منى عليه حتى وصل إليك هذا وحدثه بالحديث كله على شرحه وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد واحلاف منه بالطلاق والعتاق وأن تصدقه وبعد أن تخرج من داره كل مايعطيك إياه وتجعله فى بيتك فلما كان الغد حضر القاسم فحين رآه ابتدا يسارنى وجرت القصة على ما واضعنى عليه فخرجت فاذا القاسم فى الدهليز ينتظرنى فقال يا أبا محمد ما

هذا الجفاء لا تجيئنى ولا تزورنى ولا تسألنى حاجة فاعتذرت اليه باتصال الخدمة على فقال ما يقنعنى إلا أن تزورنى اليوم وتتفرج فقلت أنا خادم الوزير فأخذنى إلى طيارة وجعل يسائلنى عن حالى وأخبارى وأشكو اليه الخلة والإضاقة والدين والبنات وجفاء الخليفة وإمساك يده فيتوجع ويقول ياهذا مالى لك ولن يضيق عليك ما يتسع لى على أن تجاوزك نعمة حصلت لى ولو عرفتنى لعاونتك على إزالة هذا كله عنك فشكرته وبلغنا داره فصعد ولم ينظر فى شىء وقال هذا يوم احتاج أن أختص فيه بالسرور بأبى محمد فلا يقطعنى أحد عنه وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال وخلا بى فى دار الخلوة وجعل يحادثنى ويبسطنى وقدمت الفاكهة فجعل يلقمنى بيده وجاء الطعام فكان هذا سبيله فلما جلس للشرب وقع لى بثلاثة آلاف دينار فاخذتها للوقت وأحضر ثيابا وطيبا ومركوبا فاخذت ذلك كله وكان بين يدى صينية فضة فيها مغسل فضة وخردادى بلور وكوز وقدح بلور فامر بحمله إلى طيارتى وأقبلت كلما رأيت شيئا حسنا له قيمة وافرة طلبته وحمل إلى فرشا نفيسا وقال هذا للبنات فلما تقوض أهل المجلس خلابى وقال يا أبا محمد أنت عالم بحقوق أبى عليك ومودتى لك فقلت أنا خادم الوزير فقال أريد أن أسألك عن شىء وتحلف لى أنك تصدقنى عنه فقلت السمع والطاعة فاحلفنى بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق ثم قال لى بأى شىء سارك الخليفة اليوم فى أمرى فصدقته عن كل ما جرى حرفاً بحرف فقال فرجت عنى ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته أسهل على فشكرته وانصرفت إلى بيتى فلما كان من الغد باكرت المعتضد بالله فقال هات حديثك فسقته عليه فقال احفظ الدنانير ولا يقع لك أنى اعمل مثلها بسرعة .

أنبأنا أبو بكر بن محمد بن عبد الباقى عن أبى القاسم على بن المحسن عن أبيه قال : بلغنى أن المعتضد بالله كان يوما جالسا فى بيت يبنى له يشاهد الصناع

فرأى فى جملتهم غلاما أسود منكر الخلقة شديد المرح يصعد على السلالم مرقاتين مرقاتين ويحمل ضعف ما يحملونه فانكر أمره فأحضره وسأله عن سبب ذلك ، فلجلج فقال لابن حمدون ، وكان حاضرا أى شىء يقع لك فى أمره فقال ومن هذا حتى صرفت فكرك اليه ، ولعله لاعيال له فهو خالى القلب قال ويحك قد خمنت فى أمره تخمينا ما أحسبه باطلا إما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها أو يكون لصا يتستر بالعمل فى الطين فلاحاه ابن حمدون فى ذلك فقال على بالأسود فأحضر وقال مقارع فضربه نحو مائة مقرعة وقرره وحلف ان لم يصدقه ضرب عنقه وأحضر السيف والنطع فقال الأسود لى الأمان فقال لك الأمان إلا ما يجب عليك فيه من حد فلم يفهم ما قال له وظن أنه قد أمنه فقال أنا كنت أعمل فى أتاتين الآجر سنين وكنت منذ شهور هناك جالسا فاجتاز بى رجل فى وسطه هميان فتبعته فجاء إلى بعض الأتاتين فجلس وهو لا يعلم مكانى فحل الهميان وأخرج منه دينار أفتأملته فاذا كله دنانير فثاورته وكتفته وسددت فاه وأخذت الهميان وحملته على كتفى وطرحته فى نقرة الاتون وطينته فلما كان بعد ذلك أخرجت عظامه فطرحتها فى دجلة والدنانير معى يقوى بها قلبى . فأمر المعتضد من أحضر الدنانير من منزله وإذا على الهميان مكتوب لفلان بن فلان فنودى فى البلدة باسمه فجاءت امرأة فقالت هذا زوجى ولى منه هذا الطفل خرج فى وقت كذا ومعه هميان فيه ألف دينار فغاب إلى الآن فسلم الدنانير اليها وأمرها أن تعتد وضرب عنق الأسود وأمر أن تحمل جثته إلى الأتون .

قال المحسن وبلغنى أن المعتضد بالله قام فى الليل لحاجة فرأى بعض الغلمان المردان قد نهض من ظهر غلام أمرد ودب على أربعته حتى اندس بين الغلمان فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد إلى أن وضع يده

على فؤاد ذلك الفاعل فاذا به يخفق خفقا شديدا فوكزه برجله فقعد واستدعى آلات العقوبة فأقر فقتله .

قال المحسن : وبلغنا عن المعتضد بالله أن خادما من خدمه جاء يوما فأخبره أنه كان قائما على شاطىء الدجلة فى دار الخليفة فرأى صيادا وقد طرح شبكته فثقلت بشيء فجذبها فأخرجها فاذا فيها جراب وانه قدره مالا فأخذه وفتحه فاذا فيه آجر وبين الآجر كف مخضوبة بحناء . قال فأحضر الجراب والكف والآجر فهال المعتضد ذلك وقال قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع وأسفله وما قاربه . قال ففعل فخرج جراب آخر فيه رجل قال فطلبوا فلم يخرج شيء آخر فاغتم المعتضد فقال معى فى البلد من يقتل انسانا ويقطع أعضاءه ويفرقه ولا أعرف به ماهذا ملك قال وأقام يومه كله ماطعم طعاما فلما كان من الغد أحضر ثقة له وأعطاه الجراب فارغا وقال له : طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فان عرفه منهم رجل فسله على من باعه فاذا دلك عليه فسل المشترى من اشتراه منه ، ولا تقر على خبره أحدا . قال فغاب الرجل ، وجاءه بعد ثلاثة أيام فزعم أنه لم يزل يتطلب فى الدباغين وأصحاب الجرب إلى أن عرف صانعه وسأل عنه فذكر أنه باعه على عطار بسوق يحيى وانه مضى إلى العطار وعرضه عليه فقال ويحك كيف وقع هذا الجراب فى يدك فقلت أو تعرفه قال نعم اشترى منى فلان الهاشمى منذ ثلاثة أيام عشرة جرب لا أدرى لأى شيء أرادها وهذا منها فقلت له ومن فلان الهاشمى ؟ فقال : رجل من ولد على بن ريطة من ولد المهدى يقال له فلان عظيم إلا أنه شر الناس وأظلمهم وأفسدهم لحرم المسلمين وأشدهم تشوقا إلى مكايدهم وليس فى الدنيا من ينهى خبره إلى المعتضد خوفا من شره ولفرط تمكنه من الدولة والمال ولم يزل يحدثنى وأنا أسمع أحاديث له قبيحة إلى أن قال لحسبك أنه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنية جارية فلانة المغنية

وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع فى غاية حسن الغناء فساوم مولاتها فيها فلم تقاربه فلما كان منذ أيام بلغه أن سيدتها تريد بيعها على مشتر قد حضر بذل فيها ألوف دنانير فوجه اليها لا أقل من أن تنفذيها إلى لتودعنى فأنفذتها اليه بعد أن أنفذ اليها حذرها لثلاثة أيام فلما انقضت الأيام الثلاثة غصبها عليها وغيبها عنها فما يعرف لها خبر وادعى أنها هربت من داره وقالت الجيران انه قتلها وقال قوم لا بل هى عنده وقد أقامت سيدتها عليها المأتم وجاءت وصاحت على بابه وسودت وجهها فلم ينفعها شىء فلما سمع المعتضد سجد شكراً لله تعالى على انكشاف الأمر له وبعث فى الحال من كبس على الهاشمى وأحضر المغنية وأخرج اليد والرجل إلى الهاشمى فلما رآهما انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاتها من بيت المال وصرفها ثم حبس الهاشمى فيقال انه قتله ويقال مات فى الحبس .

قال عبد الله بن محمد بن أحمد بن حمدون كنت قد حلفت وعاهدت الله أن لا أعقد مالا من القمار وانه لا يقع فى يدى منه شىء إلا صرفته فى ثمن شمع يحترق أو نبيذ يشرب أو جذر مغنية فجلست يوما ألاعب المعتضد فقمرته بسبعين ألف درهم فنهض المعتضد يصلى قبل العصر ركعتين من قبل أن يأمر لى بها فجلست أفكر وأندم على ما حلفت عليه وقلت كم أشترى من هذه السبعين ألفا شمعا وشرابا وكم أجذر ، وما كانت هذه العجلة فى اليمين ولولم أكن حلفت كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة ، وكانت اليمين بالطلاق والعتاق وصدقة الملك ، فلما سلم من السجود قال لى فى أى شىء تفكرت فقلت خير فقال بحياتى اصدقنى فصدقته فقال وعندك انى أريد أن أعطيك سبعين ألفا فى القمار فقلت أفتصغر قال نعم قد صغرت قم ولا تفكر فى هذا قال ودخل فى صلاة الفرض فلحقنى الغم أعظم من الأول ، وندمت على فوت

المال وجعلت ألوم نفسى لم صدقته فلما فرغ من صلاته قال لى يا أبا عبدالله بحياتى اصدقنى عن هذا الفكر الثانى فصدقته فقال أما القمار فقد قلت إنى صفرت ولكنى أهب لك سبعين ألفا من مالى ولا يكون على إثم فى دفعها اليك ولا عليك اثم فى أخذها وتخرج من يمينك فتشترى بها ضيعة حلالا فقبلت يده وأخذت المال فاقتنيت به ضيعة والله أعلم .

﴿ الباب العاشر ﴾

(فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء)

(قال ابن الموصلى) حدثنى أبى قال أتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة اليد فقال ويحك وما أصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شىء ولكن عليك ههنا امر أدلك عليه فتكون فيه رجلا قد جاءنى خليفة صاحب مصر يسألنى أن استهدى صاحبه شيئا وقد أبيت ذلك فألح على وقد بلغنى أنك قد أعطيت بجاريتك فلانة آلاف دنانير فهو ذا أستهديه إياها وأخبره أنها قد أعجبتنى وإياك أن تنقصها من ثلاثين ألف دينار وانظر كيف يكون قال فوالله ماشعرت إلا بالرجل قد وافانى فساومنى الجارية فقلت لا أنقصها من ثلاثين ألف دينار فلم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين ألف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها فبعتها وقبضت العشرين ألفا ثم صرت إلى يحيى ابن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجارية فأخبرته فقلت والله ماملكت نفسى ان أجبت إلى العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فانه لابد أن يشتريها منك بذلك قال فجاءنى الرجل فاستمت عليه خمسين ألف دينار فلم يزل يساومنى حتى أعطانى ثلاثين ألف دينار فضعف قلبى عن ردها ولم أصدق بها فأوجبتها له بها ثم

صرت إلى يحي بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فأخبرته . فقال لى : ويحك ألم تؤدبك الأولى عن الثانية ؟ قلت : ضعفت والله عن رد شيء لم أطمع فيه فقال هذه جاريتك فخذها اليك . قال فقلت جارية أفدت بها خمسين ألف دينار ثم أملكها أشهدك أنها حرة وأنى قد تزوجتها .

أخبرنا أبو بكر محمد بن يحي النديم قال : قال يحي بن خالد ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والكتاب والرسول .

وبلغنا أن المنصور كان يعجب بيحى بن خالد ويجود رأيه وكان يقول ولد الآباء ابناء وولد خالد بن برمك آباء وكان يحي يقول لابنه جعفر يا بنى خذ من كل أدب طرفا فانه من جهل شيئا عاداه وأنا أكره أن تكون عدو الشيء من الأدب ، وكان يقول من بلغ رتبة فتاه فيها أخبر أن محله دونها وقال له رجل والله لأنت أحلم من الأحنف فقال ما تقرب إلى من أعطانى فوق حقى .

وبلغنا عن الرشيد أنه رأى يوما فى داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ماهذه فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يرد أن يقول الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد . وقال الفضل : إياكم ومخاطبة الملوك بما يقتضى الجواب فانهم ان أجابوكم شق عليهم ، وان لم يجيبوكم شق عليكم . قال ثعلب : قلت للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله ليس فى السرف خير . فقال بل ليس فى الخـــير سرف فرد اللفظ واستوفى المعنى .

ورأى الفتح بن خاقان فى لحية المتوكل شيئا فلم يمسه بيده ، ولا قال له شيئا ولكنه نادى ياغلام مرآة أمير المؤمنين فجيء بها فقابل بها وجهه حتى أخذ ذلك الشيء بيده .

حدثنا أبو علي بن مقلة قال كنت أكتب لأبي الحسن بن الفرات وأخدم بين يديه فأول شيء أمر لي برزق عشرة دنانير في كل شهر وهو يخلف أخاه في ديوان السواد ثم زادت حاله فرقاني إلى ثلاثين دينارا في كل شهر فكنت كذلك معه إلى أن تقلد الوزارة الأولى فحصل رزقي خمسمائة دينار في كل شهر ثم أمر بقبض ما في دور المخالفين الذين بايعوا ابن المعتز وكانت أمتعتهم تقبض وتحمل اليه فيراها وينفذها إلى خزائن المقتدر فجاؤه يوما بصندوقين فقالوا له هذان وجدناهما في دار ابن المعتز فقال أفعلمتم ما فيهما قالوا نعم جرائد من بايعه من الناس بأسمائهم وأنسابهم فقال لا تفتح ثم قال ياغلمان هاتوا نارا فجاء الفراشون بفحم وأمرهم فأججوا النار وأقبل علي وعلى من كان حاضرا فقال والله لو رأيت من هذين الصندوقين ورقة واحدة لظن كل من له فيها اسم أني قد عرفته فتفسد نيات العالم كلهم علي وعلى الخليفة وما هذا رأى حرقوهما قال فطرحا بأقفالهما في النار فلما احترقا بحضرته أقبل علي فقال يا أبا علي قد أمنت كل من حي وبايع ابن المعتز وأمرني الخليفة بأمانه فاكتب للناس الأمان مني ولا يلتمس منك أحد أمانا كائنا من كان إلا كتبته له وجئني به لاوقع فيه فقد أفردتك لهذا العمل ثم قال لمن حضر أشيعوا ما قلته حتى يأنس المستترون بأبي علي ويكاتبونه في طلب الأمان فشكرناه ودعت الجماعة له وشاع الخبر وكتب الأمان فكتب في ذلك مائة ألف أو نحوها .

(حدثنا) ابن المحسن عن أبيه قال سمعت أبا القاسم الحسن بن علي بن مقلة يقول كان أبو علي بن مقلة يوما يأكل فلما رفعت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى التي كان يأكلها ففتح الدواة واستمد منها نقطة على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال هذا أثر شهوة وهذا أثر صناعتي ثم أنشد :

إنما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال

قال أبو بكر الصولى قال لى المكتفى بالله وقد أنشدته أنت أشعر من فلان فقلت لانعامك على ترى ذلك وإلا ففلان أشعر منى فلما خرجنا قال القاسم بن عبيد الله رددت على أمير المؤمنين لأنه قال شيئا فقلت لافقلت من أين لى هذا الفهم .

(وذكر) أن ملكا كانت أسراره تظهر كثيرا إلى عدوه فيبطل تدبيره على العدو فبلغ ذلك منه فشكا إلى أحد نصحائه وقال له إن جماعة يطلعون على أسرار لى لا بد من إظهارها لهم ولست أدرى أيهم يظهرها وأكره أن أنال البرىء منهم بما يستحق الخائن فدعا بكتاب فكتب فيه أخبارا من أخبار المملكة وجعلها كذبا كلها ثم دعا برجل رجل كل واحد دون صاحبه ممن كان يفشى الملك اليه سره . فقال للملك : اخبر كل واحد منهم بخبر على حدة لا يظهر عليه سائر أصحابه ، وأمر كل واحد بستر ما أسررت اليه ، واكتب على كل خبر اسم صاحبه . فلم يلبث أن أظهر الخونة ما أفشى اليهم ، وانكتمت أخبار الناصحين فعرف الملك من يفشى سره فحذره .

قيل : رفعت إلى فخر الملك وزير السلطان قصة رجل سعى برجل فكتب عليها السعاية قبيحة وإن كانت نصيحة فان كنت أخرجتها بالنصح فخسرانك فيها أكثر من الربح ، وأنا لا أدخل فى محظور ولا أسمع قول مهتوك فى مستور ولولا أنك فى خفارة شيبتك لقابلتك على جريرتك مقابلة تشبه أفعالك وتردع أمثالك فاستر على نفسك هذا العيب ، واتق من يعلم الغيب فان الله للصالح والطالح بالمرصاد . وقال الوزير أبو منصور بن جهير يوما لولد أبى نصر ابن الصناع استعمل بآدابك وإلا كنت صناعا بغراب .

﴿ الباب الحادى عشر ﴾

(فى سياق المنقول من ذلك عن السلاطين والأمراء والحجاب والشرطة)

(قال المؤلف) بلغنى أن رجلا قدم إلى بغداد للحج ، وكان معه عقد من الحب يساوى ألف دينار فاجتهد فى بيعه فلم ينفق . فجـــاء إلى عطار موصوف بالخير فأودعه إياه . ثم حج وعاد فأتاه بهدية . فقال له العطار : من أنت وماهذا ؟ فقال : أنا صاحب العقد الذى أودعتك . فما كلمه حتى رفسه رفسة رماه عن دكانه ، وقال تدعى على مثل هذه الدعوى . فاجتمع الناس وقالوا للحاجى : ويلك هذا رجل خير ماحقت من تدعى عليه إلا هذا . فتحير الحاجى وتردد اليه فما زاده إلا شتما وضربا فقيل له لو ذهبت إلى عضد الدولة فله فى هذه الأشياء فراسة . فكتب قصته وجعلها على قصبة ورفعها لعضد الدولة فصاح به فجاء فسأله عن حاله فأخبره بالقصة فقال : اذهب إلى العطار بكرة واقعد على دكته فان منعك فاقعد على دكة تقابله من بكرة إلى المغرب ، ولا تكلمه ، وافعل هكذا ثلاثة أيام فانى أمر عليك فى اليوم الرابع ، وأقف وأسلم عليك فلا تقم لى ولا تزدنى على رد السلام وجواب ماأسألك عنه فاذا انصرفت فأعد عليه ذكر العقد ثم أعلمنى مايقول لك فان اعطاكه فجىء به إلى . قال فجاء إلى دكان العطار ليجلس فمنعه فجلس بمقابلته ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة فى موكبه العظيم فلما رأى الخراسانى وقف وقال سلام عليكم ، فقال الخراسانى ولم يتحرك وعليكم السلام . فقال ياأخى تقدم فلا تأتى الينا ولا تعرض حوائجك علينا فقال كما اتفق ولم يشبعه الكلام وعضد الدولة يسأله ويستخفى وقد وقف ووقف العسكر كله والعطار قد أغمى عليه من الخوف فلما انصرف التفت العطار إلى الحاجى فقال ويحك متى أودعتنى هذا العقد وفى أى شىء

كان ملفوفا؟ فذكرنى لعلى أذكره . فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم نفض جرة عنده فوقع العقد . فقال قد كنت نسيت ولولم تذكرنى الحال ماذكرت فأخذ العقد ثم قال : وأى فائدة لى فى أن أعلم عضد الدولة ؟ ثم قال فى نفسه لعله يريد أن يشتريه فذهب اليه فأعلمه فبعث به مع الحاجب إلى دكان العطار فعلق العقد فى عنق العطار وصلبه بباب الدكان ونودى عليه هذا جزاء من استودع فجحد فلما ذهب النهار أخذ الحاجب العقد فسلمه إلى الحاجى وقال اذهب .

(وقال المؤلف أيضا) بلغنى عن عضد الدولة أنه كان فى بعض أمرائه شاب تركى وكان يقف عند روزنة ينظر الى امرأة فيها . فقالت المرأة لزوجها . قد حرم على هذا التركى أن أتطلع فى الروزنة فانه طول النهار ينظر اليها وليس فيها أحد فلا يشك الناس أن لى معه حديثا ، وما أدرى كيف أصنع ؟ فقال زوجها : اكتبى اليه رقعة وقولى فيها لامعنى لوقوفك فتعال إلى بعد العشاء إذا غفل الناس فى الظلمة فانى خلف الباب ثم قام وحفر حفيرة طويلة خلف الباب ووقف له فلما جاء التركى فتح له الباب فدخل فدفعه الرجل فوقع وطموا عليه ، وبقى أياما لايدرى ماخبره فسأل عنه عضد الدولة فقيل له مالنا فيه خبر فما زال يعمل فكره إلى أن بعث يطلب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار فأخذه أخذا عنيفا فى الظاهر ثم قال له هذه مائة دينار خذها وامتثل ما آمرك به ، إذا رجعت إلى مسجدك فأذن الليلة بليل واقعد فى المسجد فأول من يدخل عليك ويسألك عن سبب انفاذى اليك فأعلمنى به . فقال نعم ففعل ذلك فكان أول من دخل ذلك الشيخ فقال له قلبى اليك ولأى شىء أراد منك عضد الدولة ؟ فقال ماأراد منى شيئا ، وماكان إلا الخير . فلما أصبح أخبر عضد الدولة بالحال فبعث إلى الشيخ فأحضره ثم قال له مافعل التركى ؟ فقال أصدقك لى امرأة ستيرة مستحسنة

كان يراصدها ، ويقف تحت روزنتها ، فضجت من خوف الفضيحة بوقوفه . ففعلت به كذا وكذا . فقال : اذهب فى دعة الله فما سمع الناس ولا قلنا .

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه أنه بلغ إلى عضد الدولة خبر قوم من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون فى جبال شاقة فلا يقدر عليهم . فاستدعى أحد التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيبت بالسم وأكثر طيبها ، وترك فى الظروف الفاخرة وأعطاه دنانير وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لإحدى نساء أمراء الأطراف ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة . فنزل القوم وأخذوا الأمتعة والأموال ، وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم إلى الجبل ، وبقى المسافرون عراة فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يضوع طيبها ويدهش منظرها ويعجب ريحها وعلم أنه لا يمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فرأوا مالم يروه أبدا قبل ذلك فأمعنوا فى الأكل عقيب مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم فبادر التجار إلى أخذ أموالهم وأمتعتهم وسلاحهم واستردوا المأخوذ عن آخره . فلم أسمع بأعجب من هذه المكيدة محت أثر العائثين ، وحصدت شوكة المفسدين .

(وقال مؤلف الكتاب) : وحدثت أن بعض التجار قدم من خراسان ليحج فتأهب للحج ، وبقى معه من ماله ألف دينار لا يحتاج اليها . فقال إن حملتها خاطرت بها وإن أودعتها خفت جحد المودع . فمضى إلى الصحراء فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد . ثم خرج إلى الحج ، وعاد فحفر المكان فلم يجد شيئا ! فجعل يبكى ويلطم فاذا سئل عن حاله قال الأرض سرقت مالى فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فان له

فطانة . فقال أو يعلم الغيب؟ فقيل له لا بأس بقصده . فقصده فأخبره بقصته فجمع الأطباء وقال لهم : هل داويتم فى هذه السنة أحداً بعروق الخروع ؟ فقال أحدهم : أنا داويت فلانا وهو من خواصك . فقال على به ، فجاء فقال له : هل تداويت فى هذه السنة بعروق الخروع ؟ قال نعم . قال من جاءك به ؟ قال فلان الفراش . قال على به ، فلما جاء قال من أين أخذت عروق الخروع فقال من المكان الفلانى فقال اذهب بهذا معك فأره المكان الذى أخذت منه . فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة وقال : من هذه الشجرة أخذت . فقال الرجل ههنا والله تركت مالى . فرجع إلى عضد الدولة فأخبره فقال للفراش هلم المال . فتلكأ فأوعده فأحضر المال .

وروى أبو الحسن بن هلال بن المحسن الصابى قال : حكى السلامى الشاعر قال دخلت على عضد الدولة فمدحته فأجزل عطيتى من الثياب والدنانير ، وبين يديه حسام خسروانى . فرآنى ألحظه فرمى به إلى وقال خذه ، فقلت :

وكل خير عندنا من عنده

فقال عضد الدولة ذاك أبوك . فبقيت متحيراً لا أدرى ما أراد فجئت أستاذى فشرحت له الحال فقال ويحك قد أخطأت خطيئة عظيمة لأن هذه الكلمة لأبى نواس يصف كلبا حيث يقول :

أنعت كلباً أهله فى كده ... قد سعدت جدودهم بجده
وكل خير عندهم من عنده

قال : فعدت متوشحا بكساء فوقفت بين يدى الملك . فقال مالك ؟ فقلت حممت الساعة . فقال : هل تعرف سبب حماك ؟ قلت نظرت فى ديوان أبى نواس . فقال لا تخف لا بأس عليك من هذه الحمى فسجدت بين يديه وانصرفت .

وروى أبو الحسن بن هلال بن المحسن الصابى فى تاريخه قال : حدثنى بعض التجار ، وقال : كنت فى المعسكر واتفق أن ركب السلطان جلال الدولة يوما إلى الصيد على عادته فلقيه سوادى يبكى فقال مالك فقال لقينى ثلاثة غلمان أخذوا حمل بطيخ كان معى وهو بضاعتى . فقال امض إلى المعسكر فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ، ولا تبرح إلى آخر النهار فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك . فلما عاد السلطان قال لبعض شرائه : قد اشتهيت بطيخا . ففتش العسكر وخيمهم على شىء منه ففعل وأحضر البطيخ فقال : عند من رأيتموه ؟ فقيل فى خيمة فلان الحاجب . فقال أحضروه . فقال له من أين هذا البطيخ ؟ فقال الغلمان جاؤا به . فقال أريدهم الساعة ، فمضى وقد أحس بالشر فهرب الغلمان خوفا من أن يقتلوا وعاد فقال : قد هربوا لما علموا بطلب السلطان لهم . فقال احضروا السوادى فأحضر فقال له : هذا بطيخك الذى أخذ منك ؟ قال نعم . قال فخذه وهذا الحاجب مملوك لى وقد سلمته اليك ووهبته لك حين لم يحضر الذين أخذوا منك البطيخ ووالله لئن خليته لأضربن رقبتك . فأخذ السوادى بيد الحاجب فأخرجه فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار . فعاد السوادى إلى السلطان وقال : ياسلطان قد بعت المملوك الذى وهبته لى بثلاثمائة دينار . فقال قد رضيت بذلك ؟ قال نعم قال اقبضها وامض مصاحبا السلامة .

(قال الصابى) وحكى لى من كان حاضراً بأصفهان قال جاء اليه تركمانى قد لزم يد تركمانى فلما دخلا اليه قال : هذا وجدته قد ابتنى بابنتى وأريد أن أقتله بعد اعلامك به . قال لا بل تزوجها به ونعطى المهر من خزائننا فقال لا أقنع إلا بقتله . فقال : هاتوا السيف فجىء به فسله ، وقال للأب تعال فلما قرب منه أعطاه السيف وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن فكلما رام الرجل ذاك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من ادخال

السيف فقال ياسلطان ما تدعني فقال كذلك ابنتك لولم ترد ما فعل بها هذا فان كنت تريد قتله لاجل فعله فاقتلهما جميعا ثم أحضر من زوجه بها وأعطاه المهر من خزائنه .

حدثنا الاصمعي قال : وفد بلال ابن أبي بردة على عمر بن عبد العزيز وهو بخاصرة فلزم سارية من المسجد يصلي اليها يحسن الركوع والخشوع وعمر بن عبد العزيز ينظر اليه فقال عمر للعلاء بن المغيرة وكان خصيصا بعمله ان يكن سر هذا كعلانيته فهو فعل أهل العراق غير مدافع عن فضل فقال له العلاء بن المغيرة : أنا آتيك يا أمير المؤمنين بخبره فأتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال له اشفع صلاتك فان لي حاجة فلما سلم من صلاته قال له العلاء تعرف منزلتي وموضعي من أمير المؤمنين فاني ان أشرت عليه أن يوليك العراق ماتجعل لي ؟ قال عمالتي سنة ، وكان مبلغها عشرين ومائة ألف . قال فاكتب لي على ذلك خطا فقام من وقته فكتب له خطا بذلك فحمل ذلك الخط إلى عمر بن عبد العزيز فلما قرأه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان واليا على الكوفة أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ثم سبكناه فوجدناه خبثا كله .

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا أن رجلا وعظ أميرا فأنفذ اليه الامير مالا قبله فلما عاد الرسول قال الامير كلنا صياد ولكن السباك تختلف وقيل لما خطب السفاح يوم بويع سقطت العصا من يده فتطير من ذلك فقام بعض أصحابه فأخذها ومسحها ودفعها اليه ثم أنشد :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

فسر بذلك وسرى عنه .

نزل أمير بقرية فاحتاج إلى المزين يمسح شعره فجاء الامير وحده اليه

وقال أنا حاجب هذا الامير الذى قد نزل بكم فامسح شعرى فان كنت حاذقا جاء الامير فسحت شعره وإنما فعل ذلك لئلا يعلم أنه الامـــير فينزعج فيجرحه .

حدثنى عمر بن عثمان قال : دخل المنصور أمير المؤمنين قصرا فرأى فى جداره كتابا :

ومالى لا أبكى بعين حزينة   وقد قربت للظاعنين حمول

وتحته مكتوب ايه ايه . قال أبو عمر : ويرى آه آه . فقال المنصور : أى شيء ايه ايه ؟ فقال له الربيع ، وهو إذ ذاك تحت يدى أبى الخصيب الحاجب : يا أمير المؤمنين انه لما كتب البيت أحب أن يخبر أنه يبكى فقال قاتله الله ما كان أظرفه فكان هذا أول ما ارتفع به الربيع .

(قال المؤلف) نقلت من خط أبى الوفاء بن عقيل قال : دخل هاشمى على المنصور فاستدناه ودعا بغدائه وقال ادنه فقال قد تغديت فكف عنه فلما خرج دفع الربيع فى قفاه فواقفه الحجاب فدخل عمومته فشكوا إلى المنصور فقال الربيع : هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فادناه أمير المؤمنين واستجلسه ، ثم أذن له فى الغداء فقال له : قد تغديت قول من يظن أن الغداء عند أمير المؤمنين لا يصلح إلا لسد الخلة ومثل هذا لا يكون أدبه بالقول ولكن بالفعل .

حدثنا المدائنى عن غياث بن ابراهيم أن معن بن زائدة دخل على أبى جعفر أمير المؤمنين فقارب فى خطوه فقال له أبو جعفر كبرت سنك يامعن . فقال فى طاعتك يا أمير المؤمنين ، قال وانك لجلد . قال على أعدائك قال وان فيك لبقية . قال : هى لك .

حدثنا أبو الفضل الربعى قال : حدثنى أبى ، قال : قال المامون

لعبد الله بن طاهر أيما أطيب مجلسى أو منزلك ؟ قال ما عدلت بك يا أمير المؤمنين . قال : ليس إلى هـذا ذهبت إنما ذهبت إلى الموافقـة فى العيش واللذة . قال منزلى يا أمير المؤمنين . قال ولم ذلك ؟ قال لأنى فيه مالك ، وأنا هنا مملوك .

وذكر محمد بن عبـد الملك الهمذانى أن أحمد بن طولون جلس يوما فى منتزه له يأكل فرأى سائلا فى ثوب خلق فوضع يده فى رغيف ودجاجة وفرخ وقطع لحم وقطعة فالوذج ، وأمر بعض الغلمان بمناولته فرجع الغلام وذكر أنه ماهش له فقال ابن طولون للغلام جئنى به فمثل به بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته . فقال له : احضرنى الـكتب التى معك واصدقنى عمن بعث بك فقد صح عندى أنك صاحب خبر ، واستحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال أحمد ماهو بسحر ، ولكنه قياس صحيح رأيت سوء حال هذا فوجهت اليه بطعام يسر إلى أكله الشبعان فماهش له ولا مد يده فأحضرته فتلقانى بقوة جأش فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جنانه علمت أنه صاحب خبر .

ورأى ابن طولون يوما حمالا يحمل صندوقا وهو يضطرب تحته فقال لوكان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال وأنا أرى عنقه بارزة وما هذا إلا من خوف مايحمل فأمر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت وقطعت فقال اصدقنى عن حالها فقال أربعة نفر فى الدار الفلانية أعطونى هذه الدنانير وأمرونى بحمل هذه المقتولة فضرب الحمال مائتى عصا وأمر بقتل الأربعة .

وكان ابن طولون يبكر ويخرج فيسمع قراءة الأئمـة فى المحاريب فدعا بعض أصحابه يوما وقال امض إلى المسجد الفلانى وأعط إمامه هذه الدنانير

قال فمضيت فجلست مع الإمام وباسطته حتى شكا أن زوجته ضربها الطلق ولم يكن معه مايصلح به شأنها وأنه صلى فغلط مرارا فى القراءة فعدت إلى ابن طولون فأخبرته فقال صدق لقد وقفت أمس فرأيته يغلط كثيرا فعلمت شغل قلبه .

حدثنا سهل بن محمد السجستانى قال وفد علينا عامل من أهل الكوفة لم أر فى عمال السلطان بالبصرة أبرع منه فدخلت مسلماً عليه فقال ياسجستانى من أعلمكم بالبصرة ؟ قلت الزيادى أعلمنا بعلم الأصمعى والمازنى أعلمنا بالنحو وهلال الرأى أفقهنا والشاذكونى أعلمنا بالحديث وأنا رحمك الله أنسب إلى علم القرآن وابن الكلبى من أكتبنا للشروط . قال : فقال لكاتبه إذا كان غد فاجمعهم إلى . قال فجمعنا . قال أيكم المازنى ؟ قال أبو عثمان ها أنا ذا يرحمك الله . قال هل يجزى فى الظهار عتق عبد اعور ؟ فقال المازنى لست صاحب فقه أنا صاحب عربية . فقال يازيادى كيف تكتب بين بعل وامرأة خالعها زوجها على الثلث من صداقها ؟ قال ليس هذا من علمى هذا من علم الشاذكونى . قال ياشاذكونى من قرأ : ألا انهم يثنون صدورهم . قال ليس هذا من علمى هذا من علم أبى حاتم . فقال يا أبا حاتم كيف تكتب كتابا إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة ، وما أصابهم فى الثمرة وتسأله لهم النظر بالبصرة ؟ قال لست رحمك الله صاحب بدعة وكتابة أنا صاحب قرآن . قال ماأقبح بالرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لايعرف إلا فنا واحدا حتى إذا سئل عن غيره لم يحل فيه ولم يمر لكن عالمنا بالكوفة الكسائى لو سئل عن هذا كله لأجاب .

نظر بعض العمال فى ديوانه إلى رجل يصغى إلى سره فأمر بضربه وحبسه فقال كاتب الحبس كيف أكتب قصته ؟ قال اكتب استرق السمع فأتبعه

شهاب ثاقب ووجد أعمى مع عمياء فلم يدر الكاتب كيف يكتب قصتهما فقال صاحب الربع اكتب : ظلمات بعضها فوق بعض .

(قال الحسين بن الحسن بن أحمد بن يحيى الواثق) : كان جدى يتقلد شرطة بغداد للمكتفى بالله فعمل اللصوص فى أيامه عملة عظيمة فاجتمع التجار وتظلموا إلى المكتفى بالله فالزمه باحضار اللصوص أو غرامة المال فتحير حتى كان يركب وحده ويطوف بالليل والنهار إلى أن اجتاز يوما فى نصف النهار فى زقاق خال فى بعض أطراف بغداد فدخله فوجد فيه منكرا ووجد فيه زقاقا لا ينفذ فدخله فرأى على بعض أبواب دور الزقاق شوك سمكة كبيرة وعظم الصلب وتقدير ذاك أن تكون السمكة فيها مائة وعشرون رطلا فقال لواحد من أصحاب المسالح ويحك ما ترى عظام هذه السمكة كم تقدر ثمنها قال دينار . فقال أهل هذا الزقاق لا تتحمل أحوالهم شراء مثل هذه السمكة لأنه زقاق بين الاختلال إلى جانب الصحراء لا ينزله من معه شيء يخافه أو له مال ينفق منه مثل هذه النفقة وما هى إلا بلية يجب أن يكشف عنها فاستبعد الرجل هذا وقال : هذا فكر بعيد فقال اطلبوا امرأة من الدرب أكلمها فدق بابا غير الباب الذى عليه الشوك واستسقى ماء فخرجت عجوز ضعيفة فما زال يطلب شربة بعد شربة وهى تسقيهم ، والواثق فى خلال ذلك يسأل عن الدرب وأهله وهى تخبره غير عارفة بعواقب ذلك إلى أن قال لها فهذه الدار من يسكنها ؟ وأومأ إلى التى عليها عظام السمك ، فقالت : والله ما ندرى على الحقيقة من سكانها إلا أن فيها خمسة شباب أعفار كأنهم تجار ، وقد نزلوا منذ شهر لا نراهم يخرجون نهارا إلا كل مدة طويلة وإنما نرى الواحد منهم يخرج فى الحاجة ويعود سريعا وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد ولهم صبى يخدمهم وإذا كان الليل انصرفوا إلى دار لهم فى الكرخ ويدعون الصبى فى الدار

يحفظها فاذا كان سحرا بليل جاءوا ونحن نيام لا نعقل بهم وقت مجيئهم . قال فقطع الوالى استسقاء الماء ، ودخلت العجوز وقال للرجل هذه صفة لصوص أم لا ؟ فقال بلى . فقال توكلوا بحوالى الدار ودعونى على بابها قال وأنفذ فى الحال واستدعى عشرة من الرجال وأدخلهم إلى سطوح الجيران ودق هو الباب فجاء الصبى ففتح فدخل والرجال معه فما فاتهم من القوم أحد وحملهم إلى مجلس الشرطة وقررهم فكانوا هم أصحاب الخيانة بعينها ودلوا على باقى أصحابهم فتبعهم الواثق وكان يفتخر بهذه القصة .

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا عن بعض ولاة مصر انه كان يلعب بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبقه الخادم فبعث الأمير إلى وزيره ليعلم الحال فكره الوزير أن يكتب اليه أنك قد سبقت ولم يدر كيف يكنى عن ذلك فكان ثم كاتب فقال إن رأيت أن تكتب شعرا :

يا أيها الملك الذى جده لكل جد قاهر غالب
طائرك السابق لكنه أتى وفى خدمته حاجب

فاستحسن ذلك وأمر له بجائزة وكتب به .

(قال الشيخ) حدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرى قال : كان حاجب باب ابن النسوى ذكيا فسمع فى بعض ليالى الشتاء صوت برادة فأمر بكبس الدار فأخرجوا رجلا وامرأة فقيل له من أين علمت هذا ؟ قال فى الشتاء لا يبرد الماء وإنما هذه علامة بين هذين .

وبه حدثنى أبو حكيم ابراهيم بن دينار الفقيه قال حدثنى أبى قال : جىء إلى ابن النسوى برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه ثم قال شربة ماء فجاء بها فأخذ يشرب ثم ألقاها من يده عمدا فوقعت فانكسرت فانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر فقال للمنزعج اذهب أنت ، وقال

الآخر رد ما أخذت فقيل له من أين علمت ؟ فقال : اللص قوى القلب لاينزعج ، وهذا المنزعج برىء لأنه لو تحركت فى البيت فأرة لأزعجته ومنعته أن يسرق .

وبه ذكر بعض مشايخنا أن رجلا من جيران ابن النسوى كان يصلى بالناس دخل على ابن النسوى فى شفاعة وبين يديه صحن فيه قطايف فقال له ابن النسوى كل فامتنع فقال كأنى بك وأنت تقول من أين لابن النسوى شىء حلال ولكن كل فما أكلت قط أحل من هذا فقال بحكم المداعبة من أين لك شىء لايكون فيه شبهة فقال إن أخبرتك تأكل ؟ قال نعم . فقال كنت منذ ليال فى مثل هذا الوقت فاذا الباب يدق فقالت الجارية من فقالت امرأة تستأذن فاذن لها فدخلت فاكبت على قدمى تقبلها فقلت ما حاجتك ؟ قالت لى زوج ولى منه ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللأخرى أربع عشرة سنة وقد تزوج على وما يقربنى والأولاد يطلبونه فيضيق صدرى لاجلهم ، وأريد أن يجعل ليلة لى ولتلك ليلة . فقلت لها ما صناعته فقالت خباز . قلت وأين دكانه ؟ قالت بالكرخ ويعرف بفلان بن فلان . فقلت وأنت بنت من فقالت بنت فلان قلت فما اسم بناتك قالت فلانة وفلانة . فقلت أنا أرده اليك إن شاء الله تعالى فقالت هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاى وأنت فى حل منها . قلت خذى شقتك وانصرفى فمضت فبعثت اليه اثنين وقلت احضراه ولا تزعجاه فأحضراه وقد طار عقله فقلت لا بأس عليك إنما استدعيتك لاعطيك كرطعام وعمالته تقيمه خبزا للرحالة فسكن روعه وقال ما أريد له عمالة قلت بلى صديق خسر عدو مبين أنت منى وإلى كيف هى زوجتك فلانة تلك بنت عمى وكيف بناتها فلانة وفلانة فقال بكل خير قلت الله الله لا احتاج أوصيك بها لاتضيق صدرها . فقبل يدى فقلت امض الى دكانك وان كان لك حاجة فالموضع بحكمك فانصرف فلما كان فى هذه الليلة

جاءت المرأة فدخلت وهذا الصحن معها ، وأقسمت على بالله أن لا أردها وقالت : قد جمعت شملى وشمل أولادى ، وهـذا والله من ثمن غزلى فبالله لاترده . فقبلته فهل هو حلال ؟ فقال والله ما فى الدنيا أحل من هذا . قال : فـكل ، فاكل .

كان لاحمد بن خصيب وكيل له فى ضياعه فرمى اليه بخيانة فعزم على القبض عليه والإساءة اليه فهرب فـكتب اليه أحمد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما اتصل اليه ويامره بالرجوع إلى عمله فـكتب اليه :

أنا لك عبد سامع ومطيع — وانى لما تهوى اليك سريع
ولـكن لى كفا أعيش بفضلها — فما أشترى الا بها وأبيع
أأجعلها تحت الرحائم أبتغى — خلاصا لها انى اذا لرقيع

حدثنا أبو سهل بن زياد قال : كان شـاعر له ضويعـة فهجـــا عاملها ، وبلغه ذلك فامسك عنه . فلما كان وقت الغلة ركب العامل الى البيدر فقسمها ، وحمل غلة الشاعر أصلا لجاء الشاعر اليه يشـكو فقال : ياهذا ليس بيننا شىء تهجونا بالشعر ونحن نهجوك بالشعير فقد استوت الحال بيننا وبينك .

قال الشيخ وحدثنى ابن شبيب المشرف بالمحرز انه لقى الخليفة المستنجد فقال له الخليفة أين شقيت قال عندك يا أمـير المؤمنين وأراد الخليفـة تصحيف ابن شبيب وأراد هو تصحيف عبدك .

كان بعض العمال واقفا على رأس أمير فأخذه البول فخرج فلما جاء قال أين كنت قال أصوب الرأى يعنى انه لا رأى لحاقن .

حدثنى بعض الشيوخ قال سرق من رجل خمسمائة دينار فحمل المتهومين

إلى الوالى فقال الوالى أنا ما أضرب أحدا منكم بل عندى خيط ممدود فى بيت مظلم فادخلوا فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط إلى آخره ويلف يده فى كمه ويخرج فان الخيط يلف على يد الذى سرق وكان قد سود الخيط بسخام فدخلوا فكلهم جر يده على الخيط فى الظلمة إلا واحدا منهم فلما خرجوا نظر إلى أيديهم مسودة إلا واحدا فالزمه بالمال فأقر به .

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

(فى سياق المنقول من ذلك عن القضاة)

حدثنا الشعبي قال جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسى ثم أخذها الحياء فقالت أقلنى يا أمير المؤمنين فقال جزاك الله خيرا فقد أحسنت الثناء قد أقلتك فلما ولت قال كعب بن سور يا أمير المؤمنين فقد أبلغت إليك فى الشكوى فقال ما اشتكت؟ قال زوجها قال على بالمرأة وزوجها فجىء بهما فقال لكعب اقض بينهما قال أقضى وأنت شاهد قال إنك قد فطنت لما لم أفطن إليه قال فان الله يقول فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع صم ثلاثة أيام وافطر عندها يوما وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة فقال عمر لهذا أعجب إلى من الاول فرحله بدابة وبعثه قاضيا لاهل البصرة .

أخبرنا مجالد بن سعيد قال قلت للشعبي يقال فى المثل أن شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال لى فى ذلك إن شريحا خرج أيام الطاعون إلى النجف وكان إذا قام يصلى يجىء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه فأقبل الثعلب فوقف على عادته فأتى

شريح من خلفه فأخذه بغتة فلذلك يقال هو أدهى من الثعلب وأحيل .

أخبرنا مجالد عن الشعبي قال شهدت شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا فأرسلت عينيها فبكت فقلت يا أبا أمية ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة فقال ياشعبي إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

حدثنا شيخ من قريش قال عرض شريح ناقة يبيعها فقال له المشتري يا أبا أمية كيف لبنها قال احلب في أي إناء شئت قال كيف الوطء قال افرش ونم قال كيف نجاؤها قال إذا رأيتها في الابل عرفت مكانها علق سوطك وسر قال كيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم ير شيئا مما وصف فرجع إليه فقال لم أرفيها شيئا مما وصفتها به قال ما كذبتك قال أقلني قال نعم .

قال القرشي وحدثني أبو القاسم السلمي عن غير واحد من أشياخه قال إن شريحا خرج من عند زياد وهو مريض فارسل إليه مسروق بن الاجدع رسولا كيف وجدت الامير قال تركته يأمر وينهى قال يأمر بالوصية وينهى عن النياحة .

قال الشيخ وقد روينا أن عدي بن أرطاة أتى شريحا وهو في مجلس القضاء فقال لشريح أين أنت قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال لهذا جلست مجلسي قال إني رجل من أهل الشام قال الحبيب القريب قال وتزوجت امرأة من قومي قال بارك الله لك بالرفاء والبنين قال وشرطت لاهلها أن لا أخرجها قال الشرط أملك قال وأريد الخروج قال في حفظ الله قال اقض بيننا قال قد فعلت .

حدثنا صالح بن أحمد العجلي قال حدثني أبي قال دخل على إياس بن معاوية ثلاث نسوة فقال أما واحدة فرضع والاخرى بكر والاخرى ثيب فقيل له بم علمت قال أما المرضع فانها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها وأما

البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد وأما الثيب فلما دخلت رمقت بعينها يميناً وشمالا .

أخبرنا أبو الحسن القيسى قال استودع رجل رجلا من أبناء الناس مالا وكان أمينا لابأس به وخرج المستودع إلى مكة فلما رجع طلبه فجحده فاتى اياسا فاخبره فقال له إياس أعلم أنك أتيتنى قال لا قال فنازعته عند أحد قال لا لم يعلم أحد بهذا قال فانصرف واكتم أمرك ثم عد إلى بعد يومين فدعا إياس أمينه ذلك فقال قد حضر مال كثير أريد أن أسلمه إليك أفحصين منزلك قال نعم قال فأعد موضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل إلى إياس فقال له انطلق إلى صاحبك فاطلب المال فان أعطاك فذاك وإن جحدك فقل له إنى أخبر القاضى فاتى الرجل صاحبه فقال مالى وإلا أتيت القاضى وشكوت اليه وأخبرته ماجرى ، فدفع اليه ماله فرجع الرجل إلى إياس فقال قد أعطانى المال ، وجاء الأمين إلى إياس فزبره وانتهره وقال لا تقربنى ياخائن .

وذكر الجاحظ أن إياس بن معاوية نظر إلى صدع فى أرض فقال تحت هذا دابة فنظروا فاذا حية فقيل له من أين علمت قال رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس .

قال الجاحظ وحج إياس فسمع نباح كلب فقال : هذا كلب مشدود ، ثم سمع نباحه فقال قد أرسل فانتهوا إلى الماء فسألوهم فكان كما قال فقيل له من أين علمت قال كان نباحه وهو موثوق يسمع من مكان واحد ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى .

ومر إياس ليلة بماء فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفته قال بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين فسألوا فاذا كلب غريب والكلاب تنبحه

حدثنا أبو سهل قال لم يشرك فى القضاء بين أحد قط إلا بين عبيد الله بن الحسن العنبرى وبين عمر بن عامر على قضاء البصرة وكانا يجتمعان جميعاً فى المجلس وينظران جميعاً بين الناس قال فتقدم اليهما قوم فى جارية لا تثيب فقال فيها عمر بن عامر هذه ضئيلة ، وقال عبيد الله بن الحسن كلما خالف ما عليه الخلقة فهو عيب .

أخبرنا يزيد بن هرون قال : تقلد القضاء بواسط رجل ثقة كثير الحديث فجاء رجل فاستودع بعض الشهود كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدر أنه قد هلك فهم بانفاق المال ثم دبر وفتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم وأعاد الخياطة كما كانت وقدر أن الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته فأعطاه الكيس بختمه فلما حصل فى منزله فض ختمه فصادف فى الكيس دراهم فرجع إلى الشاهد فقال له : عافاك الله أردد على مالى فانى استودعتك دنانير والذى وجدت دراهم مكانها . فانكره ذلك واستعدى عليه القاضى المقدم ذكره فأمر باحضار الشاهد مع خصمه فلما حضرا سأل الحاكم منذ كم أودعته هذا الكيس قال منذ خمس عشرة سنة . فأخذ القاضى الدارهم وقرأ سككها فاذا هى دراهم حديثة منها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها فأمره أن يدفع الدنانير اليه فدفعها اليه وأسقطه وقال له ياخائن ، ونادى مناديه ألا إن فلان ابن فلان القاضى قد أسقط فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يغترن به أحد بعد اليوم فباع الشاهد أملاكه بواسط وخرج عنها هاربا فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر .

أخبرنا أبو محمد القرشى قال استودع رجل رجلا مالا ثم طلبه فجحده فخاصمه إلى إياس بن معاوية فقال الطالب : إنى دفعت المال اليه . قال ومن حضر ؟ قال دفعته فى مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد قال فأى شىء فى

ذلك الموضع ؟ قال شجرة قال فانطلق إلى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقك لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتتذكر إذا رأيت الشجرة فمضى الرجل . قال إياس للمطلوب : اجلس حتى يرجع خصمك . فجلس وإياس يقضي وينظر اليه ساعة ثم قال له ياهذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التى ذكر ؟ قال لا قال ياعدو الله إنك لخائن قال أقلنى أقالك الله فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له إياس : قد أقر لك بحقك فخذه .

حدثنا ابن السماك قال : اختصم إلى قاضى القضاة الشامى يوما رجلان وهو بجامع المنصور فقال أحدهما إنى أسلمت إلى هذا عشرة دنانير فقال للآخر ما تقول قال ما أسلم إلى شيئا فقال للطالب هل لك بينة قال لا قال ولا سلمتها اليه بعين أحد قال لا لم يكن هناك إلا الله عز وجل قال فأين سلمتها اليه قال بمسجد بالكرخ فقال للمطلوب أتحلف قال نعم قال للطالب قم إلى ذلك المسجد الذى سلمتها اليه فيه وائتنى بورقة من مصحف لأحلفه بها فمضى الرجل واعتقل القاضى الغريم فلما مضت ساعة التفت القاضى اليه فقال تظن أنه قد بلغ ذلك المسجد فقال لا ما بلغ اليه فكان هذا كالاقرار فألزمه بالذهب فأقر به .

حدثنا أبو العيناء قال : ما رأيت فى الدنيا أقوم على أدب من ابن أبى دؤاد ما خرجت من عنده يوما فقال ياغلام خذ بيده بل كان يقول يا غلام اخرج معه فكنت أفتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره .

ذكر أبو على عيسى بن محمد الطومارى أنه سمع أبا حازم القاضى سمعت أبى يقول : ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها قال

فاستصغره أهل البصرة فقال له أحدهم كم سن القاضى ؟ قال فعلم أنه قد استصغر فقال له : أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به النبى ﷺ قاضيا على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سور الذى وجه به عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة .

حدثنا ابن الليث قال : باع رجل من أهل خراسان جمالا بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسى وكيل أم جعفر فطله بثمنها وحبسه فطال ذلك على الرجل فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث فشاوره . فقال اذهب اليه فقل له اعطنى ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقى واخرج الى خراسان ، فاذا فعل هذا فائتنى حتى أشاور عليك . ففعل الرجل فأتى مرزبان فأعطاه ألف درهم فرجع إلى الرجل فأخبره فقال عد اليه فقل له اذا ركبت غدا فطريقك على القاضى فأحضر وأوكل رجلا بقبض المال وأخرج فاذا جلس إلى القاضى فادع عليه بما بقى لك من المال ففعل ذلك فحبسه القاضى فأخرجته أم جعفر وقالت لهرون قاضيك حبس وكيلى فمره لا ينظر فى الحكم فأمر لها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر فقال الرجل احضر لى شهودا حتى أسجل لك على المجوسى قبل ورود كتاب أمير المؤمنين فحضر فقال الرجل مكانك فلما فرغ من السجل أخذ الكتاب فقرأه وقال للخادم : اقر أعلى أمير المؤمنين السلام وأخبره أن كتابه ورد وقد أنفذت الحكم .

حدثنا المداينى قال : كان المطلب بن محمد الحنطبى على قضاء مكة وكان عنده امرأة قد مات عنها أربع أزواج فرض مرض الموت فجلست عنده رأسه تبكى ، وقالت الى من توصى بى ؟ قال السادس الشقى .

(قال المؤلف) وبلغنا أن رجلا جاء الى أبى حازم فقال له : ان الشيطان

يأتيني فيقول انك قد طلقت زوجتك فيشككني . فقال له أوليس قد طلقتها قال لا قال ألم تأتني أمس فطلقتها عندي ؟ فقال والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان اذا جاءك كما حلفت لي ، وانت في عافية .

قال أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي : حدثني من أثق به أن قاضيا من القضاة سألته زوجته أن يبتاع لها جارية فتقدم الى النخاسين بذلك فحملوا اليه عدة جوار فاستحسن احداهن فأشار على زوجته بها قال ابتاعها لك من مالي . فقالت مالي اليه حاجة ولكن خذ هذه الدنانير فابتعها لي بها وأعطته مائة دينار فأخذها فعزلها في مكان وخرج فاشتراها لنفسه وأعطى ثمنها من ماله ، وكتب عهدتها باسمه ، وأعلم الجارية بذلك سرا واستكتمها فكانت زوجته تستخدمها فاذا أصاب خلوة من زوجته وطىء الجارية فاتفق يوما أنها صادفته فوقها فقالت له : ماهذا ياشيخ سوء زان أما تتق الله أما أنت من قضاة المسلمين ؟ فقال أما الشيخ فنعم وأما الزنا فمعاذ الله ، وأخرج عهدة الجارية باسمه وعرفها الحيلة وأخرج دنانيرها بختمها فعرفت صحة ذلك ، ولم تزل تداريه حتى باعها .

أخبرنا التنوخي عن أبيه قال : سمعت قاضي القضاة أبا السائب يقول كان ببلدنا همذان رجل مستور فأحب القاضي قبول قوله فسأل عنه فزكي له سرا وجهرا فراسله في حضور المجلس ليقبل قوله وأمر بأخذ خطه في كتب المحضر فيقيم الشهادة فيها ، وجلس القاضي وحضر الرجل مع الشهود فلما أراد اقامة الشهادة لم يقبله القاضي . فسئل القاضي عن سبب ذلك فقال : انكشف لي أنه مراء فلم يسعني قبول قوله . فقيل له وكيف قال : كان يدخل الي في كل يوم فأعد خطواته من حيث تقع عيني عليه من داري الى مجلسي فلما دعوته اليوم للشهادة جاء فعددت خطاه من ذلك المكان فاذا هي

قد زادت خطوتين أو ثلاثا فعلمت أنه متصنع فلم أقبله .

قال أبو بكر الصولى : حدثنا أبو العيناء قال كان الافشين يحسد أبادلف ويبغضه للفروسية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه عنده بخيانة وقتل فأحضر السياف فبلغ ابن أبى دؤاد فركب مع من حضر من عدوله فدخل على الأفشين ثم قال انى رسول أمير المؤمنين اليك ، وقد أمرك أن لاتحدث فى القاسم بن عيسى حدثا حتى تحمله اليه مسلما ثم التفت الى العدول فقال اشهدوا أنى قد أديت الرسالة عن أمير المؤمنين اليه فلم يقدم الافشين عليه ، وسار ابن ابى دؤاد الى المعتصم فقال يا أمير المؤمنين لقد أديت عنك رسالة لم تقلها لى ما أعتد بعمل خير خيراً منها وانى لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الأفشين فيما عزم عليه .

قال ابن قتيبة : شهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال قد أجزنا شهادة أبى فراس وزيدونا فقيل له حين انصرف والله ما أجاز شهادتك .

تقدم رجلان الى أبى ضمضم القاضى فادعى أحدهما على الآخر طنبورا وأنكر المدعى عليه فقال المدعى لى بينة فجاء برجلين فشهدا . فقال المدعى عليه أيها القاضى سلهما عن صناعتهما : فقال أحدهما أنا نباذ ، وقال الآخر هو قواد فالتفت القاضى الى المدعى عليه فقال له أتريد على طنبور أعدل من هذين قم فاعطه طنبوره .

اختصم رجلان فى شاة وكل واحد منهما قد أخذ باذنها فجاء رجل فقالا قد رضينا بحكمك فقال ان رضيتما بحكمى فليحلف كل واحد منكما بالطلاق أنه لا يرجع فيما أحكم به فحلفا فقال خلياها فخلياها فأخذ بأذنها وساقها فجعلا ينظران اليه ولا يقدران على كلامه .

(قال المؤلف) بلغنا عن أبي عمر القاضي أنه قلد بعض الاعيان القضاء فذكر عنده باشياء لاتليق بالقضاء فاراد صرفه فعوتب على ذلك وقيل له ان صح عندك ما رمى به فاعزله فقال ما صح عندي ولا بد من صرفه قيل ولم ذاك قال أليس قد احتمل عرضه أن يقال فيه مثل هذا وتشبهت صورته بصورة من اذا رمى بهذا يصار أن يشك فيه ، والقضاء أرق من هذا فصرفه .

دخل أحمد بن أبي دؤاد على الواثق فقال له : كان عندي الساعة محمد ابن عبد الملك الزيات فذكرك بكل قبيح ، فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أحوجه الى الكذب عن قول الصدق علي ورغبني عنه .

تقدم رجل الى بعض القضاة ليشهد في كتاب بمهر فقال له القاضي ما اسمك قال المسيب فقال اليوم لا .

(الباب الثالث عشر)

(في سياق المنقول من ذلك عن علماء هذه الأمة وفقهائها)

(فمن المنقول عن الشعبي) قال مجاهد دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأزدي بلا مئزر فغمض عينيه فقال داود متى عميت يا أبا عمرو ؟ قال منذ هتك الله سترك .

ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان قال : فجعل يلقمني بيده ويقول ياشعبي لحديثك أشهى الى من الماء البارد ثم قال كم عطاك فقلت ألفي درهم فجعل يسار أهل الشام ويقول لحن العراق ثم قال كم عطاؤك لارد قولي فيغلطني فقلت ألفا درهم فقال ألم تقل ألفي درهم فقلت لحنت يا أمير

المؤمنين فلحنت لأني كرهت أن تكون راجلا وأكون فارسا . فقال صدقت واستحي .

(ومن المنقول عن ابراهيم النخعى) قال الشيخ حدثنا المبارك بن على قال حدثنا جرير عن مغيرة قال : كان ابراهيم اذا طلبه انسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبوه فى المسجد .

قال القرشى حدثنى الأعمش عن ابراهيم قال : أتاه رجل فقال انى ذكرت رجلا بشىء فبلغه عنى فكيف لى أن أعتذر اليه ؟ قال تقول والله إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شىء .

وقال على بن هاشم عن رجل قد سماه قال : كنا إذا خرجنا من عند ابراهيم يقول ان سئلتم عنى فقولوا لا ندرى أين هو فانكم إذا خرجتم لاتدرون أين أكون .

(ومن المنقول عن الأعمش) أخبرنا جرير قال : جئنا الأعمش يوما فوجدناه قاعدا فى ناحية فجلسنا فى ناحية أخرى ، وفى الموضع خليج من ماء المطر فجاء رجل عليه سواد فلما بصر بالأعمش ، وعليه فروة حقيرة . قال : قم عبرنى هذا الخليج ، وجذب بيده فأقامه وركبه وقال : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به ، وقال : « وقل رب أنزلنى منزلا مباركا ، وأنت خير المنزلين » ثم خرج وترك المسود يتخبط فى الماء .

حدثنا أبو بكر بن عياش قال : كان الأعمش إذا صلى الفجر جاءه القراء فقرؤا عليه ، وكان أبو حصين إمامهم فقال الأعمش يوما : إن

أبا حصين يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه أن أبا حصين يكثر أن يقرأ بالصافات فى صلاة الفجر فاذا كان غدا فاقرأ على الصافات واهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الرجل الصافات وهمز الحوت . ولم يأخذ عليه الأعمش فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات فى الفجر فلما بلغ الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الأعمش إلى مجلسه دخل عليه بعض اخوانه فقال له الأعمش يا أبا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت مالقى الحوت من هذا المحراب . فعلم أبو حصين ما الذى فعل به فأمر بالأعمش فسحب حتى أخرج من المسجد قال وكان أبو حصين عظيم القدر فى قومه من بنى أسد .

أخبرنا أبو الحسن المداينى قال : جاء رجل إلى الأعمش فقال يا أبا محمد اكتريت حمارا بنصف درهم فأتيتك لأسألك عن حديث كذا وكذا فقال أكثر بالنصف وارجع .

(ومن المنقول عن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه) أخبرنا ابن المبارك قال : رأيت أبا حنيفة فى طريق مكة ، وشوى لهم فصيل سمين فاشتهوا أن يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل فتحيروا . فرأيت أبا حنيفة ، وقد حفر فى الرمل حفرة ، وبسط عليها السفرة ، وسكب الخل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا له : تحسن كل شىء . فقال : عليكم بالشكر فان هذا شىء ألهمته لكم فضلا من الله عليكم .

حدثنا محمد بن الحسن قال دخل اللصوص على رجل فأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا أن لا يعلم أحدا قال فأصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة احضرنى امام حيك والمؤذن والمستورين منهم فاحضره إياهم فقال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل ذى لجر عندكم وكل متهم فادخلوهم فى دار أو فى مسجد ثم أخرجوا واحدا واحدا فقولوا هذا لصك فان كان ليس بلصه قال لا وإن كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة فرد الله عليه جميع ما سرق منه .

حدثنا حسين الأشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبيين من خيارهم فمر بأبى حنيفة فقال له أين تريد قال أريد ابن أبى ليلى قال فاذا رجعت فأحب أن أراك وكانوا يتبركون بدعائه فمضى إلى ابن أبى ليلى ثلاثة أيام وإذ رجع مر بأبى حنيفة فدعاه وسلم عليه فقال له أبو حنيفة ماجاء بك ثلاثة أيام إلى ابن أبى ليلى فقال شىء كتمته الناس فأملت أن يكون لى عنده فرج فقال أبو حنيفة قل ماهو قال إنى رجل موسر وليس لى من الدنيا إلا ابن كلما زوجته امرأة طلقها وإنى اشتريت له جارية أعتقها قال فما قال لك قال قال لى ماعندى فى هذا شىء فقال أبو حنيفة اقعد عندى حتى أخرجك من ذلك فقرب إليه ماحضر عنده فتغذى عنده ثم قال ادخل أنت وابنك إلى السوق فأى جارية أعجبته ونالت يدك ثمنها فاشترها لنفسك لا تشترها له ثم زوجها منه فان طلقها رجعت إليك وإن أعتقها لم يجز عتقه وإن ولدت ثبت نسبه إليك قال وهذا جائز قال نعم : هو كما قلت فمر الرجل إلى ابن أبى ليلى فأخبره فقال هو كما قال لك .

وعن أبى يوسف قال : دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع حاجب

المنصور وكان يعادى أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبدالله بن عباس يقول إذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء إلا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين إن الربيع يرى أن ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لأبى حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع أردت أن تشيط بدمى قال : لا ولكنك أردت أن تشيط بدمى فخلصتك وخلصت نفسى .

حدثنا عبد الواحد بن غياث قال كان أبو العباس الطوسى سيء الرأى فى أبى حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على أبى جعفر أمير المؤمنين وكثر الناس فقال الطوسى اليوم أقيد أبا حنيفة فأقبل عليه فقال يا أبا حنيفة إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدرى ماهو أيسعه أن يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو الباطل قال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه إن هذا أراد أن يوثقنى فربطته .

حدثنا على بن عاصم قال دخلت على أبى حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض لا تزد قال ولم قال لأنه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر .

حدثنا يحيى بن جعفر قال سمعت أبا حنيفة يقول احتجت إلى ماء بالبادية فجاءنى أعرابى ومعه قربة من ماء فابى أن يبيعنيها إلا بخمسة دراهم فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت يا أعرابى ما رأيك فى السويق فقال هات فاعطيته سويقا ملتوتا بالزيت فجعل ياكل حتى امتلأ ثم عطش

فقال شربة قلت بخمسة دراهم فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقى معى الماء

حدثنا عبد المحسن بن على قال ذكر أبو حنيفة وفطنته فقال استودع رجل من الحجاج رجلا بالكوفة وديعة لحج ثم رجع فطلب وديعته فانكر المستودع وجعل يحلف له فانطلق الرجل إلى أبى حنيفة يشاوره فقال لا تعلم أحدا بجحوده قال وكان المستودع يجالس أبا حنيفة فخلا به وقال له إن هؤلاء قد بعثوا يستشيرونى فى رجل يصلح للقضاء فهل تنشط فتمانع الرجل قليلا وأقبل أبو حنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طمع ثم جاء صاحب الوديعة فقال له أبو حنيفة اذهب إليه وقل له أحسبك نسيتنى أودعتك فى وقت كذا والعلامة كذا قال فذهب الرجل فقال له فدفع إليه الوديعة فلما رجع المستودع قال أبو حنيفة إنى نظرت فى أمرك فاردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ماهو أجل من هذا .

حدثنا ابن الوليد قال كان فى جوار أبى حنيفة فتى يغشى مجلس أبى حنيفة ويكثر الجلوس عنده فقال يوما لأبى حنيفة إنى أريد التزويج إلى فلان من أهل الكوفة وقد خطبت إليهم وقد طلبوا منى من المهر فوق وسعى وطاقتى وقد تعلقت نفسى بالتزويج فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى واعطهم ما يطلبونه منك فاجابهم إلى ما طلبوه فلما عقدا النكاح بينهم وبينه جاء إلى أبى حنيفة فقال له إنى قد سالتهم أن ياخذوا منى البعض وليس فى وسعى الكل وقد أبوا أن يحملوها إلا بعد وفاء الدين كله فماذا ترى قال احتل واقترض حتى تدخل باهلك فان الأمر يكون أسهل عليك من تشدد هؤلاء القوم ففعل ذلك وأقرضه أبو حنيفة فيمن اقرضه فلما دخل باهله وحملت إليه قال أبو حنيفة ما عليك أن تظهر أنك تريد الخروج عن هذا البلد إلى موضع بعيد وانك تريد أن تسافر باهلك معك فاكترى الرجل

جملين وجاء بهما وأظهر أنه يريد الخروج إلى خراسان فى طلب المعاش وأنه يريد حمل أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا إلى أبى حنيفة ليسألوه ويستعينوه فى ذلك فقال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها الى حيث شاء قالوا له ما يمكننا أن ندعها تخرج فقال لهم أبو حنيفة فارضوه بان تردوا عليه ما أخذتموه منه فاجابوه الى ذلك فقال أبو حنيفة للفتى ان القوم قد سمحوا أن يردوا عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرؤك منه فقال له الفتى وأنا أريد منهم شيئا آخر فوق ذلك فقال أبو حنيفة أيما أحب اليك أن ترضى بهذا الذى بذلوه لك والا أقرت المرأة لرجل بدين لا يمكنك أن تحملها ولا تسافر بها حتى تقضى ماعليها من الدين قال فقال الرجل الله لا يسمعوا بهذا فلا آخذ منهم شيئا فاجاب الى الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر .

أخبرنا أحمد بن الدقاق قال بلغنى أن رجلا من أصحاب أبى حنيفة أراد أن يتزوج فقال أهل المرأة نسأل أبا حنيفة فاوصاه أبو حنيفة فقال اذا دخلت على فضع يدك على ذكرك ففعل ذلك فلما سألوه عنه قال قد رأيت فى يده ما قيمته عشرة آلاف درهم .

وبلغنا أن رجلا جاء الى أبى حنيفة فشكا له أنه دفن مالا فى موضع ولا يذكر الموضع فقال أبو حنيفة ليس هذا فقها فاحتال لك فيه ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان شاء الله تعالى ففعل الرجل ذلك فلم يمض الا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع فجاء الى أبى حنيفة فاخبره فقال قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلى حتى تذكر فهلا أتممت ليلتك شكراً لله عز وجل

ومن المنقول عن ابن عون قال أبو بكر القرشى حدثنا ابن مثنى أن ابن عون كان فى جيش فخرج رجل من المشركين فدعا للبراز فخرج اليه

ابن عون وهو متلثم فقتله ثم اندس لجهد الوالى أن يعرفه فلم يقدر عليـه فنادى مناديه أعزم على من قتل هذا المشرك إلا جاء فى فجاءه ابن عون فقال : وما على الرجل أن يقول أنا قتلتـه .

وعن يحيى بن يزيد قال : جاء شرطى يطلب رجلا من مجلس ابن عون فقال يا أبا عون فلانا رأيته قال مافى كل الأيام يأتينا فذهب و تركه .

(ومن المنقول عن هشام بن الكلبى) أخبرنا محمد بن أبى السرى قال : قال لى هشام بن الكلبى حفظت مالم يحفظ أحد و نسيت مالم ينسه أحد كان لى عم يعاتبنى على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته فى ثلاثة أيام و نظرت يوما فى المرآة فقبضت على لحيتى لآخذ مادون القبضة فأخذت مافوق القبضة .

(ومن المنقول عن عمارة بن حمزة) بلغنا عن عمارة بن حمزة أنه دخل على المنصور فجلس على مرتبته المرسومة له فقام رجل فقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلمك ؟ قال عمارة غصبنى ضيعتى فقال المنصور : قم ياعمارة فاجلس مع خصمك قال ماهو لى بخصم قال وكيف وهو يتظلم منك قال إن كانت الضيعة له لم أنازعه فيها وإن كانت لى فقد تركتها له ولا أقوم من مجلس شرفنى أمير المؤمنين بالرفعة فيـــه فأجلس فى أدناه بسبب ضيعة .

(ومن المنقول عن ابن المبارك رضى الله عنه) قال ابن حميد : قال عطس رجل عند ابن المبارك فلم يحمد الله . فقال له ابن المبارك : أى شىء يقول العاطس إذا عطس ؟ قال الحمد لله . قال : يرحمك الله .

(ومن المنقول عن أبى يوسف رحمه الله تعالى) حدثنا على بن المحسن التنوخى عن أبيه قال : حدثنى أبى قال كان عند الرشيد جارية من جواريه

وبحضرته عقد جوهر فأخذ يقلبه ففقده فاتهمها به فسألها عن ذلك فأنكرت فحلف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنه فأقامت على الانكار وهو متهم لها وخاف أن يكون قد حنث فى يمينه فاستدعى أبا يوسف وقص عليه القصة فقال أبو يوسف : تخليني مع الجارية ، وخادم معنا حتى أخرجك من يمينك ففعل ذلك فقال لها أبو يوسف إذا سألك أمير المؤمنين عن العقد فأنكريه فاذا أعاد عليك السؤال فقولى قد أخذته فاذا أعاد عليك الثالثة فانكرى ، وخرج فقال للخادم لا تقل لأمير المؤمنين ماجرى ، وقال للرشيد سلها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد فانها تصدقك . فدخل الرشيد فسألها فأنكرت أول مرة ، وسألها الثانية فقالت نعم قد أخذته فقال أى شيء تقولين ؟ فقالت : والله ما أخذته ولكن هكذا قال لى أبو يوسف فخرج اليه فقال ماهذا ؟ قال : ياأمير المؤمنين قد خرجت من يمينك لأنها أخبرتك أنها قد أخذته وأخبرتك أنها لم تأخذه فلا يخلو أن تكون صادقة فى أحد القولين ، وقد خرجت أنت من يمينك . فسر ووصل أبا يوسف فلما كان بعد مدة وجد العقد .

وبلغنا أن الرشيد قال لأبى يوسف : ما تقول فى الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لا أقضى بين غائبين عنى . فأمر باحضارهما . فجعل أبو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن ذاك أخرى حتى نصف جاميهما ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجة .

(ومن المنقول عن يزيد بن هرون) قال أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان قال : قال لى يزيد بن هرون أنت أثقل عندى من نصف رحى البزر قلت يا أبا خالد لم لم تقل من الرحى كله ؟ فقال انه اذا كان صحيحا تدحرج وإذا كان نصفا لم يرفع إلا بجهد .

(ومن المنقول عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه) حدثنا الحسن ابن الصباح قال : لما أن قدم الشافعي إلى بغداد وافق عقد الرشيد للأمين والمأمون على العهد قال فبكر الناس ليهنوا الرشيد فجلسوا في دار العامة ينتظرون الإذن فجعل الناس يقولون كيف ندعو لهما فانا إذا فعلنا ذلك كان دعاء على الخليفة وان لم ندع لهما كان تقصيرا . قال فدخل الشافعي فجلس فقيل له في ذلك فقال الله الموفق فلما أذن دخل الناس فكان أول متكلم الشافعي فقال :

لاقصرا عنها ولا بلغاها حتى يطول على يديك طوالها

قال عبدالعزيز بن أبي رجاء : سمعت الربيع يقول مرض الشافعي فدخلت عليه فقلت يا أبا عبدالله قوى الله ضعفك فقال يا أبا محمد والله لو قوى الله ضعفي على قوتي أهلكني قلت يا أبا عبدالله ما أردت إلا الخير فقال لو دعوت الله علي لعلمت أنك لم ترد إلا الخير .

(قال المؤلف) من فقه الشافعي رضي الله عنه أنه أخذ بظاهر اللفظ فعلم أنه إذا قوى الضعف حصل الأذى ، وقد جاء في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علم رجلا دعاء فقال قل : « اللهم قو في رضاك ضعفي » إلا أن معناه قو ما ضعف وفي هذا نوع تجوز والربيع تجوز والشافعي قصد الحقيقة .

حدثنا الربيع قال : رأيت الشافعي وقد جاءه رجل يسأله عن مسئلة فقال من أهل صنعاء أنت ؟ قال نعم . قال فلعلك حداد قال نعم .

حدثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعي ، وقد سأله رجل فقال حلفت بالطلاق إن أكلت هذه التمرة أو رميت بها قال تأكل نصفها وترمي نصفها .

قال المؤلف : وهذا المنقول عن الشافعي هو قول أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه ، وقد ذكر أصحابنا من جنس هذه المسئلة كثيراً لا يكاد يتنبه له في الفتوى إلا الفطن فنذكر منه ههنا مسائل لأن ذكر مثل هذا ينبه الفطن .

(فمنها) إذا قال لزوجته وهي في ماء ان أقمت في هذا الماء فانت طالق وان خرجت منه فانت طالق فاننا ننظر فان كان الماء جاريا ولا نية له لم تطلق سواء خرجت أو أقامت وان كان راكدا فالحيلة أن تحمل في الحال مكرهة فان كانت على سلم فقال لها ان صعدت فيه أو نزلت أو أقمت أو رميت نفسك أو حطك أحد فانت طالق فانها تنتقل إلى سلم آخر فان أكل رطبا كثيرا ثم قال أنت طالق ان لم تخبريني بعدد ما أكلت فخلاصها أن تعد من واحد إلى عدد يتحقق ان ما أكله قد دخل فيه فان أكل رطبا فقال لها أنت طالق ان لم تميزي نوى ما أكلت من نوى ما أكلت وقد اختلط فانها تفرد كل نواة على حدة فان قال لها أنت طالق ان لم تصدقيني هل سرقت مني أم لا فانها اذا قالت سرقت ماسرقت لم تطلق فان كان له ثلاث زوجات فاشترى لهن خمارين فاختصمن عليهما فقال أنتن طوالق ان لم تختمر كل واحدة منكن عشرين يوما في هذا الشهر فالوجه أن تختمر الكبرى والوسطى بالخمارين عشرة أيام ثم تدفع الكبرى الخمار الى الصغرى ويبقى خمار الوسطى الى تمام العشرين يوما ثم تاخذ الكبرى خمار الوسطى الى تمام الشهر .

(مسئلة) اذا سافر بالنسوة سفرا قدره ثلاثة فراسخ ومعه بغلان فاختصمن على الركوب فحلف بالطلاق لتركبن كل واحدة منكن فرسخين فتركب الكبرى والوسطى فرسخا ثم تنزل الوسطى وتركب الكبرى

مكانها وتركب الصغرى مكان الوسطى الى تمام المسافة وتركب الوسطى مكان الكبرى عند تمام الفرسخين والله أعلم .

(مسئلة) اذا حمل الى بيته ثلاثين قارورة عشرة ملآى وعشرة فى كل واحدة نصفها وعشرة فرغ ثم قال أنتن طوالق ان لم أقسمها بينكن بالسوية من غير أن أستعين على القسمة بميزان ولا مكيال فانه يملأ خمسا من المنصفات بالخمس الآخر ثم يدفع الى كل واحدة خمسة مملوءة وخمسة فرغا فان رأى مع زوجته اناء فيه ماء فقال اسقنيه فامتنعت فحلف بالطلاق لاشربت هذا الماء ولا أرقتيه ولا تركتيه فى الإناء ، ولا فعل غير ذلك فالحيلة أن تطرح فى الإناء ثوبا يشرب الماء ثم يجفف فى الشمس فان حلف رجل أن امرأته بعثت اليه قد حرمت عليك وتزوجت بغيرك وأوجبت عليك أن تبعث لى نفقتى ونفقة زوجى فهذه امرأة زوجها أبوها من مملوكه ثم بعث بالمملوك فى تجارة فمات الأب فان البنت ترثه وينفسخ نكاح العبد وتقضى العدة وتتزوج برجل فتبعث اليه أنفذ لى المال الذى معك فهو لى فان كان له زوجتان احداهما فى الغرفة والاخرى فى الدار فصعد الدرجة فقالت كل واحدة إلى فحلف لاصعدت اليك ولا نزلت اليك ولا اقمت مكانى ساعتى هذه فان التى فى الدار تصعد والتى فى الغرفة تنزل وله أن يصعد أو ينزل إلى ايتهما شاء * فان حلف على زوجته لادخل بيتك بارية ولا وطئتك الاعلى بارية فوطئها فى البيت ولم يحنث فوجهه ان يحمل إلى بيته قصبا وينسج له الصانع بارية فى البيت ويطاها عليه فان حلف لابد ان يطا زوجته نهار يوم ولا يغتسل فيه من جنابة مع قدرته على استعمال الماء ولا تفوته الصلاة فى الجماعة مع الامام فانه يصلى مع الامام الفجر والظهر والعصر ويطا بعد العصر فاذا غربت الشمس اغتسل وصلى مع الامام فان حلف انى رأيت رجلا يصلى اماما بنفسين وهو صائم فالتفت عن يمينه

فنظر الى قوم يتحدثون فحرمت عليه امرأته وبطل صومه ووجب جلد المامومين ونقض الجامع فهذا رجل تزوج بامرأة قد غاب زوجها وشهد المامومان بوفاته وانه وصى بداره أن تجعل مسجدا وكان مقيما صائما فالتفت فراى زوج المرأة قد قدم والناس يقولون خرج يوم الصوم وجاء العيد وهو لم يعلم بان هلال شوال قد رؤى ورأى إلى جانبه ماء وعلى ثوبه نجاسة فان المرأة تحرم عليه بقدوم زوجها وصومه يبطل بكون اليوم عيدا وصلاته تبطل برؤية الماء ويجلد الرحلان لكونهما شاهدي زور ويجب نقض المسجد لان الوصية ماصحت والدار لمالكها * فان كان عنده تمر وتين وزبيب ووزن الجميع عشرون رجلا فحلف انه باع التمر كل رطل بنصف درهم والتين كل رطل بدرهمين والزبيب كل رطل بثلاثة دراهم فجاء ثمن الجميع عشرين درهما فانه قد كان التمر اربع عشرة رطلا والتين خمسة ارطال والزبيب رطل واحد.

(ومن المنقول عن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي) قال محمد بن يحيى النديم حدثنا المبرد قال سال المامون يحيى بن المبارك عن شيء فقال لاوجعلني الله فداك ياامير المؤمنين فقال لله درك ماوضعت واوقطء موضعا أحسن منها في هذا الموضع ووصله وجمله

(ومن المنقول عن أبي العيناء) اخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو العيناء قال قال المتوكل قد أردتك لمجالستي فقلت لااطيق ذلك ولا اقول هذا جهلا بمالي في هذا المجلس من الشرف ولكنني محجوب والمحجوب تختلف اشاراته ويخفى عليه الايماء ويجوز ان يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا فقلت لزوم الفرض الواجب فوصلني بعشرة آلاف درهم * قال وروي ان المتوكل قال أشتهي أن أنادم أبا العيناء لولا أنه ضرير فقال

أبو العيناء أن اعفانى أمير المؤمنين من رؤية الهلال ونقش الخواتيم فانى أصلح وبلغنا عن ابى العيناء انه شكا تأخر رزقه إلى عبدالله بن سليمان فقال ألم يكن كتبنا لك إلى فلان فما فعل فى امرك قال جرنى على شوك المطل قال انت اخترته قال وما على وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد فاخذتهم الرجفة واختار رسول الله ﷺ ابن أبى سرح كاتبا فلحق بالكفار مرتدا واختار على أبا موسى فحكم عليه • شكا بعض الوزراء كثرة الاشغال فقال أبو العيناء لاأرانى الله يوم فراغك وقيل لابى العيناء بقى من يلقى قال نعم فى البئر وسئل أبو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم وعن حماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما فى القدر ما بين ابوابهما فى الصرف

(ومن المنقول عن أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى) حدثنا غلام لابن المزوق البغدادى قال كان مولاى مكرما لى فاشترى جارية وزوجنيها فاحببتها حبا شديدا وابغضتنى بغضا شديدا عظيما وكانت تنافرنى دائما واحتملها إلى ان اضجرتنى يوما فقلت لها أنت طالق ثلاثا ان خاطبتينى بشىء الا خاطبتك بمثله فقد سدك احتمالى لك فقالت لى فى الحال انت طالق ثلاثا بتاتا قال فابلست ولم أدر ما أجيبها به خوفا ان اقول لها مثل ماقالت فتصير بذلك طالقا منى فارشدت إلى أبى جعفر الطبرى فأخبرته بما جرى فقال أقم معها بعد أن تقول لها أنت طالق ثلاثا ان أنا طلقتك فتكون قد خاطبتها به فوفيت بيمينك ولم تطلقها ولا تعاود الأيمان ومن المنقول عن على بن عيسى الربعى انه كان يمشى على دجلة فرأى الرضى والمرتضى فى سفينة ومعهما عثمان بن جنى فقال من اعجب احوال الشريفين ان يكون عثمان جالسا بينهما وعلى يمشى على الشط بعيدا عنهما

(ومن المنقول عن أبى الوفاء بن عقيل رضى الله عنه) حدثنى أزهر ابن عبد الوهاب قال جاء رجل إلى ابن عقيل فقال انى كلما انغمس فى النهر

غمستين وثلاثا لا أتيقن أنه قد غمسني الماء ولا أني قد تطهرت فكيف أصنع قال له لا تصل فقيل له كيف قلت هذا قال لأن النبي ﷺ قال رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق ومن ينغمس في النهر مرة أو مرتين أو ثلاثا ويظن أنه ما اغتسل فهو مجنون

(قال وحدثني) أبو حكيم ابراهيم بن دينار عن ابن عقيل قال بلغني أن السلطان محمد بن علي عزم على القدوم إلى بغداد فخرجت متطلسا فجلست على تل في طريقه فلما وصل سأل عني فقيل هذا ابن عقيل فانحرف فنزل وجلس معي وقال كنت أحب ان القاك وسألني عن مسائل في الطهارة ثم قال لخادمه أي شيء معك فاخرج خمسين دينارا فقال تقبل هذه فقلت لست بمحتاج فإن امير المؤمنين لا يحوجني إلى احد ولا أقبلها فلما انصرفت إلى المنزل إذا خادم قد جاءني بمال من عند الخليفة وشكر فعلي قال وانا علمت ان ثم من هو عين للخليفة يخبره بما جرى * وبلغني عن ابن عقيل انه تعوق يوما عن الجمعة فجاؤه يستوحشون له فقال انا صليت عند الصناديق واحتبس يوما فاستوحشوا له فقال انا صليت عند المنارة وانما عنى صناديق بيته ومنارة بيته

(ومن المنقول عن بعض الفقهاء) أن رجلا قال له اذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها قال توجه إلى ثيابك التي نزعتها .

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

(في سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد)

(حدثنا) جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اعتللت بطرسوس علة الذرب فدخل على هؤلاء القراء يعودوني فجلسوا فاطالوا

فآذانى جلوسهم ثم قالوا ان رأيت أن تدعو الله فددت يدى فقلت اللهم علمنا أدب العيادة .

(حدثنا) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لى ان ذاالنون يعرف اسم الله الأعظم فدخلت مصر وخدمته سنة ثم قلت له يااستاذى انى قد خدمتك وقد وجب حقى عليك وقيل لى انك تعرف اسم الله الاعظم وقد عرفتنى ولاتجد له موضعاً مثلى فاحب ان تعلمنى اياه قال فسكت عنى ذوالنون ولم يجبنى وكأنه أوما إلى انه يخبرنى قال فتركنى بعد ذلك ستة اشهر ثم اخرج لى من بيته طبقا ومكبة مشدودا فى منديل وكان ذو النون يسكن الجيزة فقال تعرف فلانا صديقنا من الفسطاط قلت نعم قال فاحب ان تؤدى هذااليه قال فاخذت الطبق وهو مشدود وجعلت امشى طول الطريق وانا متفكر فيه مثل ذى النون يوجه إلى فلان بهدية ترى أى شىء هى فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة قفزت من الطبق ومرت قال فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بى ويوجه مع مثلى فارة فرجعت على ذلك الغيظ فلما أن رآنى عرف مافى وجهى فقال يا أحمق انما جربناك ائتمنتك على فارة فخنتنى أفأأتمنك على اسم الله الاعظم مرعنى فلا أراك .

﴿الباب الخامس عشر﴾

(فى سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية)

(حدثنا) على بن المغيرة قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضرور بيعة وأياد وانمار فقال يابنى هذه القبة الحمراء وهى من أدم وماأشبهها من المال لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وماأشبهه من المال لربيعة فاخذ خيلادهما فسمى ربيعة الفرس وهذه

الخادم وماأشبهها من المال لاياد وكانت الخادم شمطاء فاخذ اياد البلق وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فاخذ أنمار ماصار لهم وقال لهم ان اشكل الامر عليكم فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمى فاختلفوا فتوجهوا إلى الافعى فبينما هم يسيرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال ان البعير الذي رعى هذا الاعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسالهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال ايادهو ابتر قال انمار هو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا على نجران فنزلوا بالافعى الجرهمى فنادى صاحب البعير اصحاب بعيرى وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع بعره به وقال أنمار عرفت أنه شرود أنه كان يرعى فى المكان الملتف نبته ثم يجوز إلى مكان آخر أرق منه وأخبث فقال الشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون إلى وانتم كما أرى فدعا لهم بطعام فاكل واكلوا وشرب وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا أنها على قبر وقال ربيعة لم اركاليوم لحما اطيب لولا أنه ربى بلبن كلبة وقال أياد لم أر كاليوم رجلا سريا لولا أنه ليس لابيه الذى يدعى له وقال انمار لم أر كاليوم كلاما أنفع من حاجتنا فلما سمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء الا شياطين فسال أمه فاخبرته أنها كانت تحت ملك ولا يولد له ولد فكرهت أن يذهب الملك فامكنت رجلا

نزل بهم من نفسها فوطئها وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما أمرها قال من حبة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم ما أمره فقال شاة أرضعناها من ابن كلبة ولم يكن ولد في الغنم شيء غيرها فأتاهم فقال قصوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهن حمر فسميت مضر الحمراء وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل والبقر وقضى لانمار بالدراهم والأرض فساروا من عنده على ذلك .

(قال مؤلف الكتاب) واعلم أن العرب تضرب المثل للذكي بالدهاء فيقولون ادهى من قيس بن زهير وهو سيد عبس وكان شديد الذكاء ومن كلامه أربعة لا يطاقون عبد ملك ونذل شبع وأمة ورثت وقبيحة تزوجت .

(عن الشعبي) قال خرج عمرو بن معد يكرب يوما حتى انتهى إلى حي فاذا بفرس مشدودة ورمح مركوز وإذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك قال ومن انت قلت عمرو بن معديكرب قال يا ابا ثور ما انصفتني أنت على ظهر فرسك وأنا في بئر فاعطني عهدا أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي وآخذ حذري فاعطيته عهدا أن لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقلت له ما هذا قال ما أنا براكب فرسي ولا مقاتلك فان كنت نكثت عهدا فانت اعلم فتركته ومضيت فهذا احيل من رأيت .

(عن أبي حاتم الاصمعي) قال حدثنا شيخ من بني العنبر قال أسرت بنو شيبان رجلا من بني العنبر فقال لهم أرسل إلى أهلي ليفدوني قالوا ولا

تكلم الرسول الا بين أيدينا فجاؤه برسول فقال له ائت قومى فقل لهم ان الشجر قد أورق وان النساء قد اشتكت ثم قال له أ تعقل قال نعم أعقل قال فما هذا واشار بيده قال هذا الليل قال اراك تعقل. انطلق فقل لاهلى عروا جملى الاصهب واركبوا ناقتى الحمراء وسلوا حارثة عن أمرى فاتاهم الرسول فارسلوا إلى حارثة فقص عليه الرسول القصة فلماخلا معهم قال أما قوله ان الشجر قد أورق فانه يريدأن القوم قد تسلحوا وقوله ان النساء قد اشتكت فانه يريد أنها قد اتخذت الشكا للغزو وهى الاسقية وقوله هذا الليل يريد ياتوكم مثل الليل أوفى الليل وقوله عروا جملى الاصهب يريد ارتحلوا عن الصمان وقوله اركبوا ناقتى يريد اركبوا الدهناء فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم فاتاهم القوم فلم يجدوا منهم احدا .

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنى عن ابن الاعرابى قال أسرت طىء رجلا شابا من العرب فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما فى الفداء فاعطيا به عطية لم يرضوها فقال أبوه لا والذى جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طىء لا أزيدكم على ما اعطيتكم ثم انصرفا فقال الاب للعم لقد ألقيت إلى ابنى كلمة لئن كان فيه خير لينجون فما لبث أن جاء وطرد قطعة من ابلهم فذهب بها كانه قال له الزم الفرقدين على جبل طىء فانهما طالعان عليه ولا يغيبان عنه .

(حدثنا) ابن الاعرابى عن بعض مشايخه أن رجلا من بنى تميم كانت له ابنة جميلة وكان غيورا فابتنى لها فى داره صومعة وجعلها فيها وزوجها من اكفائه من بنى عمها وان فتى من كنانة مر بالصومعة فنظر اليها ونظرت اليه فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ولم يمكنه الوصول اليها وانه افتعل بيتا من الشعر ودعا غلاما من الحى فعلمه البيت وقال له ادخل هذه

الدار وأنشد كانك لاعب ولا ترفع رأسك ولا تصوبه ولا تومىء فى ذلك إلى احد ففعل الغلام ما أمر به وكان زوج الجارية قد أزمع على سفر بعد يوم أو يومين فانشأ الغلام يقول .

لحى الله من يلحى على الحب أهله ومن يمنع النفس اللجوج هواها

قال فسمعت الجارية ففهمت فقالت

الا انما بين التفرق ليلة وتعطى نفوس العاشقين مناها

قال فسمعت الام ففهمت فانشات تقول

الا انما تعنون ناقة رحلكم فمن كان ذا نوق لديه رعاها

قال فسمع الاب فانشا يقول

فانا سنرعاها ونوثق قيدها ونطرد عنها الوحش حين أتاها

فسمع الزوج ففهم فانشا يقول

سمعت الذى قلتم فها أنا مطلق فتاتكم مهجورة لبلاها

قال فطلقها الزوج وخطبها ذلك الفتى وأرغبهم فى المهر فتزوجها * حدثنا العتبى قال اشتد الحر عندنا بالبصرة ليلة وركدت الريح فقيل لاعرابى كيف هواؤكم البارحة قال أمسك كانه يستمع * حدثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول وقف أعرابى على قوم فقال رحمكم الله انى من أبناء سبيل وأنضاء سفر فرحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فاعطاه رجل درهما فقال له آجرك الله من غير أن يبتليك .

(عن ابن الاعرابى) قال قال رجل من الاعراب لاخيه أتشرب الحازر من اللبن ولا تتنحنح فقال نعم فتجاعلا جعلا فلما شربه أذاه فقال كبش أملح ونبت أقبح وأنا فيه اسجح فقال أخوه قد تنحنحت فقال من تنحنح فلا أفلح .

حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال قدم أعرابى من أهل البادية على رجل من أهل الحضر قال فانزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منها قال فقلت لامرأتى اشوى لى دجاجة وقدمها لنا نتغدى بها فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتى وابناى وابنتاى والاعرابى قال فدفعنا اليه الدجاجة فقلنا اقسمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه قال لأحسن القسمة فان رضيتم بقسمتى قسمت بينكم قلنا فانا نرضى قال فاخذ رأس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه وقال الرأس للرئيس ثم قطع الجناحين قال والجناحان للابنين ثم قطع الساقين فقال والساقان للابنتين ثم قطع الزمكى وقال العجز للعجوز ثم قال والزور للزائر فاخذ الدجاجة باسرها فلما كان من الغد قلت لامرأتى اشوى لنا خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا اقسم بيننا قال أظنكم وجدتم من قسمتى أمس قلنا لا لم نجد فاقسم بيننا فقال شفعا أو وترا قلنا وترا قال نعم أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ثم قال وابناك ودجاجة ثلاثة ورمى الثانية ثم قال وابنتاك ودجاجة ثلاثة ثم قال وانا ودجاجتان ثلاثة فاخذ الدجاجتين فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه قال ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمتى الوتر ماتجىء الا هكذا قلنا فاقسمها شفعا قال فقبضهن اليه ثم قال أنت وابناك ودجاجة أربعة ورمى اليه بدجاجة والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ورمى اليهن بدجاجة ثم قال وانا وثلاث دجاجات أربعة وضم اليه ثلاث دجاجات ثم رفع رأسه إلى السماء وقال الحمد لله انت فهمتها لى قال قيل لاعرابى كيف أصبحت قال أصبحت وأرى كل شيء منى فى ادبار وادبارى فى اقبال .

حدثنى مهدى بن سابق قال أقبل اعرابى يريد رجلا وبين يدى الرجل طبق تين فلما أبصر الاعرابى غطى التين بكسائه والاعرابى يلاحظه فجلس

بين يديه فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئا قال نعم قال فاقرأ فقرأ والزيتون وطور سينين قال الرجل فاين التين قال التين تحت كسائك .

حدثنا عيسى بن عمر قال : ولى أعرابى البحرين لجمع يهودها وقال ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟ قالوا نحن قتلناه وصلبناه . قال فقال الاعرابى لاجرم فهل أديتم ديته ؟ فقالوا لا . فقال والله لا تخرجون من عندى حتى تؤدوا إلى ديته . فما خرجوا حتى دفعوها له .

حدثنا ابن قتيبة قال : كان أبو العاج على جوالى البصرة فأتى برجل من النصارى فقال ما اسمك ؟ فقال بندار شهر بندار . فقال : أنتم ثلاثة وجزية واحدة لا والله العظيم . فأخذ منه ثلاث جزى .

قال : وولى تبالة فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال إن الأمير ولانى بلدكم هذه ، وإنى والله ما أعرف من الحق موضع سوطى هذا ، ولن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضربا . فكانوا يتعاطون الحق بينهم ، ولا يرتفعون اليه .

قال : روى أن أعرابيا جاء إلى عمرو بن عبيد . فقال له : إن ناقتى سرقت فادع الله أن يردها على . فقال : اللهم إن ناقة هذا الفقير سرقت ، ولم ترد سرقتها اللهم ارددها عليه . فقال الاعرابى ياشيخ الآن ذهبت ناقتى ويئست منها . قال وكيف ؟ قال لأنه إذا أراد أن لا تسرق فسرقت لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع ، ونهض من عنده منصرفا .

استأذن حاجب بن زرارة على كسرى فقال له الحاجب من أنت ؟ قال أنا رجل من العرب فأذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم قال بلى ولكننى وقفت بباب

الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت إلى الملك سـددتهم فقال كسرى ، زه احشوا فاه درا .

قال الجاحظ : قال رجل لأعرابي أتهمز اسرائيل ؟ قال إنى اذن لرجل سوء . قال تجر فلسطين . قال إنى اذن لقوى .

قال كتب أبو صاعد الشاعر إلى الغنوى رقعة فيها :

رأيت فى النوم أنى مالك فرسا ولى نصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم علم ومعرفة رأيت خيراً وللأحلام تفسير
أقصص منامك فى دار الأمير تجد تحقيق ذاك وللفال التباشير

فلما قرأها كتب فى ظهرها أضغاث أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين .

قال : أنشد رجل أباعثمان المازنى شعراً له . قال كيف تراه ؟ قال أراك قد عملت عملا باخراج هذا من جوفك لأنك لو تركته لاورثك الشك .

قيل : نزل أعرابى فى سفينة فاحتاج إلى البراز فصاح الصلاة الصلاة فقربوا إلى الشط فخرج فقضى حاجته . ثم رجع قال : ادفعوا فعليكم بعد وقت .

وقف أعرابى على قوم فسألهم عن أسمائهم فقال أحدهم اسمى وثيق ، وقال الآخر منيع وقال الآخر اسمى ثابت وقال الآخر اسمى شديد . فقال الاعرابى ما أظن الاقفال عملت إلا من أسمائكم .

قال هشام بن عبد الملك يوما لأصحابه من يسبنى ولا يفحش وهذا المطرف له ؟ وكان فيهم أعرابى ، فقال ألقه يا أحول فقال خذه قاتلك الله .

وقف أبو العيناء على باب صاعد فقيل له هو يصلى فانصرف ، وعاد

فقيل له : فى الصلاة . فقال لكل جديد لذة .

سئل الحسن لأى شىء استحب صوم أيام البيض ؟ فقال : لا أدرى فقال أعرابى فى حلقته لكنى أدرى قال وماهو ؟ قال لأن القمر لا ينكسف إلا فيهن فأحب الله عز وجل أن لا يحدث فى السماء أمر إلا حدثت له فى الأرض عبادة .

حضر أعرابى مائدة سليمان بن عبد الملك فجعل يمد يديه ، فقال له الحاجب : كل مما بين يديك . فقال : من أجدب انتجع . فشق ذلك على سليمان وقال لا يعد إلينا .

ودخل أعرابى آخر فمد يديه فقال له الحاجب كل مما يليك فقال : من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان وقضى حوائجه .

حدث ابن المدبر قال : انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع فى طريق الصيد فلقوا أعرابيا فصيحا فولع به عيسى إلى أن قال له يا ابن الزانية فقال له بئسما قلت قد وجب عليك ردها أو العوض فارض بهذين المليحين يحكمان بيننا . قال عيسى قد رضيت فقال الأعرابى خذ منه دانقين عوضا من شتمك فقال هذا الحكم ؟ قال نعم . قال فهذا درهم خذوه وأمكم جميعا زانية ، وقد أرجحت لكم بذل ما وجب لى عليكم ، فغلب عليهم الضحك وما كان لهم سرور فى ذاك النهار إلا حديث الاعرابى وضمه الرشيد إلى خاصته .

سمع أعرابى رجلا يروى عن ابن عباس أنه قال : من نوى حجة وعاقه عنها عائق كتبت له . فقال الاعرابى ماوقع العام كراء أرخص من هذا .

نظر أعرابى إلى البدر فى رمضان فقال : سمنت فأهزلتنى أرانى الله فيك السل .

ودعا أعرابى على عامل فقال : صب الله عليك الصادات يعنى الصفع والصرف والصلب .

وقال أعرابى اللهم من ظلمنى مرة فأجزه ومن ظلمنى مرتين فاجزنى واجزه ومن ظلمنى ثلاث مرات فاجزنى ولا تجزه .

وقال أعرابى لامرأته أين بلغت قدركم قالت قد قام خطيبها تعنى الغليان .

وقف المهدى على عجوز من العرب فقال لها ممن أنت ؟ فقالت من طيء . فقال : مامنع طيا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم . فقالت مسرعة : الذى منع الملوك أن يكون فيهم مثلك . فعجب من سرعة جوابها ، وأمر لها بصلة .

وقال الأصمعى : سألت أعرابية عن ولدها كنت أعرفه . فقالت مات والله لقد آمننى الله بفقده المصائب . ثم قالت :

وكنت أخاف الدهر ما كان باقيا فلما تولى مات خوفى من الدهر

سمع ابن الاعرابى رجلا يقول أتوسل اليكم بعلى ومعاوية فقال له : جمعت بين ساكنين .

﴿ الباب السادس عشر ﴾

(فى ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض)

حدثنا محمد بن سعد قال : كان الهرمزان من أهل فارس فلما انقضى أمر جلولا خرج يزدجرد من حلوان إلى أصبهان ثم أتى اصطخر ووجه الهرمزان إلى تستر فضبطها وتحصن فى القلعة وحاصرهم أبو موسى ثم نزل أهل القلعة على حكم عمر فبعث أبو موسى بالهرمزان ومعه اثنا عشر أسيرا

من العجم عليهم الديباج ومناطق الذهب وأسورة الذهب فقدموا بهم المدينة فى زيهم ذلك فجعل الناس يعجبون فأتوا بهم منزل عمر فلم يصادفوه فجعلوا يطلبونه فقال الهرمزان بالفارسية قد ضل ملككم فقيل لهم هو فى المسجد فدخلوا فوجدوه نائما متوسدا رداءه . فقال الهرمزان هذا ملككم قالوا هذا الخليفة قال أما له حاجب ولا حارس قالوا الله حارسه حتى يأتى عليه أجله فقال الهرمزان هذا الملك الهنى فقال عمر الحمد لله الذى أذل هذا وشيعته بالاسلام فاستسقى الهرمزان فقال عمر لايجمع عليك القتل والعطش فدعا له بماء فامسك بيده فقال عمر اشرب لا بأس عليك إنى غير قاتلك حتى تشربه فرمى بالاناء من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال وكيف قال قلت لى لا بأس عليك فقال الزبير وأنس وأبو سعيد صدق فقال عمر قاتله الله أخذ أمانا ولا أشعر ثم أسلم بعد ذلك الهرمزان .

(عن عبد الملك بن عمير) قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول ماخدعنى قط غير غلام من بنى الحرث بن كعب فانى ذكرت امرأة منهم ، وعندى شاب من بنى الحرث فقال أيها الأمير انه لاخير لك فيها . فقلت ولم ؟ قال رأيت رجلا يقبلها فأقمت أياما ثم بلغنى أن الفتى تزوج بها فأرسلت اليه فقلت ألم تعلمنى أنك رأيت رجلا يقبلها قال بلى رأيت أباها يقبلها فاذا ذكرت الفتى وما صنع غمنى ذلك .

(قال الهيثم) وأخبرنا الفرات بن الأحنف بن مرح العبدى عن أبيه أن رجلا خطب إلى قوم فقالوا ما تعالج قال أبيع الدواب فزوجوه ثم سألوا عنه فاذا هو يبيع السنانير فخاصموه إلى شريح فقال السنانير دواب وأنفذ تزويجه .

أخبرنا الاصمعى أن محمد بن الحنفية أراد أن يقدم الكوفة أيام المختار

فقال المختار حين بلغه ان فى المهدى علامة يضربه رجل فى السوق بالسيف فلا يضره فلما بلغ ذلك محمداً أقام (أخبرنا) داود بن الرشيد قال قلت للهيثم ابن عدى باى شىء استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدى القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره فى اتصاله بالمهدى ظريف فان أحببت شرحته لك قال قلت والله قد أحببت ذلك اعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة إلى المهدى فقال استاذن على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال انا رجل قد رأيت لأمير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرنى له فقال الربيع ياهذا إن القوم لا يصدقون مايرونه لأنفسهم فكيف مايراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة هى أرد عليك من هذه فقال له إن لم تخبره بمكانى سالت من يوصلنى اليه فاخبرته أنى سالتك الإذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى فقال له ياأمير المؤمنين إنكم قد أطمعتم الناس فى أنفسكم فقد احتالوا لكم بكل ضرب قال له هكذا صنع الملوك فاذاك قال رجل بالباب يزعم انه قد رأى لأمير المؤمنين رؤيا حسنة وقد أحب أن يقصها عليه فقال له المهدى ويحك يار بيع انى والله أرى الرؤيا لنفسى فلا تصح لى فكيف إذا ادعاها من لعله قد أفتعلها قال والله قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل فادخل اليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رؤية وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان فقال له المهدى هات بارك الله عليك ماذا رأيت قال رأيت ياأمير المؤمنين آتيا أتانى فى منامى فقال لى أخبر أمير المؤمنين المهدى انه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك انه يرى فى ليلته هذه فى منامه كانه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كانها قد وهبت له فقال المهدى ماأحسن مارأيت ونحن نمتحن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ماأخبرتنا به فان كان الأمر على ماذكرته أعطيناك ماتريد وان

كان الأمر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلما ان الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت قال له سعيد يا أمير المؤمنين فما أنا أصنع الساعة إذا صرت إلى منزلى وعيالى فاخبرتهم انى كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفرا قال المهدى فكيف نعمل قال يعجل لى أمير المؤمنين ما أحب واحلف له بالطلاق أنى قد صدقت فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقيل من يكفل بك فمد عينيه إلى خادم فرآه حسن الوجه والزى فقال هذا يكفل بى فقال له المهدى أتكفل به فاحمر وخجل وقال نعم وكفله وانصرف فلما كان فى تلك الليلة رأى المهدى ماذكره له سعيد حرفا حرفا وأصبح سعيد فى الباب واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال أين مصداق ماقلت لنا فقال له سعيد ومارأى أمير المؤمنين شيئا فضجع فى جوابه فقال سعيد امرأتى طالق إن لم تكن رأيت شيئا قال له المهدى ويحك ماأجرأك على الحلف بالطلاق قال لأنى أحلف على صدق قال له المهدى فقد والله رأيت ذلك مبينا فقال له سعيد الله أكبر فانجز ياأمير المؤمنين ماوعدتنى قال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من أنفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذى كان كفل به وقال له سألتك بالله هل كان لهذه الرؤيا التى ذكرتها من أصل قال له سعيد لاوالله قال الخادم كيف وقد رأى أمير المؤمنين ماذكرته له قال هذه من المخاريق الكبار التى لا يابه لها أمثالكم وذلك انى لما ألقيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه وأشر به قلبه وشغل به فكره فساعة نام خيل له ماحل فى قلبه وما كان شغل به فكره فى المنام قال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معى على ثنتين فازيد فى مهر عشرة دراهم وأتخلص وأتحصل على عشرة آلاف درهم

وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب قال قال فبهت الخادم فى وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت صدق لك مكافأتك على كفالتك بى فاستر على ذلك ففعل فطلبه المهدى لمنادمته فنادمه وحظى عنده وقلده القضاء على عسكر المهدى فلم يزل كذلك حتى مات المهدى قال مؤلف الكتاب هكذا رويت لنا هذه الحكاية .

عن عاصم الأحول قال حدثنا سميران رجلا خطب امرأة وتحته أخرى فقالوا لانزوجك حتى تطلق قال اشهدوا أنى قد طلقت ثلاثا فزوجوه وأقام على امرأته وادعى القوم الطلاق فقال لهم كيف قلت قالوا قلنا لانزوجك حتى تطلق ثلاثا فقلت اشهدوا أنى قد طلقت ثلاثا فقال أما تعلمون انه كان تحتى فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتى فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتى فلانة بنت فلانة فطلقتها قالوا بلى قال فقد طلقت ثلاثا قالوا ماهذا أردنا فلما وفد شقيق بن ثور إلى عثمان وقدم علينا شقيق أخبر أنه سأل عثمان عن ذلك فجعلها نية .

(عن) عوف بن مسلم النحوى عن أبيه قال خرج عمر بن محمد صاحب السند واصحابه يسيرون فى بلاد الترك فرأوا شيخا ومعه غلام وقد كان العدو ندر بهم فهربوا فقال له عمر ياشيخ دلنا على قومك وأنت آمن قال اخاف ان دللتك أن يسعى بى هذا الغلام إلى الملك فيقتلنى ولكن اقتل هذا الغلام حتى أدلك فضرب عنق الغلام فقال الشيخ إنما كرهت أن لم أخبرك أنا أن يخبرك الغلام فالآن قد آمنت والله لو كانوا تحت قدمى مارفعتها فضرب عنقه .

حدثنا الحسن بن عمارة قال أتيت الزهرى بعد ان ترك الحديث فقلت إما أن تحدثنى وإما أن أحدثك فقال حدثنى فقلت حدثنى الحكم بن عتبة

عن يحيى بن الجزار قال سمعت عليا عليه السلام يقول ماأخذ الله عزوجل على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال لحدثنى أربعين حديثا .

حدثنا الحميدى قال كنا عند سفيان بن عيينة لحدثنا بحديث زمزم أنه لما شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له ياأبامحمدا أليس الحديث بصحيح الذى حدثتنا به فى زمزم أنه لما شرب له فقال سفيان نعم فقال إنى قد شربت الآن دلوا من زمزم على أن تحدثنى بمائة حديث فقال سفيان اقعد لحدثه بمائة حديث .

حدثنا ابن ذر قال كان الحاج إذا ورد جلس سفيان بن عيينة بباب بنى هاشم على موضع عال ليرى الناس لجاء رجل من أصحاب الحديث فقعد بين يديه فقال ياأبا محمد حدثنى لحدثه أحاديث فقال زدنى فزاده فقال زدنى فزاده فدفعه فى صدره فوقع إلى الوادى فتفاشى ذلك فاجتمع الحاج وقالوا سفيان بن عيينة قتل رجلا من الحاج فلما كثر ذلك اشفق سفيان فنزل إلى الرجل فترك رأسه فى حجره وقال مالك أى شىء أصابك فلم يزل يركض رجليه ويزبد من فيه قال وكثر الضجيج سفيان بن عيينة قتل رجلا فقال له قم ويلك أماترى الناس يقولون فقال له وهو يخفى صوته لاوالله لاأقوم حتى تحدثنى مائة حديث عن الزهرى وعمرو بن دينار ففعل فقام .

(قال) المحسن بن على التنوخى عن أبيه قال حججت فى موسم اثنين وأربعين فرأيت مالا عظيما وثيابا كثيرة تفرق فى المسجد الحرام فقلت ماهذا فقالوا بخراسان رجل صالح عظيم النعمة والمال يقال له على الزراد أنفذ عام أول مالا وثيابا إلى ههنا مع ثقة له وأمره أن يعتبر قريشا فن وجده منها حافظا للقرآن دفع اليه كذا وكذا ثوبا قال لحضر الرجل عام

أول فلم يجد فى قريش البتة أحدا يحفظ القرآن إلا رجلا واحدا من بنى هاشم فاعطاه قسطه وتحدث الناس بالحديث ورد باقى المال إلى صاحبه فلما كان فى هذه السنة عاد بالمال والثياب فوجد خلقا عظيما من جميع بطون قريش قد حفظوا القرآن وتسابقوا إلى تلاوته بحضرته وأخذوا الثياب والدراهم فقد فنيت وبقى منهم من لم يأخذوهم يطالبونه قال فقلت لقد توصل هذا الرجل إلى رد فضائل قريش عليها بما يشكره الله سبحانه له

(حدثنا) إبراهيم بن عبدالله قال كنت فى بيت عمى ولها بنون فسالت عنهم فقالوا قد مضوا إلى عبدالله بن داود فابطؤا ثم جاؤا يذمونه وقالوا طلبناه فى منزله فلم نجده وقالوا هو فى بستينة له فقصدناه وسلمنا عليه وسألناه أن يحدثنا فقال متعت بكم أنا فى شغل عن هذا هذه البستينة لى فيها معاش وتحتاج أن تسقى وليس لنا من يسقها فقلنا نحن ندير الدولاب ونسقها فقال إن حضرتكم نية فافعلوا فادرنا الدولاب حتى سقينا البستان ثم قلنا له حدثنا الآن فقال متعت بكم ليس لى نية فى أن أحدثكم وأنتم كانت لكم نية تؤجرون عليها

(اخبرنا) على بن المحسن عن أبيه قال أخبرنى جماعة من شيوخ بغداد إنه كان بها فى طرف الجسر سائلان أعميان أحدهما يتوسل بأمير المؤمنين على والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس ويجمعان القطع فاذا انصرفا فيقتسمان القطع وكانا يحتالان بذلك على الناس .

(قال) حدثنا عبد الواحد بن محمد الموصلى قالا حدثنا بعض فتيان الموصل قال لما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رايق الموصلى نهب الناس داره بالموصل فدخلت لأنهب فوجدت كيسا فيه أكثر من ألف دينار فاخذته وخفت أن أخرج وهو معى كذلك فيبصرنى بعض الجند فيأخذه منى

فطفت الدار فوقعت على المطبخ فعمدت إلى قدرة كبيرة فيها سكباج فطرحت الكيس فيها وحملتها على يدى فكل من استقبلنى نظر أنى ضعيف قد حملنى الجوع على أخذ تلك القدرة حتى سلمت إلى منزلى .

(وحدثنى) أبو الحسن بن عباس القاضى قال رأيت صديقا على بعض زواريق الجسر ببغداد جالسا فى يوم شديد الريح وهو يكتب رقعة فقلت ويحك فى هذا الموضع وهذا الوقت قال أريد أن أزور على رجل مرتعش ويدى لا تساعدنى فتعمدت الجلوس ههنا لتحرك الزورق بالموج فى هذه الريح فيجيء خطى مرتعشا فيشبه خطه .

(قال المحسن) وحدثنى أبو الطيب بن عبد المؤمن قال خرج بعض حذاق المكيدين من بغداد إلى حمص ومعه امرأته فلما حصل بها قال إن هذا بلد حماقة وأريد أن أعمل حيلة فتساعدينى فقالت شأنك قال كونى بموضعك ولا تجتازى بى البتة فاذا كان كل يوم فخذى لى ثلثى رطل زبيب وثلثى رطل لوزنيا فاعجنيه واجعليه وقت الهاجرة على آجرة جديدة نظيفة لأعرفها فى الميضاة الفلانية وكانت قريبة من الجامع ولا تزيدينى على هذا شيئا ولا تمرى بناحيتى فقالت أفعل وجاء هو فأخرج جبة صوف كانت معه فلبسها وسراويل صوف ومئزرا وجعله على رأسه ولزم إسطوانة يمر الناس عليها فصلى نهاره أجمع لا يستريح إلا فى الأوقات المحظور فيها الصلاة فاذا جلس فيها سبح ولم ينطق بلفظة فتنبه على مكانه وروعى مدة ووضعت العيون عليه فاذا هو لا يقطع الصلاة ولا يذوق الطعام فتحير أهل البلد فى أمره وكان لا يخرج من الجامع إلا فى وقت الهاجرة فى كل يوم دفعة إلى تلك الميضاة فيبول فيها ويعدل إلى الآجرة وقد عرفها وعليها ذاك المعجون وقد صار منحلا وصورته صورة الغائط فمن يدخل ويخرج لا يشك

أنه غائط فيأكله فيقيم أوده ويرجع فاذا كان وقت صلاة العتمة أو فى الليل شرب من الماء قدر كفايته وأهل حمص يظنون أنه لايطعم الطعام ولايذوق الماء فعظم شأنه عندهم فقصدوه وكلموه فلم يجبهم وأطافوا به فلم يلتفت واجتهدوا فى خطابه فلزم الصمت فزاد بجلة عندهم حتى أنهم كانوا يتمسحون بمكانه ويأخذون التراب من موضعه ويحملون اليه المرضى والصبيان فيمسح بيده عليهم فلما رأى منزلته قد بلغت إلى ذلك وكان قد مضى على هذا السمت سنة اجتمع مع امرأته فى الميضاة وقال إذا كان يوم الجمعة حين يصلى الناس فتعالى فاعلقى بى والطمى وجهى وقولى ياعدو الله يافاسق قتلت ابنى ببغداد وهربت إلى ههنا تتعبد وعبادتك مضروب بها وجهك ولا تفارقينى وأظهرى أنك تريدين قتلى بابنك فان الناس سيجتمعون اليك وأمنعهم أنا من أذيتك وأعترف بانى قتلته وتبت وجئت إلى ههنا للعبادة والتوبة والندم على ماكان منى فاطلبى قودى باقرارى وحملى إلى السلطان فيعرضون عليك الدية فلا تقبليها حتى يبذلوا لك عشر ديات أو ماستوى لك بحسب ماترين من زيادتهم وحرصهم فاذا تناهت أعطيتهم فى افتدائى إلى حد يقع لك أنهم لايزيدون بعده شيئا فاقبلى الفداء منهم واجمعى المال وخذيه واخرجى من يومك إلى بغداد ولا تقيمى بالبلد فانى سأهرب وأتبعك فلما كان من الغد جاءت المرأة فتعلقت به وفعلت به ماقال فقام أهل البلد ليقتلوها وقالوا ياعدوة الله هذا من الأبدال هذا قوام العالم هذا قطب الوقت فاوما اليهم أن اصبروا ولا تنالوها بشر فصبروا وأوجز فى صلاته ثم سلم وتمرغ فى الأرض طويلا ثم قال أيها الناس هل سمعتم لى كلمة منذ أقمت عندكم فاستبشروا بسماع كلامه وارتفعت ضجة عظيمة وقالوا لاقال انى إنما أقمت عندكم تائبا مما ذكرته وقد كنت رجلا فى دفع وخسارة فقتلت ابن هذه المرأة وتبت وجئت إلى

ههنا للعبادة وكنت محدثا نفسى بالرجوع لها لتقتلنى خوفا من أن تكون توبتى ماصحت ومازالت أدعو الله أن يقبل توبتى ويمكنها منى إلى أن أجيبت دعوتى باجتماعى بها وتمكينها من قودى فدعوها تقتلنى وأستودعكم الله قال فارتفعت الضجة والبكاء وهو مار إلى والى البلد ليقتله بابنها فقال الشيوخ ياقوم لقد ضللتم عن مداواة هذه المحنة وحراسة بلدكم بهذا العبد الصالح فارفقوا بالمرأة واسألوها قبول الدية نجمعها من أموالنا فطافوا بها وسألوها فقالت لاأفعل فقالوا خذى ديتين فقالت شعرة من ابنى بألف دية فمازالوا حتى بلغوا عشر ديات فقالت أجمعوا المال فاذا رأيته وطاب قلبى بقبوله فعلت وإلا قتلت القاتل فجمعوا مائة ألف درهم وقالوا خذيها فقالت لاأريد إلا قتل قاتل ابنى فى نفسى أثر فأقبل الناس يرمون ثيابهم وأرديتهم وخواتيمهم والنساء حليهن فأخذت ذلك وابرأته من الدم وانصرفت وأقام الرجل بعد ذلك فى الجامع أياما يسيرة حتى علم أنها قد بعدت ثم هرب فى بعض الليالى وطلب فلم يوجد ولاعرف له خبر حتى انكشف لهم إنه كان حيلة بعد مدة طويلة .

(قال) كان بالكوفة امرأة قدضاق بزوجها المعاش فقالت له لو خرجت فضربت فى البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فاضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت إلى سنور فعلقتها فى عنق الناقة وقالت أدخلها السوق ونادعليها من يشترى هذا السنور بثلثمائة درهم والناقة بدرهم ولا أفرق بينهما ففعل فجاء إعرابى يدور حول الناقة ويقول ماأحسنك ماأفرهك لولا هذا السنور الذى فى عنقك .

وبلغنا عن أبى دلامة أنه دخل على المهدى فانشده قصيدة فقال له سلنى

حاجتك فقال ياأمير المؤمنين تهب لى كلبا فغضب وقال أقول لك حاجتك فتقول تهب لى كلبا فقال ياأمير المؤمنين الحاجة لى أم لك قال لا بل لك قال فانى أسألك أن تهب لى كلب صيد فأمر له بكلب فقال ياأمير المؤمنين هبنى خرجت إلى الصيد أعدو على رجلى فأمر له بدابة فقال ياأمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال ياأمير المؤمنين فهبنى قصدت صيدا واتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال ياأمـــير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال ياأمير المؤمنين قد صيرت فى عنقى كفا أى جما من عيال فمن أين مايتقوت به هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا فقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذى لاشىء فيه قال فانا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالدو ولكنى أسأل أمير المؤمنين من الفى جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا فقال ياأمير المؤمنين إذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك منه وأرضاه .

(كان) نصرانى يختلف إلى الضحاك بن مزاحم فقال له يوما لم لا تسلم قال لأنى أحب الخمر ولا أصبر عنها قال فاسلم واشربها فاسلم فقال له الضحاك إنك أسلمت الآن فان شربت حددناك وإن رجعت عن الإسلام قتلناك .

وروى ضمرة بن شوذب قال كان لرجل جارية فوطئها سرا ثم قال لأهله إن مريم كانت تغتسل فى هذه الليلة فاغتسلوا فاغتسل هو واغتسل أهله .

(قال الجاحظ) كان رجل يرقى الضرس يسخر بالناس ليأخذ منهم شيئا وكان يقول للذى يرقيه إياك أن يخطر قلبك الليلة ذكر القرد فيبيت وجعا فيبكر اليه فيقول لعلك ذكرت القرد فيقول نعم فيقول من ثم لم تنفع الرقية .

(وبلغنا) عن عقبة الأزدى أنه أتى بجارية قد جنت فى الليلة التى أراد أهلها أن يدخلوها إلى زوجها فعزم عليها فاذا هى قد سقطت فقال لأهلها أخلونى بها فقال لها أصدقينى عن نفسك وعلى خلاصك فقالت إنه قد كان لى صديق وأنا فى بيت أهلى وإنهم أرادوا أن يدخلوا بى على زوجى ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة فى أمرى فقال نعم ثم خرج إلى أهلها فقال إن الجنى قد أجابنى إلى الخروج منها فاختاروا من أى عضو تحبون أن أخرجه من أعضائها واعلموا أن العضو الذى يخرج منه الجنى لابد أن يهلك ويفسد فان خرج من عينها عميت وأن خرج من فمها خرست وإن خرج من يدها شلت وإن خرج من رجلها عرجت وأن وإن خرج من فرجها ذهبت عذرتها فقال أهلها مانجد شيئا أهون من ذهاب عذرتها فأخرج الشيطان من فرجها فاوهمهم أنه قد فعل ودخلت المرأة على زوجها .

(لطم) رجل الأحنف بن قيس فقال له لم لطمتنى قال جعل لى جعل ان الطم سيد بنى تميم قال ماصنعت شيئا عليك بجارثة بن قدامة فانه سيد بنى تميم فانطلق فلطمه فقطع يده وذاك ماأراده الأحنف قال الشيخ حكى لنا أبو محمد الخشاب النحوى قال جاز بعض الحاكة على طبيب فرآه يصف لهذا النقوع ولهذا التمرهندى فقال من لا يحسن مثل هذا فرجع إلى زوجته فقال اجعلى عمامتى كبيرة فقالت ويحك أى شىء قد طرأ لك قال أريد أن أكون طبيبا قالت لاتفعل فانك تقتل الناس فيقتلوك قال لابد فخرج أول يوم فقعد يصف للناس فحصل قراريط فجاء فقال لزوجته أنا كنت أعمل كل يوم بحبة فأنظرى إيش حصل فقالت لاتفعل قال لابد فلما كان فى اليوم الثانى اجتازت جارية فرأته فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك قالت إبعثى اليه فجاء وكانت المريضة قد إنتهى

مرضها ومعها ضعف فقال على بدجاجة مطبوخة فجيء بها فأكلت فقويت ثم استقامت فبلغ هذا إلى السلطان فجاء به فشكا اليه مرضا يشتكيه فاتفق أنه وصف له شيئا صلح به فاجتمع إلى السلطان جماعة يعرفون ذاك الحائك فقالوا له هذا رجل حائك لايدرى شيئا فقال السلطان هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه فلا أقبل قولكم قالوا فنجربه بمسائل قال قال افعلوا فوضعوا له مسائل وسألوه عنها فقال إن أجبتكم عن هـــذه المسائل لم تعلموا جوابها لأن الجواب لهذه المسائل لايعرفه إلا الطبيب ولكن أليس عندكم مارستان قالوا بلى قال أليس فيه مرضى لهم مدة قالوا بلى قال فأنا أداويهم حتى ينهض الكل فى عافية فى ساعة واحدة فهل يكون دليل على علمى أقوى من ذلك قالوا لا فجاء إلى باب المارستان وقال أقعدوا لا يدخل معى أحدثم دخل وحده وليس معه إلا قيم المارستان فقال للقيم إنك والله إن تحدثت بما أعمل صلبتك وإن سكت أغنيتك قال ما انطق قال فاحلفه بالطلاق ثم قال عندك فى هذا المارستان زيت قال نعم قال هاته فجاء منه بشيء كثير فصبه فى قدر كبير ثم أوقد تحته فلما أشتد غليانه صاح بجماعة المرضى فقال لأحدهم أنه لايصلح لمرضك إلا أن تنزل إلى هذا القدر فتقعد فى هذا الزيت فقال المريض الله الله فى أمرى قال لابد قال أنا قد شفيت وإنما كان بى قليل من صداع قال إيش يقعدك فى المارستان وأنت معا فى قال لاشيء قال فأخرج وأخبرهم فخرج يعدو ويقول شفيت باقبال هذا الحكيم ثم جاء إلى آخر فقال لايصلح لمرضك إلا أن تقعد فى هذا الزيت فقال الله الله أنا فى عافية قال لابد قال لاتفعل فانى من أمس أردت أن أخرج قال فان كنت فى عافية فاخرج وأخبر الناس بأنك فى عافية فخرج يعدو ويقول شفيت ببركة الحكيم ومازال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين له والله الموفق .

(بلغنا) أن امرأة كان لها عشيق لحلف عليها أن لم تمكنيني حتى أطاك بمحضر من زوجك لم أكلمك فوعدته أن تفعل ذلك فواعدها يوما وكان فى دارهم نخلة طويلة فقالت لزوجها أشتهى اصعد هذه النخلة فاتنى من رطبها بيدى فقال افعلى فلما صارت فى رأس النخلة أشرفت على زوجها وقالت يافاعل منهذه المرأة التى معك ويلك أما تستحى تجامعها بحضرتى وأخذت تشتمه وتصيح وهو يحلف أنه وحده ومامعه أحد فنزلت فجعلت تخاصمه ويحلف بطلاقها انه ما كان إلا وحده ثم قال لها اقعدى حتى أصعدانا فلما صار فى رأس النخلة استدعت صاحبها فوطئها فاطلع الزوج فرأى ذلك فقال لها جعلت فداك لايكون فى نفسك شىء مما رميتينى به فان من يصعد هذه النخلة يرى مثل مارأيت .

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفرزدق مر بامرأة وعليه ثوب موشى فتعرض لها فقالت جاريتها ماأحسن هذا البرد فقال هل لك ان أقبل مولاتك وأهب لها هذا البرد فقالت الجارية لمولاتها ماذا يضرك من هذا الإعرابى الذى لايعرفه الناس فأذنت له فقبلها وأعطاها البرد ثم قال للجارية اسقينى ماء فجاءت الجارية بماء فى قدح زجاج ولما وضعته فى يده ألقاه من يده فانكسر فقعد الفرزدق مكانه إلى أن جاء صاحب الدار فقال ياأبا فراس ألك حاجة قال لا ولكنى استسقيت من هذه الدار ماء فاتيت بقدح من زجاج فوقع الإناء من يدى فانكسر فاخذوا بردى رهنا فدخل الرجل فشتم أهله وقال ردوا على الفرزدق برده :

(الباب السابع عشر)
(فى ذكر من أحتال فانعكس عليه مقصوده)

(حدثنا) إبراهيم قال لما أسن معاوية اعتراه أرق وكان إذا هو نام

أيقظته النواقيس فلما أصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال يامعشر العرب هل فيكم من يفعل ما آمره به وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له وديتين إذا رجع فقام فتى من غسان فقال أنا ياأمير المؤمنين قال تذهب بكتابي إلى ملك الروم فاذا صرت على بساطه أذنت قال ثم ماذا قال فقط قال لقد كلفت صغيرا وأعطيت كثيرا فلما خرج وصار على بساط قيصر أذن فحارت البطارقة واخترطوا سيوفهم فسبق اليه ملك الروم فجثى عليه وجعل يسألهم بحق عيسى وبحقه عليهم حتى كفوا ثم ذهب به إلى سريره حتى صعد به ثم جعله بين رجليه فقال يامعشر البطارقة إن معاوية قد أسن ومن أسن أرق وقد آذته النواقيس فأراد أن يقتل هذا على الأذان فيقتل من ببلاده على ضرب النواقيس وبالله ليرجعن اليه على خلاف ماظن فكساه وحمله فلما رجع إلى معاوية قال له أو قد جئتني سالما قال أما من قبلك فلا .

ويقال ماولى المسلمين أحد الا وملك الروم مثله إن حازما وإن عاجزا وكان الذى ملكه على عهد عمر بن الخطاب هو الذى دون لهم الدواوين ودوخ لهم العدو وكان الذى على عهد معاويه يشبه معاوية فى حزمه وعمله

(حدثنا) رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشام أريد قرية من قراها فلما صرت فى الطريق وقد سرت عدة فراسخ تعبت وكنت على دابة وعليها خرجى ورحلى وقد قرب المساء فاذا بحصن عظيم وفيه راهب فى صومعة فنزل إلى واستقبلنى وسألنى المبيت عنده وأن يضيفنى ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غـــيرى فأخذ بدابتى وجعل رحلى فى بيت وطرح للدابة الشعير وجاءنى بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدى نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن طريق النوم ثم سألته عن طريق

المستراح فدلني على طريقه وكان في غرفة فمشيت فلما صرت على باب المستراح إذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاى عليها نزلت فاذا أنا في الصحراء وإذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج تلك الليلة يسقط سقوطا عظيما فصحت فما كلمني فقمت وقد تجرح بدني إلا أني سالم فجئت فاستظللت بطاق عند باب الحصن من الثلج فاذا حجارة لو جاءتني وتمكنت من دماغي طحنته فخرجت أعدو وأصيح فشتمني فعلمت أن ذلك من جانبه وطمع في رحلي فلما خرجت وقع الثلج على وبل ثيابي ونظرت فاذا أنا تالف بالبرد والثلج فولد لي الفكران طلبت حجرا فيه نحو ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقي وأقبلت أعدو في الصحراء شوطا طويلا حتى أتعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست استريح فاذا سكنت وأخذني البرد تناولت الحجر وسعيت كذلك إلى الغداة فلما كان طلوع الشمس وأنا خلف الحصن إذ سمعت صوت باب الدير قد فتح وإذا أنا بالراهب قد خرج وجاء إلى الموضع الذي قد سقطت منه فلما لم يرني قال ياقوم مافعل وأنا أسمعه وأظنه المشوم قد رأى بقربه قرية فقام يمشي اليها كيف أعمل قال وأقبل يمشي فخالفته أنا إلى الباب ودخلت الحصن وقد مشى هو من ذاك المكان يطلبني حوالى الحصن فحصلت أنا خلف باب الحصن وقد كان في وسطي سكين لم يعلم بها الراهب فوقفت خلف الباب فطاف الراهب فلما لم يقف لي على أثر عاد ودخل وأغلق الباب فحين خفت أن يراني ثرت اليه ووجاته بالسكين فصرعته وذبحته وأغلقت باب الحصن وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت على من تلك الثياب وفتحت خرجي ولبست منه ثيابا وأخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الا قريب العصر ثم انتبهت فطفت الحصن حتى وقعت على طعام فأكلت وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن وأقبلت أفتح

بيتا بيتا وإذا بأموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم وإذا الراهب من عادته تلك الحال مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه فلم أدر كيف أعمل فى نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيئا ووقفت فى صومعته أياما أترآى لمن يجتاز بى فى الموضع من بعيد لئلا يشكوا فى إنى أنا هو فاذا قربوا لم أبرز لهم وجهى إلى أن خفى خبرى ثم نزعت تلك الثياب وأخذت جوالقين مما كان فى الدير من تلك الأمتعة وملأتهما مالا وجعلتهما على الدابة وسقتها إلى أقرب قرية كانت واكتريت فيها منزلا ولم أزل أنقل منه الصامت حتى حملته كله ثم ماخف وكثرت قيمته حتى لم أدع الا الأمتعة الثقيلة واكتريت عدة أحمال وحمير ورجالة وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ماقدرت عليه وسرت فى قافلة عظيمة لنفسى بغنيمة هائلة حتى قدمت بلدى وقد حصل عشرة آلاف درهم ودنانير كثيرة مع قيمة الأمتعة وغصت فى الأرض فما عرف خبرى .

(عن على بن الحسن) عن أبيه قال حدثنا جماعة من أهل جند نيسابور فيهم كتاب وتجار وغير ذلك أنه كان عندهم فى سنة نيف وأربعين وثلثمائة شاب من كتاب النصارى وهو ابن أبى الطيب القلانسى فخرج إلى بعض شأنه فى الرستاق فاخذته الأكراد وعذبوه وطالبوه أن يشترى نفسه منهم فلم يفعل وكتب إلى أهله انفذوا لى أربعة دراهم أفيون واعلموا أنى أسربها فتلحقنى سكتة فلا تشك الاكراد انى قدمت فيحملونى اليكم فاذا حصلت عندكم فأدخلونى الحمام وأضربونى ليحمى بدنى وسوكونى بالايارج فانى أفيق وكان الفتى متخلفا وقد سمع أنه من شرب أفيونا أسكت فاذا دخل الحمام وضرب وسوك بالايارج برىء فلم يعلم مقدار الشربة من ذلك فشرب أربعة دراهم فلم يشك الاكراد فى موته فلفوه فى شىء وانفذوه

إلى أهله فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وسوكوه فما تحرك وأقام في الحمام أياما ورآه أهل الطب فقالوا قد تلف كم شرب أفيونا قالوا وزن أربعة دراهم فقالوا لهم هذا لوشوى في جهنم ماعاش إنما يجوز أن يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق أفيونا أو وزن درهم أو حواليه فأما هذا فقد مات فلم يقبل أهله ذلك فتركوه في الحمام حتى أراح وتغير فدفنوه وانعكست الحيلة على نفسه .

(قال المحسن) وقد روى قديما مثل هذا أن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعرى كان في حبس الحجاج وكان يعذبه وكان كل من مات من الحبس رفع خبره إلى الحجاج فيأمر باخراجه وتسليمه إلى أهله فقال بلال للسجان خذ مني عشرة آلاف درهم وأخرج اسمي إلى الحجاج في الموتى فاذا امرك بتسليمى إلى أهلى هربت في الأرض فلم يعرف الحجاج خبرى وان شئت أن تهرب معى فافعل وعلى غناك أبدا فأخذ السجان المال ورفع اسمه في الموتى فقال الحجاج مثل هذا لايجوز أن يخرج إلى أهله حتى أراه ميتا فعاد إلى بلال فقال أعهد قال وما الخبر قال إن الحجاج قال كيت وكيت فان لم أحضرك اليه ميتا قتلنى وعلم أنى أردت الحيلة عليه ولابد أن أقتلك خنقا فبكى بلال وسأله أن لايفعل فلم يكن إلى ذلك طريق فأوصى وصلى فأخذه السجان وخنقه وأخرجه إلى الحجاج فلما رآه ميتا قال سلمه إلى أهله فأخذوه وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ورجعت الحيلة عليه .

(وذكر) ابن جرير وغيره أن المنصور دفع عبدالله بن على إلى عيسى ابن موسى سرا بالليل وقال ياعيسى إن هذا أراد أن يزيل نعمتى ونعمتك وأنت ولى عهدى بعد المهدى والخلافة صائرة اليك فخذه فاضرب عنقه

وإياك أن تخور أو تضعف ثم كتب إليه ما فعلت فيما أمرتك به فكتب إليه قد أنفذت ما أمرتنى به فلم يشك فى أنه قتله وكان عيسى قد أخبر كاتبه بالحال فقال إنما أراد قتلك وقتله لأنه أمرك أن تقتله سراً ثم يدعيه عليك علانية فيقيدك به قال فما الرأى قال أن تستره فى منزلك فان طلبه منك علانية أظهرته علانية ثم إن المنصور دس على عمومته من يحركهم على مسئلته عن عبد الله بن على ويطمعهم فى أنه يفعل وكلموه ورافعوه فقال على بعيسى بن موسى فأتاه فقال ياعيسى قد علمت أنى دفعت إليك عبد الله بن على وقد كلمونى فيه فأتنى به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرنى بقتله قال : لا قال : أنت أمرتنى بقتله قال : كذبت ما أمرتك بقتله بقتله ثم قال لعمومته : قد أقر لكم بقتل ابن أخيكم فادعى أنى أمرته بقتله وكذب قالوا فادفعه إلينا نقيده قال شأنكم به فاخرجوه إلى الرحبة واجتمع الناس فشهر أحدهم سيفه وتقدم إلى عيسى ليضربه فقال له عيسى أقاتلى أنت قال اى والله قال ردونى إلى أمير المؤمنين فردوه فقال إنما أردت بقتله أن تقتلنى هـــذا عمك حى سوى فأتاه به :

حدثنا الحارثى قال اجتزت ببغداد فى أيام المقتدر وأنا حدث مع جماعة من مجان أصحاب الحديث وإذا بخادم خصى جالس على دكة فى الطريق وبين يديه أدوية ومكاحل ومباضع وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطبيب فقلت لأصحابنا ماهذا فقالوا خادم طبيب يصف للناس ويعالج ويأخذ الدراهم وهذا من عجائب بغداد فقلت أنا أحب أن أعاطيه لأنظر كيف فهمه فقال واحد منهم فهمه لا أدرى ولكن نحب أن نعبث به فقلت افعل فتقدم إليه وتغاشى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذ يا أستاذ دفعات فضجر الخادم وقال قولى لاشفاك الله إيش أصابك أى طاعون ضربك قال فقال له يا أستاذ أجد

ظلمة فى أحشائى ومغصا فى أطراف شعرى وما آكله اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فصف لى صفة لما أنا فيه قال وكان الخادم قد أعد الجواب فقال أما ماتجدين من مغص فى أطراف شعرك فاحلقى رأسك ولحيتك حتى يذهب مغصك وأما ظلمة فى أحشائك فعلقى على باب جحرك قنديلا يضىء مثل السا باط وأما ما تأكليه اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فكلى خراك وأريحى النفقة قال فمطمط بنا العامة القيام وضحكوا بنا وانقلب الطنز الذى أردنا بالخادم وصار طنزا بنا فصار أقصى إرادتنا الهرب فهربنا .

حدثنا الحسين بن عثمان وغيره أن عضد الدولة بعث القاضى أبا بكر الباقلانى فى رسالة إلى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم فافكر الملك فى أمره وعلم أنه لايكفر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن يقبل الأرض بين يدى الملك فنتجت له الفكرة أن يضع سريره الذى يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن أحد أن يدخل منه إلا راكعاً ليدخل القاضى منه على تلك الحال عوضا من تكفيره بين يديه فلما وصل القاضى إلى المكان فطن بالقصة فأدار ظهره وحنى رأسه ودخل من الباب وهو يمشى إلى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذ إلى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه .

وقد روينا أن مزينة أسرت ثابتا أبا حسان الانصارى وقالوا لا نأخذ فداءه إلا تيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فارسل إليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس فصار لهم لعبا وعبثا

كان مهيار الشاعر ألحى والمطرز الشاعر كوسجا فمرا بأبى الحسن الجهورى

فقال : اضرط على الكوسج والالحى وزدهما إن غضبا سلحا

وأراد أن يتمها فقال له المطرز فكيف وقع لك أن تذكر على بن أبى على حاجب القادر بالله والحسن بن أحمد صاحب القادر بعد على بن أبى على وكان على ألحى والحسن كوسجا فانزعج الجهرمى وخاف أن يبلغه ذلك فيقابل عليه فكتب إلى مهيار الديلمى يستعطفه :

أبا الحسن اصفح أن مثلى من جنى ومثلك من أعفى من العدو أوعفا
أئن طوحت بى هفوة قلت جفوة وحلت سمى من عتابك ما حفا

حدثنى أبو بكر الخطاط قال كان رجل فقيه خطه فى غاية الرداءة فكان الفقهاء يعيبونه بخطه ويقولون لا يكون خط أردأ من خطك فيضجر من عيبهم إياه فمر يوما بمجلد يباع فيه خط أردأ من خطه فبالغ فى ثمنه فاشتراه بدينار وقيراط وجاء به ليحتج عليهم إذا قرؤه فلما حضر معهم أخذوا يذكرون قبح خطه فقال لهم قد وجدت أقبح من خطى وبالغت فى ثمنه حتى أتخلص من عيبكم فأخرجه فتصفحوه وإذا فى آخره اسمه وانه كتبه فى شبابه فخجل من ذلك .

قال كان بالبصرة مغنية حذرها خمس دنانير وكانت مفرطة فى حسن الصورة والغناء الا أنها بدوية تقلب القاف كافا فدعيت لبعض أمراء البصرة فغنت ومالى لا أبكى وأندب ناقتى * فجاء فى كلامها وأندب ناكتى فقال الأمير قد وزنا خمسة دنانير فاذا كنت تندبينا فما نريد أن تقيمى عندنا فصرفها وقد خجلت والله أعلم .

(الباب الثامن عشر)

(فى ذكر من وقع فى آفة فتخلص منها بالحيلة)

ذكر أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استعمل رجلا من قريش على عمل فبلغه أنه قال :

اسقني شربة ألذ عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

فأشخصه إليه وذكر أنه إنما أشخصه من أجل البيت فضم إليه آخر فلما قدم عليه قال الست القائل :

اسقني شربة ألذ عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا أمير المؤمنين :

عسلا باردا بماء سحاب انني لا أحب شرب المدام

قال الله قال الله قال ارجع إلى عملك .

(قال) حدثني عبيد راوية الأعشى قال خرج النعمان إلى ظهر الحيرة وكان معشابا وكانت العرب تسميه خد العذراء فيه نبت الشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والأقحوان فمر بالشقائق فأعجبته فقال من نزع من هذا شيئا فانزعوا كتفه قال فسميت شقائق النعمان قال فانه ليسير فيها يوما فانتهى إلى وهدة في طرف النجف وإذا شيخ يخصف نعلا فوقف عليه وقد سبق أصحابه فقال ممن أنت ياشيخ قال من بكر بن وائل فقال ياشيخ مالك ههنا قال طرد النعمان الرعاة فاخذوا يمينا وشمالا ووجدت وهدة خالية فنتجت الابل وولدت الغنم وسألت السمن فقال أو ماتخاف النعمان قال وما أخاف منه والله لربما لمست بيدي هذه ما بين سرة أمه وعانتها كأنه أرنب جاثم قال أنت أيها الشيخ قال نعم قال فهاج وجهه غضبا وطلعت أوائل خيله فقالوا حييت أبيت اللعن قال وحسر عن رأسه فاذا خرزات ملكه فقال النعمان أيها الشيخ كيف قلت قال أبيت اللعن لايهولنك ذاك فوالله لقد علمت العرب أنه ليس بين لابتيها أكذب مني فضحك ثم مضى .

(قال) طلب الحجاج الحكم بن أيوب من جبر بن حبيب نخلي أن يجيء

به فيعاقبه فقال تركته يتحرك رأسه يصب فى حلقه الماء والله لئن حمل على سرير لتكونن عورة عليه فقيل له انصرف .

(حدثنا) محمد بن قتيبة فى حديث عبد الله بن مسعود أنه ذكر بنى إسرائيل وتحريفهم وتغييرهم وذكر عالما كان فيهم عرضوا عليه كتابا اختلقوه على الله عزوجل فاخذ ورقة فيها كتاب الله عزوجل ثم جعلها فى عنقه ثم لبس عليه الثياب فقالوا أتؤمن بهذا قال فاوما بيده إلى صدره وقال آمنت بهذا الكتاب يعنى الكتاب الذى فى القرن فلما حضره الموت نبشوه فوجدوا القرن والكتاب قالوا إنما عنى هذا .

(وعن الأصمعى) عن أبيه قال أتى عبد الملك بن مروان برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال ياأمير المؤمنين ماكان هذا جزائى منك قال وما جزاؤك قال والله ماخرجت مع فلان إلا بالنظر لك وذلك أنى رجل مشؤم ماكنت مع رجل قط الاغلب وهزم وقد بان لك صحة ماادعيت وكنت لك خيرا من مائة ألف معك فضحك وخلى سبيله .

(قال اسحق بن إبراهيم الموصلى) قال شبيب بن شبة دخل خالد بن صفوان التميمى على أبى العباس وليس عنده أحد فقال ياأمير المؤمنين إنى والله مازلت منذ قلدك الله خلافته أطلب أن أصير إلى مثل هذا الموقف فى هذه الخلوة فان رأى أمير المؤمنين ان يامر بامساك الباب حتى أفرغ فعل قال فامر الحاجب بذلك فقال ياأمير المؤمنين أنى فكرت فى فى أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر أحدا له مثل قدرك اتساعا فى الاستمتاع بالنساء منك ولا باضيق فيهن عيشا إنك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وإن غابت غبت وإن عرت

عركت وحرمت ياأمير المؤمنين نفسك من التلذذ بأطراف الجوارى ومعرفة إختلاف أحوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن إن منهن ياأمير المؤمنين الطويلة التى تشتهى لجسمها والبيضاء التى تحب لروعتها والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك ومايشتهى من نظافتهن وتخلل خالد بلسانه فاطنب فى صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ قال ويحك والله ماسلك مسامعى كلام أحسن من هذا فاعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فاعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم انصرف وبقى أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة وكان قد حلف ان لايتخذ عليها ووفى فلما رأته مفكرا قالت إنى لاذكرك ياأمير المؤمنين فهل حدث شىء تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة خالد قالت فما قلت لابن الفاعلة فقال لها ينصحنى وتشتميه فخرجت إلى مواليها فامرتهم بضرب خالد قال فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت إلى أمير المؤمنين ولم أشك فى الصلة فبينما أنا واقف أقبلوا يسألون عنى فحققت الجائزة فقلت لهم هاأناذا فاستبق إلى أحدهم بخشبة فغمزت برذونى ولحقنى فضرب كفله وركضت ففتهم واستخفيت فى منزلى اياما ووقع فى قلبى إنى أتيت من قبل أم سلمة فما أشعر إلا بقوم قد هجموا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق إلى قلبى أنه الموت فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون لم أر دم شيخ أضيع من دمى فركبت إلى دار أمير المؤمنين فلقيته خاليا فنظرت فى المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا خلف الستر فقال ويحك وصفت لامير المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم ياأمير المؤمنين أعلمتك أن العرب إنما اشتقت اسم الضرتين من الضر وان أحدا لم يكن عنده من النساء أكثر

من واحدة الاخرى وتنغص فقال له أبو العباس لم يكن هذا فى الحديث قال بلى ياأمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كانهن فى القدر يغلى عليهن قال برئت من قرابتى من رسول الله ﷺ إن كنت سمعت هذا منك ولامر فى حديثك قال وأخبرتك أن الاربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشيبنه ويهرمنه قال لاوالله ما سمعت هذا منك قلت بلى والله قال افتكذبنى قلت أفتقتلنى نعم والله ياأمير المؤمنين إن أبكار الاماء رجال إلا أنه ليست لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت نعم والله وأخبرتك إن عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينك إلى النساء والجوارى قال فقيل لى من وراء الستر صدقت والله ياعماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق على لسانك فقال أبو العباس مالك قاتلك الله قال وانسللت فبعثت إلى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب .

(قال) حدثنى أيوب بن عناية قال حدثنى رجل من بنى نوفل بن عبد مناف قال لما أصاب نصيب من المال ما أصاب وكان عنده أم محجن وكانت سوداء اشتاق إلى البياض فتزوج امرأة سرية بيضاء فغضبت أم محجن وغارت عليه فقال لها والله يا أم محجن ما مثلى يغار عليه إنى شيخ كبير وما مثلك يغار إنك لعجوز كبيرة وما أحد أكرم على منك ولا أوجب حقا فجوزى هذا الأمر ولا تكدريه على فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك هل لك أن أجمع اليك زوجتى الجديدة فهو أصلح لذات البين ولم للشعث وأبعد للشماتة فقالت نعم أفعل وأعطاها دينارا وقال لها إنى أكره أن ترى بك خصاصة أن تفضل عليك فاعملى لها إذا أصبحت عندك غدا بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها إنى أردت ان أجمعك إلى أم محجن غدا وهى مكرمتك وأكره أن تفضل عليك أم محجن فخذى هذا الدينار فاهدى لها به إذا

أصبحت عندها غدا لئلا ترى بك خصاصة ولاتذكرى لها الدينار ثم أتى صاحبا له يستنصحه فقال انى أريد أن أجمع زوجتى الجديدة إلى أم محجن غدا فائتنى مسلما فانى سأستجلسك للغداء فاذا تغديت فسلنى عن أحبهما إلى فانى سانفر واعظم ذلك فاذا ابيت عليك أن لا أخبرك فاحلف على فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة لام محجن ومربه صديقه فاستجلسه فلما تغديا اقبل الرجل عليه فقال يا أبا محجن أحب أن تخبرنى عن أحب زوجتيك اليك فقال سبحان الله أتسألنى عن هذا وهما يسمعان ماسال عن مثل هذا أحد قال فانى اقسم عليك لتخبرنى فوالله لا عذرتك ولا اقبل الا ذاك قال اما اذفعلت فاحبهماالى صاحبة الدينار والله لاأزيدك على هذا شيئافاعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسهامسرورة وهى تظن انه عناها بذلك القول

(قال) حدثنى القاضى أبو الحسين بن عتبة قال كانت لى ابنة عم موسرة وتزوجتها فلم اوترها لشىء من الجمال ولكنى كنت استعين بما لها وأتزوج سراً فاذا فطنت بذلك هجرتنى وطرحتنى وضيقت على إلى ان أطلق من تزوجتها ثم تعود إلى فطال ذلك على وتزوجت صبية حسناء موافقة لطباعى مساعدة على اختيارى فمكثت معى مدة يسيرة وسعى بها إلى ابنة عمى فأخذت فى المناكدة والتضييق على فلم يسهل على فراق تلك الصبية فقلت لها استعيرى من كل جارة قطعة من أخرثيابها حتى يتكامل لك خلعة تامة الجمال وتبخرى بالعنبر واذهبى إلى ابنة عمى فابكى بين يديها وأكثرى من الدعاء لها والتضرع اليها إلى أن تضجريها فاذا سألتك عن حالك فقولى لها إن ابن عمى قد تزوجنى وفى كل وقت يتزوج على واحدة وينفق مالى عليها وأريد أن تسألى القاضى معونتى وأنصافى منه فانى أقدمه اليه فانها سترفعك إلى ففعلت فلما دخلت عليها واتصل بكاؤها رحمتها وقالت لها فالقاضى شر من زوجك

وهكذا يفعل بى وقامت فدخلت على وأنا فى مجلس لى وهى غضبى وبيد الصبية فى يدها فقالت هذه المشؤمة حالها مثل حالى فأسمع مقالها واعتمد انصافها فقلت ادخلا فدخلتا جميعا فقلت لها ماشأنك قالت فذكرت ماوافقها عليه فقلت لها هل اعترف ابن عمك بانه قد تزوج عليك فقالت لا والله وكيف يعترف بما يعلم أنى لا أقاره عليه قلت فشاهدت أنت هذه المرأة ووقفت على مكانها وصورتها فقالت لا والله فقلت ياهذه اتق الله ولا تقبلى شيئا سمعته فان الحساد كثير والطلاب لافساد النساء كثير والحيل والتكذيب فهذه زوجتى قد ذكر لها أنى تزوجت عليها وكل زوجة لى وراء هذا الباب طالق ثلاثا بتة فقامت ابنة عمى فقبلت رأسى وقالت قد علمت انه مكذوب عليك ايها القاضى ولم يلزمنى حنث لاجتماعهما بحضرتى حدثنا الاصمعى قال أتى المنصور برجل ليعاقبه على شىء بلغه عنه فقال له ياأمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه باوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه

(حدثنا) أبو الحسن المداينى أن أحمد بن سميط أسر خمسمائة فاتى بهم المختار فقتل مائتين وأربعين وحبس بعضا ومن على بعض فكان ممن حبس الاسرى سراقة بن مرداس البارقى ثم أمر بقتله فقال لا والله لا تقتلنى حتى أنقض معك دارى حجرا حجرا قال ومايدريك قال الاخبار الصادقة التى جاءت بها الكتب الناطقة فاقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلى أبى عمرة فقال من يظهر أسرارنا فامر بتخليته فقال سراقة إنا قد أسرنا قوم لا نراهم قال هم هؤلاء وهم شرط الله قال لا والله لقد أسرنا قوم عليهم عمائم حمر على خيل بلق تطير بين السماء والأرض قال هذه الملائكة فاعلم الناس ذلك يا سراقة قال فصعدت منارة وأعلمت الناس وحلفت لهم فخلى سبيلى

حدثنا ابن عياض قال استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدى من مسلم بن عقبة يوم الحرة فابى أن يؤمنه فاتوه به ودعا بالغداء فقال عباس اصلح الله الامير والله لكانها جفنة أبيك كان يخرج عليه مطرف حرة حتى يجلس بفنائهاثم يضع جفنته بين يدى من حضر قال صدقت كان كذلك أنت آمن فقيل للعباس كان أبوه كما قلت قال لا والله لقد رأيته فى عناء بحرة ما تخاف على ركابنا ومتاعنا أن يسرقه غيره

حدثنا دريد عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه قال بعث إلى الرشيد فدخلت فاذا صبية فقال من هـذه الصبية فقلت لا أدرى قال هذه مواسنة بنت أمير المؤمنين فدعوت لها وله قال نعم فقبل رأسها فقلت إن أطعته أدركته الغيرة فقتلنى وان أنا عصيته قتلنى بمعصيته فوضعت كمى على رأسها وقبلت كمى فقال والله يا اصمعى لو اخطأتها لقتلتك أعطوه عشرة آلاف درهم

حدثنا ابن البهلول أن أبا حذيفة واصل بن عطاء خرج يريد سفراً فى رهط فاعترضهم جيش من الخوارج فقال واصل لا ينطقن احدود عونى معهم فقصدهم واصل فلماقربوا بدأ الخوارج ليوقعوا فقال كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا لاى شيء جئنا فقالوا نعم فما انتم قال قوم من المشركين جئنا كم مستخبرين لنسمع كلام الله قال فكفوا عنهم وبدأ رجل منهم يقرأ عليهم القرآن فلما أمسك قال واصل قد سمعنا كلام الله فابلغنا مامننا حتى ننظر فيه وكيف ندخل فى الدين فقال هذا واجب سيروا فسرنا والخوارج والله معنا يحمونا فراسخ حتى قربنا إلى بلد لاسلطان لهم عليه فانصرفوا

قال أبو اسحق الجهمى لما صرف الحجاج قال لغلام له تعالى نتشكر

وانظر مالنا عند الناس فتنكرا وخرجا فرأى المطلب غلام أبى لهب فقالا يا هذا أى شىء خبر الحجاج قال على الحجاج لعنة الله قالا فمتى يخرج قال أخرج الله روحه من بين جنبيه مايدرينى قال أتعرفنى قال لا قال أنا الحجاج ابن يوسف قال المطلب أتعرفنى أنت قال لا قال أنا المطلب غلام أبى لهب معروف أصرع فى كل شهر ثلاثة أيام أولها اليوم فتركه ومضى

وحكى أبو الحسن بن هلال الصابى أن الحجاج انفرد يوما عن عسكره فمر ببستانى يسقى ضيعته فقال كيف حالكم مع الحجاج فقال لعنه الله المبيد الحقود عجل الله الانتقام منــــه فقال له أتعرفنى قال لا قال انا الحجاج فرأى أن دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه فقال أتعرفنى قال لاقال أنا ابو ثور المجنون وهـذا يوم صرعى وأزبد وأرغى وهـاج وأراد أن يضرب رأسه بالعصى فضحك منه وانصرف

وبلغنا أن الحجاج انفرد يوما عن عسكره فلقى أعرابياً فقال يا وجه العرب كيف الحجاج قال ظالم غاشم قال فهلا شكوته إلى عبد الملك فقال لعنه الله أظلم منه وأغشم فاحاط به العسكر فقال أركبوا البدوى فاركبوه فسأل عنه فقالوا هو الحجاج فركض من الفرس خلفه وقال يا حجاج قال مالك قال السر الذى بينى وبينك لا يطلع عليه أحد فضحك وخلاه

ولقى الحجاج أعرابياً بفلاة فسأله عن نفسه وعن عماله وسعاته فأخبره بكل مايكره فقال له أنا الحجاج قتلنى الله ان لم اقتلك قال فاين حق الاسترسال قال أولى لك ما أحسن ما تخلصت وخلى سبيله

(قال) كان أبو الحسين بن السماك يتكلم على الناس بجامع المدينة وكان لايحسن من العـلوم شيئا إلا ماشاء الله وكان مطبوعا يتكلم على مذهب الصوفية فكتبت اليه رقعة ما يقول السادة الفقهاء فى رجل مات وخلف

كذا وكذا ففتحها فتأملها فقرأ ما تقول السادة الفقهاء فى رجل مات فلما رآها فى الفرائض رماها من يده وقال أنا أتكلم على مذاهب قوم إذا ماتوا لم يخلفوا شيئا فعجب الحاضرون من حدة خاطره .

(ويحكى) أن مزيدا كان يدخل على بعض ولاة المدينة فابطا عليه ذات يوم ثم جاء فقال ما ابطاك عنى قال جارة لى كنت أهواها منذ حين فظفرت بها ليلتى وتمكنت منها فغضب الوالى وقال والله لآخذنك باقرارك فلما رأى الجد منه قال فاسمع تمام حديثى قال وما هو قال فلما أصبحت خرجت أطلب مفسرا يفسر لى رؤياى فلم أقدر عليه إلى الساعة قال ذلك فى المنام رأيت قال نعم فسكن غضبه .

(وقد روينا) عن أبى الفضل الربعى عن أبيه قال قال المأمون يوما وهو مغضب لأبى دلف أنت الذى يقول فيك الشاعر .

إنما الدنيا أبودلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبودلف ولت الدنيا على أثره

فقال ياأمير المؤمنين شهادة زور وقول عزور وملق معتاف وطالب عرف وأصدق منه ابن اخت لى حيث يقول

دعينى أجوب الأرض فى طلب الغنى فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه .

(وروى) أن عزة وبثينة اجتمعتا فتحدثتا فاقبل كثير فقالت بثينة أتحبين أن أبين لك أن كثيرا غير صادق فى محبتك قالت نعم قالت ادخلى الخباء فدخلت فدنا كثير فوقف على بثينة فسلم عليها فقالت له ماتركت عزة فيك مستمتعا لأحد فقال كثير والله لو أن عزة أمة لوهبتها لك فقالت

فقالت إن كنت صادقا فقل فى هذا شعرا فأنشأ .

يقول رمتنى على عمد بثينة بعدما تولى شبابى وارجحن شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما لنوء الثريا لاستهل سحابها

فبادرت عزة وكشف الحجاب وقالت له يافاسق قدسمعت البيتين فقال لها فاسمعى الثالث قالت وماهو قال .

ولكنما ترمين نفسا سقيمة لعزة منها صفوها ولبابها

فاستحسنت عذره .

(وذكر) أبو هلال العسكرى أن رجلا كانت له صديقة لها زوج غائب وكان يأتيها على طمانينة فقدم زوجها فدخل فرأى الرجل نائما فظنته المرأة فاخذ برجليه فوثب إلى السيف وكان فى جيرانه معاوية بن ستار فنادى يامعاوية هل وفيت فتوهم الزوج أنه جعل له على مافعل وعلم معاوية أنه مكروب فقال نعم وتعليت لخلاه الزوج .

(وحكى) أبو الحسن بن الصابى إن مغنية غنت بين يدى المهدى .

مانقموا من بنى أمية إلا أنهم يسفهون إذ غضبوا

فقيل لها غلطت فقالت غلطى يذكرنى هذا البيت فاصلحته بما سمعتم .

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

(فى ذكر من استعمل بذكائه المعاريض)

(اخبرنا) سعيد بن المسيب أن عائشة رضى الله عنها سئلت هل كان رسول الله ﷺ يمزح قالت نعم كان عندي عجوز فدخل رسول الله فقالت ادع الله أن يجعلنى من أهل الجنة قال إن الجنة لاتدخلها العجائز

وسمع النداء فخرج ودخل وهى تبكى فقال مالها قالوا إنك حدثتها أن الجنة لايدخلها العجائز قال ان الله يحولهن ابكاراً عربا أترابا .

(قال) وحدثنا الحرث بن نوفل أن العباس بن عبدالمطلب قال يارسول الله ماترجو لأبى طالب قال كل خير أرجوه من ربى .

(وحدثنا) القرشى قال دخلت امرأة على رسول الله ﷺ فقال من زوجك فسمته له فقال الذى فى عينيه بياض فرجعت فجعلت تنظر إلى زوجها فقال مالك قالت قال رسول الله ﷺ زوجك فلان قلت نعم قال الذى فى عينيه بياض قال أو ليس البياض فى عينى أكثر من السواد .

(حدثنا) أنس بن مالك قال جاء رجل إلى النبى ﷺ ليستحمله فقال أنا حاملك على ولد ناقة قال يارسول الله وما أصنع بولد ناقة قال وهل تلد الإبل إلا النوق .

(حدثنا) محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق أن رسول الله ﷺ لما سار إلى بدر نزل قريبا منها ثم ركب هو ورجل من أصحابه قال ابن اسحق حدثنى محمد بن حبان أنه وقف على شيخ فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لاأخبركما حتى تخبرانى من أنتما فقال رسول الله ﷺ إذا أخبرتنا أخبرناك قال وذاك بذاك ثم قال الشيخ إنه بلغنى أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذى فيه رسول الله ﷺ وبلغنا أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال فمن أنتم قال رسول الله ﷺ نحن من ماء العراق قال أحمد بن على أوهمه النبى ﷺ بانه من العراق فكان العراق يسمى ماء وإنما أراد النبى ﷺ

من العراق أنه خلق من نطفة ماء (عن ابن أبي الزناد) قال كان عند أسماء بنت أبي بكر قميص من قمص رسول الله ﷺ فلما قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب وفيما انتهب فقالت أسماء للقميص أشد على من قتل عبدالله فوجد القميص عند رجل من أهل الشام فقال لا أرده أو تستغفر لي أسماء فقيل لها قالت كيف أستغفر لقاتل عبد الله قالوا فليس يرد القميص قالت قولوا له فليجيء فجاء بالقميص ومعه عبد الله بن عروة فقالت ادفع القميص إلى عبدالله فدفعه قالت قبضت القميص ياعبد الله قال نعم قالت غفر الله لك ياعبد الله وإنما عنت عبد الله بن عروة .

(عن حجر المدرى) قال قال لي علي رضي الله عنه كيف بك إذا أمرت أن تلعنني قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت كيف أصنع قال العني ولا تتبرأ مني قال فقام محمد بن يوسف إلى جنب المنبر يوم الجمعة فقال العن عليا فقال إن الأمير أمرني ان العن عليا محمد بن يوسف العنوه لعنه الله قال فلقد تفرق أهل المسجد وما فهمها الارجل واحد

قال قامت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة بن سرحان فتكلم فقال المغيرة أرجئوه فاقيموه على المصطبة فليلعن عليا فقال لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب فاخبره بذلك فقال اقسم بالله لتقيدنه فخرج فقال ان هذا يأبى الاعلى بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله فقال المغيرة أخرجوه أخرج الله نفسه

قال كلم رجل عيسى بن موسى في شيء وعنده عبدالله بن شبرمة القاضي فقال عيسى للرجل من يعرفك قال ابن شبرمة قال أتعرفه قال اني لاعلم أن له شرفا وبيتا وقدما فلما خرج ابن شبرمة سئل عن ذلك فقال أعلم أن له أذنين مشقوقتين وان له بيتا يأوي اليه وان له قدما يطأ بها

قال ضرب الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى واقامه للناس ومعه رجل يحثه ويقول العن عليا فيقول اللهم العن الكذابين ثم يسكت ويقول آه علي بن أبي طالب ثم يسكت ثم يقول المختار ابن الزبير

حدثنا المبارك قال بينما الحجاج جالس اذ اقبل رجل مقارب الخلق افحج ذو غدر بين فلما رآه الحجاج قال مرحبا بابي غادية فلم يزل يرحب به حتى اجلسه على سريره ثم قال له انت قاتل ابن سمية قال نعم قال كيف قال صنعت كذا وفعلت كذا حتى قتلته قال الحجاج لاهل الشام من سره ان ينظر إلى رجل عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا الذى قتل ابن سمية ثم ساره ابو غادية فسأله شيئا فابى عليه فقال ابو غادية نعطي لهم الدنيا ثم نسألهم منها شيئا فلا يعطونا وتزعم انه عظيم الباع يوم القيامة قال أجل والله ان من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل ورقان وساقه البيضاء ومجلسه ما بين المدينة إلى الزبيد لعظيم الباع يوم القيامة والله لو ان عمار بن سمية قتله أهل الارض لدخلوا كلهم النار

قال القرشي كان مطرف بن عبد الله خرج مع ابن الاشعث فاتى به إلى الحجاج بعد ذلك فقال له الحجاج يا مطرف اكفرت قال لا ولكن كانت حيرة ولو نصرنا الحق وأهله كان خيراً لنا

قال القرشي وحدثنا ابو جعفر المدايني قال خرج قوم من الخوارج بالبصرة فلقوا شيخا ابيض الرأس واللحية فقالوا له من انت قال اعهد اليكم في اليهود بشيء او بدا لكم في قتل اهل الذمة قالوا اذهب عنا إلى النار

اخبرنا أبو العباس احمد بن يعقوب قال كان يحيى بن اكثم يحسد حسدا شديدا وكان مفننا فكان اذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام

ليخجله ويقطعه فدخل عليه رجل من اهل خراسان ذكى حافظ فناظره فرآه مفتنا فقال له نظرت فى الحـديث قال نعم قال فما تحفظ من الاصول قال أحفظ حـديث شريك عن أبى اسحق عن الحرث أن عليا رجم لوطيا فامسك فلم يكلمه

(قال) رجل لهشام بن عمرو القرطى كم تعد قال من واحد إلى الف الف وأكثر قال لم ارد هـذا قال فما اردت قال كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا قال فما أردت قال كم لك من السنين قال مالى منها شيء كلها لله عز وجل قال فاسنك قال عظم قال فابن كم أنت قال ابن اثنين أب وأم قال فكم أتى عليك قال لو أتى على شيء لقتلنى قال فكيف أقول قال قـل كم مضى من عمرك

وثب رجلان على بعض الملوك فى زمن الاسكندر فقال الاسكندر ان من قتل هذا عظم الفعال ولو ظهر لنا حازيناه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما ذلك ظهرا فاقرا فقال الاسكندر انا مجازيكما بما تستحقان فما يستحق من قتل سيده ورافع قدره فغدر به الا القتل واما رفعكما على الناس فانى سأصلبكما على أطول خشب يمكننى

روى ان رجلين من آل فرعون سعيا برجل مؤمن إلى فرعون فاحضره فرعون وأحضرهما وقال للساعيين من ربكما فالا أنت فقال المؤمن من ربك قال ربى وربهما فقال فرعون سعيتما برجل على دينى لاقتله فقتلهما قالوا فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العـذاب

حدثنا اسحق بن هانى. قال كنا عند أبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى منزله ومعنا المروزى ومهنى بن يحيى الشامى فدق داق الباب وقال المروزى لهنا فكان المروزى كره أن يعلم موضعه فوضع مهنا بن يحيى أصبعيه

فى راحته وقال ليس المروزى ههنا وما يصنع المروزى ههنا فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك

بلغنى عن أبى بكر الخلال قال قال أبو بكر المروزى جاء مهنا بن يحيى الشامى إلى أبى عبد الله ومعه أحاديث فقال يا أبا عبد الله معى هذه الاحاديث وأريد أن أخرج لحدثنى بها فقال متى تريد أن تخرج قال الساعة أخرج لحدثه بها وخرج فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء إلى أبى عبد الله فقال له أبو عبد الله أليس قلت لى أخرج الساعة قال ما قلت لك انى أخرج الساعة من بغداد انما قلت أخرج من زقاقك

عن مصعب الزبيرى قال أتى العريان بشاب سكران فقال له من أنت فقال شعراً

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود

فقال لبعض شرطه سل عن هذا فسال عنه فقال هو ابن صاحب باقلا قلت وفى رواية أخرى زيادة

ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره   فمنهم قيام حولها وقعود

فظنه كبير القدر فخلى عنه فاذا هو ابن باقلانى

أتى الحرث بن مسكين ايام المحنة وابن أبى دؤاد يمتحن الناس بخلق القرآن فقال للحارث اشهد أن القرآن مخلوق فقال أشهد أن هذه الاربعة مخلوقة وبسط أصابعه الاربع فقال التوراة والانجيل والزبور والفرقان فعرض وكنى وتخلص من القتل

قال شيخنا عبد الوهاب الانماطى كان أحمد بن عبد المحسن الوكيل اذا حمل اليه محضر كتب فيه محل صدره فيكتب فيه فقيل له كيف تكتب خلاف

الأول فقال أنا أكتب ما ذكر صحيح ومقصودى نفى الصحة

(الباب العشرون)

(فى ذكر من فلج على خصمه فى المناظرة بالجواب المسكت)

حدثنا خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب عن أبيه عن جده خبيب بن يسار قال أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزوا أنا ورجل من قومى ولم نسلم فقلنا انا لنستحى أن يشهد قومنا مشهداً ألا نشهده معهم قال وأسلمتما قلنا لا قال فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال فاسلمنا وشهدنا معه فقتلت رجلا وضربنى ضربة فتزوجت ابنته بعد ذلك فكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فاقول لها لاعدمت رجلا عجل أباك الى النار

عن ابراهيم بن جعفر بن محمود الاشهلى عن أبيه قال كان حويطب بن عبد العزى قد بلغ مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام فلما ولى مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حويطب فقال له مروان ما نبتك فاخبره فقال له تاخر اسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الاحداث فقال والله لقد هممت بالاسلام غير مرة وكل ذلك يعوقنى عنه أبوك وينهانى ويقول تدع دين آبائك لدين محمد فاسكت مروان وندم على ما كان

قال مروان لحبيش بن دلجة أظنك احمق فقال أحمق ما يكون الشيخ اذا عمل بظنه

حدثنا محمد بن زكرياء قال حضرت مجلسا فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التميمى وفيه جعفر بن القاسم الهاشمى فقال لابن عائشة ههنا آية نزلت فى بنى هاشم خصوصا قال وماهى قال قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فقال ابن عائشة قومه قريش وهى لنا معكم قال بل هى لنا خصوصا قال فخذ معها وكذب به قومك وهو الحق قال فسكت جعفر فلم يجد جوابا

قال المصنف غفر الله له وروينا أن معاوية قال لعبد الله بن عامر ان لى عندك حاجة تقضيها قال نعم قال ولى اليك حاجة أتقضيها قال نعم قال سل حاجتك قال أريد إن تهب لى دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت فسل حاجتك قال ان تردها على قال قد فعلت

وافتخر قوم من اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد بن صفوان أجبهم فقال هم بين حائك بردودابغ جلد وسايس قرد وملكتهم امرأة ودلت عليهم هدهد وغرقتهم فارة

قال قال غيلان لعبد الرحمن أنشدك الله أترى الله يحب أن يعصى فقال ربيعة أنشدك الله أترى الله يعصى قسرا افكان ربيعة ألقم غيلان حجراً

قال وقف رجل بين يدى المأمون قد جنى جناية فقال له والله لاقتلنك فقال الرجل ياأمير المؤمنين تأن على فان الرفق نصف العفو قال وكيف وقد حلفت لا قتلنك قال يا أمير المؤمنين لان تاتى الله حانثا خير لك من ان تلقاه قاتلا قال فخلى سبيله قال المنصور ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة وهو ابن احدى وعشرين سنة قال فاستزرى به الناس واستضعفوه فامتحنوه فقالوا كم سن القاضى قال سن عتاب بن أسيد حيث ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة

كان النظام لا يكتم سر افا سر اليه يونس التمار سرا فاذاعه فلامه فقال النظام للناس سلوه هل اذعت سراً مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا فلمن الذنب الآن فلم يرض أن يشاركه فى الذنب حتى سار الذنب كله لصاحب السر

قال كان أصحاب المبرد اذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الاذن فيقول ان كان فيكم أبو العباس الزجاج والا انصرفوا لحضروا مرة ولم يكن الزجاج

فيهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم فقال عثمان للآذن قل لابى العباس انصرف القوم كلهم الا عثمان فانه لاينصرف فعاد الآذن اليه وأخبره فقال له ان عثمان اذا كان نكرة انصرف ونحن لانعرفك فانصرف راشدا

قال رجل من أهل الحجاز لرجل : العلم خرج من عندنا قال نعم الا انه لم يرجع اليكم

قال تكلم شاب يوما عند الشعبي فقال الشعبي ماسمعنا بهذا فقال الشاب كل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه.فافحم الشعبي

قال عبدالله بن سليمان بن الاشعث سمعت أبى يقول كان هرون الاعور يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره انسان يوما فى مسئلة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له أنت كنت يهوديا فأسلمت ، فقال له هرون أفبئس ما صنعت فغلبه أيضا والله الموفق

قال مالك بن سليمان كان لابراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فسئل عن مسئلة فى مجلس الخليفة فقال لا ادرى فقالوا له تاخذ فى كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسئلة فقال انما آخذ على ما أحسن ولو أخذت على مالا أحسن لفنى بيت المال ولايفنى مالا أحسن فاعجب الخليفة جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد فى جرايته

قال أبو العباس المبرد ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه فقالت القى بيننا شرا حتى نتحاكم اليه ففعلا فقالت للضيف بالذى يبارك لك فى غدوك غدا أينا أظلم فقال الضيف والذى يبارك لى فى مقامى عندكم شهرا ما أعلم

قال ابن خلف حدثني بعض أصحابنا قال بلغني أن الرشيد خرج يوماً متنزهاً وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ قد ركب حماراً له وفي يده لجام كانه مبعر محشو فنظر اليه فاذاهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لي قال هل لك أن ادلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة قال ما أحوجني الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة فصيره في قشر جوزة واكتحل به فانه يذهب عنك ماتجد قال فاتكا على قربوسه فضرط ضرطة طويلة ثم قال تاخذ هذه أجرة لوصفتك فان نفعتنا زدناك قال فاستضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابته

قال الجاحظ قال المهدي لشريك القاضي وعيسى بن موسى عنده لو شهد عندك عيسى كنت تقبله وأراد أن يضرب بينهما فقال شريك من سالت عنه لا يسال عن عيسى غير أمير المؤمنين فان زكيته قبلته فقلبها عليه

قال ابو بكر بن محمد كان لي أخ جيد الشعر فقال له رجل منهم وقد حسده على شعره ما أدري ما معنى أعجمي يقول الشعر الا ان يكون دب الى امه عربي فقال له وكذلك يلزم في قياس قولك اذا لم يقل العربي شعرا فقد دب الى أمه أعجمي

غضب رجل على رجل فقال له ماأغضبك قال شيء نقله الى الثقة عنك فقال لو كان ثقة ماتم.

قال ابو الحسن بن المأمون قال المأمون ليحيى بن اكثم من الذي يقول وهو يعرض به

قاض يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس

قال أو ما يعرف أمير المؤمنين من قاله قال لاقال يقوله الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول

حاكمنا يرتشي وقاضينا * يلوط والراس شرما راس
لاأحسب الجور ينقضي وعلى * السلامة وال من آل عباس

قال فأخجم المأمون وسكت خجلا وقال ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم الى السند

قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال روى يعقوب الشحام قال قال لي أبو الهذيل بلغني أن رجلا يهوديا قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم فقلت لعمي أمضي إلى هذا اليهودي أكلمه فقال يا بني هذا قد غلب جماعة متكلمي البصرة فقلت لابد فاخذ بيدي فدخلنا على اليهودي فوجدته يقرر للناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام ثم يجحد نبوة نبينا ﷺ فيقول نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى إلى ان نتفق على غيره فنقربه فدخلت اليه فقلت له أسألك أو تسألني فقال يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك فقلت دع عنك هذا واختر قال بل أسألك أخبرني أليس موسى نبيا من أنبياء الله قد صحت نبوته وثبت دليله تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك فقلت له ان الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين أحدهما أني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا محمد ﷺ وأمرنا باتباعه وبشر بنبوته فان كان عن هذا تسألني فانا مقر بنبوته وان كان الذي سألتني عنه لايقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يامر باتباعه ولا بشر به فلست أعرفه ولا أقر بنبوته وهو عندي شيطان مخزي فتحير مما قلت له فقال لي فما تقول في التوراة فقلت أمر التوراة أيضا عندي على وجهين ان كانت التوراة التي أنزلت على موسى الذي أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي التوراة الحق وان كانت الذي يدعيه فباطل وأنا غير مصدق بها فقال أحتاج أن أقول

لك شيئا بينى و بينك فظننت أنه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فسارنى وقال أمك كذا وكذا وأم الذى علمك لا يكنى وقد رأى انى أثب به فيقول وثبوا على فاقبلت على من كان فى المجلس فقلت أعزكم الله أليس قد أجبته قالوا نعم فقلت أليس عليه أن يرد جوابى فقالوا نعم فقلت انه لما سارنى شتمنى بالشتم الذى يوجب الحد وشتم من علمنى وأنه ظن أنى أثب به فيدعى أنا واثبناه وقد عرفتكم شأنه فاخذته الايدى بالنعال فخرج هاربا من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركه وخرج هاربا لما لحقه من الانقطاع

قال لما دخل الجماز على المتوكل قال له انى أريد أن أستبريك فقال الجماز بحيضة او بحيضتين فضحك الجماعة منه فقال له الفتح قد كلمت أمير المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود فقال له الجماز أفلست فى السمع والطاعة أصلحك الله فحصر الفتح وأسكت فامر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فاخذها وانحدر فمات فرحا بها

قال العتبى دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة وشى فقال له الوليد بكم أخذت عمامتك قال بالف درهم فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك فقال الوليد انها لاكرم أطرافى يا أمير المؤمنين وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لاخس أطرافك

كان معن بن زائدة يذكر عنه قلة دين فبعث إلى ابن عياش بالف دينار وكتب اليه بعثت اليك بالف دينار اشتريت بها دينك فاقبض المال واكتب بالتسليم فكتب اليه قد قبضت وبعتك بذلك دينى ما خلا التوحيد لعلمى بزهدك فيه

حدثنا يموت بن المزرع قال كان ابى والجماز يمشيان وأنا خلفهما بالعشى رفمرنا بامام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلى معه فلما رآنا أقام الصلاة مبادرا

فقال له الجاز دع عنك هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يتلقى الجلب

أخبرنا ابن الاعرابي عن الاصمعي قال اجتزت في بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حبس على كتفه جرة وهو ينشد ويقول

وأكرم نفسي أنني ان أهنتها   وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فقلت له تكرمها بمثل هذا فقال نعم وأستغنى عن سفلة مثلك اذا سألته يقول صنع الله لك فقلت تراه عرفني فاسرعت فصاح بي يا أصمعي فالتفت اليه فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال   أحب الى من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار   وكل العار في ذل السؤال

حدثنا أبو الطيب بن هرثمة قال كنت مجتازا ببغداد ومخنث يمشى فرأته امرأة وكان حسن البدن فقالت ليت على شحم هذا المخنث فقال لها المخنث مع بغاى فشتمته فقال لها كيف صارتا خذين الجيد وتدعين الردىء

ودخل رجل الحمام فرأى مخنثا بين يديه خطمى فقال الرجل أعطني منه قليلا فابى فقال الرجل كل قفيز بدرهم فقال المخنث كل أربعة أقفزة بدرهم احسب حسابك كم يصيبك بلا شيء

قال الجاحظ مر مخنث من البصرة بقوم فاراد بعضهم الولع به فقال له كيف أمسيت يا أختي فقال أمست والله أختك مقطعة الشرج مما نا كوها طول الليل فخجل الرجل وضحك القوم منهما .

قال طراد بن محمد إن يهوديا ناظر مسلما أظنه قال في مجلس المرتضى فقال اليهودي ايش أقول في قوم سماهم الله مدبرين يعني النبي ﷺ وأصحابه يوم حنين فقال المسلم فاذا كان موسى أدبر منهم قال له كيف قال لأن الله

تعالى قال ولى مدبرا ولم يعقب وهؤلاء ماقال فيهم ولم يعقبوا فسكت .

قال نصر بن سيار قلت لاعرابى هل أتخمت قط فقال أما من طعامك وطعام أبيك فلا فيقال أن نصراحم من هذا الجواب أياما .

قال رجل من اليهود لعلى بن أبى طالب مادفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال له على عليه السلام أنتم ماجفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة .

حبلت امرأة يزيد فقالت له وكان قبيح الصورة الويل لك ان كان يشبهك فقال لها والويل لك إن لم يشبهنى .

رأى رجل من الاعاجم رجلا أعور فقال قد حان خروج الدجال فقال إنه يخرج من بلاد الاعاجم لا العرب .

جاز أبو بكر بن قانع بالكرخ فى زمن الرفض فقالت له امرأة ياسيدى أبا بكر فقال لها لبيك ياعائشة فقالت كان اسمى عائشة قال فيقتلونى وحدى أريد يضربون رقابنا جميعا .

ظفر رجل بخصمه فى حرب فقال له ماترانى أصنع بك فقال مهلا فما أمكنك الله منى الا لشأن حلك قيل لأبى الأسود أشهد معاوية بدرا فقال نعم من ذاك الجانب كان أبو الحسن المتيم الصوفى يسكن الرصافة وكان مطبوعا مضاحكا وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف بأبى عبد الله الكيا قال ابن المتيم فلقيته يوما فسلمت عليه وصحت به اشهد على فاجتمع الناس علينا فقال بم أشهد فقلت بان الله اله واحد لااله إلا هو وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق والساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فقال ابشريا أبا الحسن سقط عنك الجزية وصرت أخا من إخواننا فضحك الناس وانقلب الولع بى .

قال الشيخ سمعت بعض أصدقائي يحكي أن رجلا كان يشرب ليلة الجمعة فنهاه بعض العوام وقال له هذه ليلة عظيمة فقال له الرجل في مثل هذه الليلة يرفع القلم فقال العامي ولكن يكتب بصوفة قال فاتعظ الرجل ولم يرجع بعد إلى شرب الخمر وقفت امرأة قبيحة على عطار ماجن فلما نظر اليها قال وإذا الوحوش حشرت فقالت وضرب لنا مثلا ونسي خلقه استأجر رجل غلاما ليخدمه فقال له كم أجرتك قال شبع بطني فقال له سامحني فقال أصوم الاثنين والخميس .

شكا جماعة من الصالحين ضرر الاتراك إلى أمير المؤمنين فقال لهم أنتم تعتقدون أن هذا بقضاء الله فكيف أدفع قضاء الله فقال أحدهم صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض فالحم أمير المؤمنين .

﴿ الباب الحادي والعشرون ﴾

(في ذكر من غلب من العوم بذكائه كبار الرؤساء)

حدثني رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال أخذ زياد رجلا من الخوارج فافلت منه فاخذ أخا له فقال ان جئت باخيك وإلا ضربت عنقك قال أرأيت إن جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهما السلام أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى أن لاتزروا زرة وزرا خرى قال زياد خلوا سبيله هذا رجل لقن حجته .

قال يموت بن المزرع قال لنا الجاحظ ماغلبني أحدقط الارجل وامرأة فأما الرجل فاني كنت مجتازا في بعض الطرق فاذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقه ويمشطها به فقلت

فى نفسى رجل قصير بطين ألحى فاستزريته فقلت أيها الشيخ قد قلت فيك شعرا فترك المشط من يده وقال قل فقلت .

كأنك صعوة فى أصل حش أصاب الحش طش بعد رش

فقال لى اسمع جواب ماقلت فقلت هات فقال :

كأنك جندب فى ذنب كبش يدلدل هكذا والكبش يمشى

وأما المرأة فانى كنت مجتازا ببعض الطرقات فاذا أنا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة فضرطت الحمارة فقالت إحداهما للاخرى وى حمارة الشيخ تضرط فغاظنى قولها فاعتدلت ثم قلت لهـا إنه ماحملتنى انثى قط إلا وضرطت فضربت بيدها على كتف الأخرى وقالت كانت أم هذا منه تسعة أشهر على جهد جهيد .

لقى بعض الا كاسرة فى موكبه رجلا أعور فحبسه فلما نزل خلاه وقال تطيرت منك فان أنت أشام منى لأنك خرجت من منزلك ولقيتنى فارأيت الاخيرا وخرجت من منزلى فلقيتك فحبستنى فلم يعد بعدها يتطير .

عن الاصمعى قال قال الوليد بن عبد الملك لبديح خذ بنا فى المنى فوالله لاغلبنك قال لا تغلبنى قال بلى لافعلن قال فستعلم قال الوليد فانى أريد أتمنى ضعف ما تتمنى أنت فهات قال فانى أتمنى سبعين كفلا من العذاب ويلعنى الله لعنا كثيرا فقال غلبتنى قبحك الله .

قال مرض مولى لسعيد بن العاص ولم يكن له من يخدمه ويقوم بامره فبعث إلى سعيد بن العاص فلما أتاه قال له ليس لى وارث غيرك وههنا ثلاثون ألف درهم مدفونة فاذا أنامت فخذها فقال سعيد حين خرج من عنده ماأرانا إلاقد أسانا إلى مولانا وقصرنا فى تعاهده فتعاهده كل التعاهد

ووكل به من يخدمه فلما مات اشترى له كفنا بثلاثمائة درهم وشهد جنازته فلما رجع إلى البيت حفر البيت كله فلم يجد شيئا وجاء صاحب الكفن يطالب بثمن الكفن فقال لقد هممت ان أنبش عليه وأسلبه كفنه .

أتى الحجاج برجل ليقتله وبيده لقمة فقال والله لا أكلتها حتى أقتلك قال أوخير من ذلك تطعمنيها ولا تقتلني فتكون قد بررت فى يمينك ومننت على فقال ادن منى فاطعمه اياها وخلاه وأتى الحجاج برجل من الخوارج فامر بضرب عنقه فاستنظره يوما قال ما تريد بذلك قال أؤمل عفو الأمير مع ماتجرى به المقادير فاستحسن قوله وخلاه .

وبلغنا عن عمرو بن العاص أنه منع أصحابه ما كان يصل اليهم فقام اليه رجل حجام فقال أيها الأمير اتخذ جندا من حجارة لا تأكل ولا تشرب فقال له عمرو اخسأ أيها الكلب فقال له الرجل أنا من جندك فان كنت كلبا فأنت أمير الكلاب وقائدها .

قال المتوكل يوما لجلسائه أتدرون ماالذى نقم المسلمون من عثمان قالوا لاقال أشياء منها أنه قام أبو بكر دون مقام الرسول بمرقاة ثم قام عمر دون مقام أبى بكر بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عباد ماأحد أعظم منة عليك ياأمير المؤمنين من عثمان قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلو أنه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر جلولا فضحك المتوكل ومن حوله .

قال رجل لغلامه يافاجر فقال الغلام مولى القوم منهم قال الربيع كنت قائما على رأس المنصور إذ أتى بخارجى قد هزم له جيوشا فاقامه ليضرب عنقه ثم قال له ياابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوءة لك بينى وبينك أمس القتل والسيف واليوم القذف والسب

وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقبلها أبدا فاستحى المنصور منه وأطلقه .

وقال الصاحب بن عباد ما أخجلنى غير ثلاثة منهم أبو الحسين المهدى فانه كان فى نفر من جلسائى فقلت له وقد أكثر من أكل المشمش لا تأكله فانه يلطخ المعدة فقال مايعجبنى من يطب الناس على مائدته وآخر قال لى وقد جئت من دار السلطان وأنا ضجر من أمر عرض لى من أين أقبلت فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك فاحسن على اساءة الآدب وصبى مستحسن داعبته فقلت ليتك تحتى فقال مع ثلاثة أخر يعنى فى رفع جنازتى فاخجلنى .

قال رجل شربت البارحة فاحتجت إلى القيام لاراقة الماء كأننى جدى فقال له عامى لم تصغر نفسك ياسيدى .

﴿الباب الثانى والعشرون﴾

فى ذكر أقوال وأفعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء

حدثنا يحى المروزى قال كنت آكل مع الرشيد يوما فرفع رأسه إلى خادم فكلمه بالفارسية فقلت له يا أمير المؤمنين ان كنت تريد أن تسر اليه شيئا فانى أفهم بالفارسية فاستحسن الرشيد ذلك منى وقال ليس نطوى عنك سرا

قال عاد أبو عمر الضرير رجلا من أصحابه فاخذت أمة بيده فصعدت به فلما أراد أن ينزل جاءت فاخذت بيده فقال ردينى إلى مولاك فردته فقال ان جاريتك أخذت بيدى حين صعدت وهى بكر ثم أخذت بيدى الساعة وهى ثيب فسأل عن ذلك فاخبر أن ابنا للرجل افترشها

قال مصعب بن عبدالله قال مالك بن أنس صلى بعض الشطار خلف رجل

فلما قرأ أرتج عليه فلم يدر ما يقول لجعل يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجعل يردد ذلك مرارا فقال الشاطر من خلفه ما للشيطان ذنب الا انك ما تحسن تقرأ

قال محمد بن عبد الرحمن دعا مغن مرة أخاله فاقعده إلى العصر فلم يطعمه شيئا فاشتد جوعه فاخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتي أي صوت تشتهي أن اسمعك قال صوت المقلى

اخبرنا الجماز قال سمعت واحداً يقول لآخر قد رمد باي شيء تداوى عينيك قال بالقرآن ودعاء الوالدة فقال اجعل معهما شيئا من أنزروت

قال أبو الحسن على بن هشام بن عبيد الله الكاتب المعروف أبوه بابى قيراط قال حدثنى أبي قال سمعت حامد بن العباس يقول ربما انتفع الانسان فى نكبته بالرجل الصغير اكثر من منفعته بالكبير فمن ذلك أن اسماعيل بن بلبل لما حبسني جعلنى فى يد بواب كان يخدمه فكان رجلا حرا فاحسنت اليه وبررته وكان ذلك البواب يدخل إلى مجلس الخاصة ولا ينكر عليه لسابق خدمته فجاءنى فى بعض الليالى وقال قد حرر الوزير على ابن الفرات وقال ما يكسر المال على حامد غيرك ولا بد من الجد فى مطالبته بباقى مصادرته وسيدعو بك الوزير غدا إلى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبي فقلت له فهل عندك من رأي فقال اكتب رقعة إلى رجل من معاملیك تعرف شحه والتمس منه لعيالك الف درهم يقرضك اياها واسأله ان يجيبك على ظهر الرقعة لترجع اليك لتخرجها فانه لشحه يردك بعذر فاحتفظ بالرقعة فاذا طالبك أخرجتها اليه وقلت له قد أفضت حالى إلى هذا فاخرجتها على غير مواطئة فلعل ذلك ينفعك ففعلت ما قال وجاءنى الجواب بالرد فلما كان من الغد أخرجني الوزير وطالبنى فاخرجت الرقعة فقرأها فلان واستحى وكان ذلك سبب خفة أمرى وزوال محنتى

قال عيسى بن محمد الطومارى سمعت أبا عمر محمد بن يوسف القاضى يقول اعتل أبى علة شهورا فانتبه ذات ليلة فدعانى وباخوتى وقال لنا رأيت فى النوم كان قائلا يقول كل لا واشرب لا فانك تبرأ فلم ندر تفسيره وكان بباب الشام رجل يعرف بأبى على الخياط حسن المعرفة بعبارة الرؤيا فجئنا به فقص عليه المنام فقال ماأعرف تفسيره ولكنى أقرأ كل ليلة نصف القرآن فاخلونى الليلة حتى اقرأ وسمى وأتفكر فلما كان من الغد جاءنا فقال مررت على هذه الآية لاشرقية ولاغربية فنظرت إلى لا وهى تردد فيها أسقوه زيتا وأطعموه زيتا ففعلنا فكانت سبب عافيته .

قال حدثنا الاصمعى قال رأيت رجلا قاعدا على قصر أوس فى الطاعون يعد الموتى فى كوز فعد أول يوم عشرين ومائة الف فلما كان فى اليوم الثانى عد خمسين ومائة ألف فمر قوم بميتهم وهو يعد فلما رجعوا إذا عند الكوز غيره فسألوا عنه فقالوا لهم هو فى الكوز .

حكى جعفر البرنى قال مررت بسائل على الجسر وهو يقول مسكينا ضريرا فدفعت اليه قطعة وقلت ياهذا لم نصبت قال فديتك باضمار ارحموا .

حدثنا أبو عثمان الخالدى قال عملت قصيدة أمدح سيف الدولة أبا الحسن ابن حمدان وعرضتها على جماعة أتعرف ماعندهم فيها إذ حضر مخنث وأنا اقرؤها فلما انتهيت إلى قولى .

وأنكرت شيبة فى الرأس واحدة فعاد يسخطها من كان يرضيها

قال هذا غلط قلت ماهو قال تقول للامير فى الرأس واحدة ألا قلت فى الرأس طالعة أو لائحة فعجبت من فطنته وجودة خاطره .

روى سعيد بن يحيى الاموى عن أبيه قال كان فتيان من قريش يرمون

فرمى منهم من ولد أبى بكر وطلحة فقرطس فقال أنا ابن القرينين فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس فقال أنا ابن الشهيد فرمى رجل من الموالى فقرطس فقال أنا ابن من سجدت له الملائكة فقالوا له من هو فقال آدم .

قال المبرد قدم بعض البصريين من أصحاب أبى هذيل بغداد قال فلقيت مخنثين فقلت لهما أريد منزلا وكان هذا الرجل فى نهاية القبح فقال أحدهما بالله من أين أنت قلت من البصرة فاقبل على الآخر وقال لا إله إلا الله تحول يا أختى كل شىء من الدنيا حتى هـذا كانت القرود تجىء من اليمن صارت تجىء من البصرة .

بلغنا عن أبى الحرث أنه كان يهوى جارية بتمرس بطيفها فشكا حاله إلى محمد بن منصور فاشتراها له وأنفذها اليه فلم يساعده مامعه عليها فبكر اليه فقال كيف كانت ليلتك قال شر ليلة صار ماعندى قرشيا من بنى أمية قال كيف ذاك قال صار كما قال الأخطل .

شمس العـداوة حتى تستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

فضحك محمد بن منصور ومضى إلى الفضل وجعفر فاخـبرهما وكان خبره حديثهم عامة يومهم .

شكا أصحاب هشام إلى أسلم بن الأحنف احتباس أرزاقهم فدخل على هشام فقال يا أمير المؤمنين لو أن مناديا نادى يامفلس مابقى أحـد من أصحابك إلا التفت فضحك وأمر بصلة أرزاقهم .

عربد هاشمى على قوم فشكوه إلى عمه فأراد عمه أن يتناوله بالادب فقال إنى أسات وليس معى عقل فلا تسىء إلى ومعك عقلك فصفح عنه .

قال قدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك فقام رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين ما أتيناك رغبة ولا رهبة قال فلم جئتم قال نحن وفد الشكر أما الرغبة فقد وصلت الينا فى رحالنا وأما الرهبة فقد أمناها بعدلك ولقد حببت الينا الحياة وهونت علينا الموت فاما تحبيبك الينا الحياة فلما انتشر من عدلك وأما تهوينك علينا الموت فلما نثق منك فيمن تخلف من أعقابنا عليك فوصله وأحسن جائزته وجوائز اصحابه .

حدثنا أبو الحسن المدايني قال بعض العلماء كان لنا صديق من أهل البصرة وكان ظريفا أديبا فوعدنا أن يدعونا إلى منزله فكان يمر بنا فكلما رأيناه قلنا متى هذا الوعدان كنتم صادقين فيسكت إلى أن اجتمع ما يريده فربنا قاعدنا عليه القول فقال انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون .

ذكر هلال بن المحسن ان رجلا كان يقال له أبو العجب لم ير مثله فيما كان يعمل من الشعبذة دخل يوما إلى دار المقتدر بالله فرأى خادما من خواصه يبكى على بلبل مات له فقال له ما عليك أيها الأستاذان أحييته فقال ما تريد فاخذ البلبل الميت فادخله كمه وأدخل رأسه وأخرج بعد ساعة بلبلا حيا فاجت الدار وعجب الحاضرون فاستدعاه على بن عيسى وقال والله إن لم تصدقنى عن حقيقة الأمر لاضربن عنقك فقال إنى شاهدت الخادم يبكى على بلبله فطمعت بما آخذه منه فمضيت فى الحال إلى السوق وابتعت بلبلا وخبأته فى كمى وعدت إلى الخادم فقلت ما قلته وأخذت البلبل الميت وأدخلت رأسه فى كمى وأكلته وأخرجت الحى فلم يشك أنه بلبله وهذا رأس الميت .

أحضر رجل بين يدى المأمون قد أذنب فقال له أنت الذى فعلت كذا وكذا قال نعم أناذاك يا أمير المؤمنين الذى أسرف على نفسه واتكل

على عفوك فعفا عنه قال بعض الأدباء لصديق له أنت والله بستان الدنيا فقال الآخر أنت النهر الذى يشرب منه ذلك البستان .

تظلم أهل الكوفة من عاملها إلى المأمون فقال ماعلمت فى عمالى أعدل منه فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين فقد لزمك أن تجعل لسائر البلدان نصيبا من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك فى حسن النظر فاما نحن فلا تخصنا منه بأكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون وأمر بصرفه .

دعا بعض الظرفاء قوما فجاؤا ومعهم طفيلى ففطن الرجل به وأراد أن يعلمهم أنه قد فطن فقال ما أدرى لمن أشكر لكم أن دعوتكم فجئتم أو لهذا الذى تجشم من غير أن دعوته .

قال يموت بن المزرع قال لى سهل بن صدقة يوما وكانت بيننا مداعبة ضربك الله باسمك فقلت له مسرعا أحوجك الله إلى إسم أبيك مر رجل من الاذكياء برجل قائم فى الطريق قال ما وقوفك قال انتظر انسانا فقال يطول قيامك إذن .

تقدم رجل سيء الأدب إلى حجام فقال له تقدم يا ابن الفاعلة وأصلح شاربى فقال له ان كان خطابك الناس كذا فمن قليل تستريح منه .

حضر خياط عند بعض الأتراك ليفصل له قباء فاخذ يفصل والتركى ينظر اليه فلم يتهيأ له أن يسرق منه شيئا فضرط فضحك التركى حتى استلقى فاخرج الخياط من الثوب ماأراد فجلس التركى وقال ياخياط ضرطة أخرى فقال لايجوز يضيق القباء .

قال رجل لرجل بكم ابتعت هذه الشاة فقال أخذتها بستة وهى خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة .

تزوج أعمى امرأة فقالت له لو رأيت حسنى وبياضى لعجبت فقال لو كنت كما تقولين ما تركك لى البصراء .

قال رجل لبعض المياسير وعدتنى وعدا فانجزه لى فقال ما أذكر هذا الوعد فقال صدقت أنت لا تذكره لأن من تعد مثلى كثير وأنا لا أنسى لأن من أسأله مثلك قليل فقال أحسنت وقضى حاجته .

كان رجل فى دار بأجرة وكان خشب السقف يتفرقع كثيرا فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة قال له أصلح هذا السقف فانه يتفرقع قال لا بأس عليك فانه يسبح الله قال أخشى ان تدركه الرأفة فيسجد .

وقف قوم على مزيد وهو يطبخ قدرا فاخذ أحدهم قطعة لحم فاكلها وقال يا مزيد تحتاج القدر إلى الخل وأخذ آخر قطعة لحم فاكلها وقال تحتاج القدر إلى إبزار وأخذ آخر قطعة لحم وقال يحتاج القدر إلى ملح فاخذ الطباخ قطعة لحم وقال تحتاج القدر إلى لحم فتضاحكوا منه وانصرفوا .

قال رجل لاعرابى ما اسمك فقال فرات بن البحر بن الفياض قال فما كنيتك قال أبو الغيث قال يابى أنت ينبغى أن نلق فيك زورقا والا غرقنا .

قال سعيد بن مسلم لبعض جلسائه فى بستانه ما أحسن هذا البستان قال أنت أحسن منه لانه يؤتى أكله كل عام مرة وأنت تؤتى أكلك كل يوم .

قام رجل على رأس ملك فقال له لم قمت قال لاقعد فوله .

أدخل مخنث على العريان بن الهيثم وهو أمير المؤمنين بالكوفة فقال ياعدو الله أتتخنث وأنت شيخ فقال مكذوب على كما كذب على الأمير أعزه الله فاستوى جالسا وقال وما قيل فى قال يسمونك العريان وأنت صاحب عشرين جبة فضحك وخلى سبيله .

رمى رجل عصفوراً فاخطاه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال أتهزأ بى قال لا ولكن أحسنت إلى العصفور .

قال جعفر بن يحيى البرمكى لبعض ندمائه اشتهى والله أن أرى انسانا تليق به النعمه فقال له الرجل أنا أريك ذاك عيانا فقال هات فاخذ المرآة فقربها من وجهـه .

قص قاص فقال إذا مات العبد وهو سكران دفن وهو سكران وحشر وهو سكران فقال رجل فى طرف الحلقة هـذا والله نبيذ جيد يساوى الكوز منه عشرين درهما .

نظر الاصبهانى إلى أبى هفان يسار رجـــلا فقال فيم تكذبان قال فى مدحك .

كان رجل من الظراف مع الرشيد فى سفره إلى خراسان فلما علا عقبة ماسدان قال الرشيد الحمد لله الذى أخرجنا من الدنيا سالمين .

أجتاز بالناشى البغدادى قصاب يبيع لحم بقر هزيل وهو يقول اين من حلف لا يغبن فقال له الناشى حتى تحنثه .

قال تاب مخنث فلقيه مخنث آخر فقال من أين تأكل قال من بقية ذاك الكسب فقال لحم الخنزير طريا أطيب منه قديدا .

وقال رأى عبادة المخنث ثفر دابة قط ذنبها وقال هــذه تمشى على استحياء .

أطعم رجل رجلا من جدى أربعة أيام فقال له هذا الجدى موته أطول عمرا منه فى حياته .

اجتمع قوم فى دعوة وفيهم رجل له محبوب فى الجماعة فلما ناموا قام

المحب فاطفا السراج وأخذ بيده مخدة حتى أن رآه أحد وضع المخدة تحت رأسه ونام فلما بلغ إلى المكان خرجت جارية بشمعة فالصق المخدة بالحائط واتكا عليها يغط فقالت الجارية ويحك تنام وتغط قائما فقال لها ايش عليك منى كيفما أردت أن انام نمت .

دخل رجل ذكى إلى المسجد يصلى فسرقوا نعله فتركوها فى كنيسة بجوار المسجد فجعل يفتش عليها فرآها فى الكنيسة فقال ويحك لما اسلمت أنا تهودت أنت .

قال بعض الاذكياء إذا رأيت رجلا من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول وماعند الله خير وأبقى فأعلم أن فى جواره وليمة لم يدع اليها وإذا رأيت قوما يخرجون من مجلس القاضى وهم يقولون وماشهدنا إلا بما علمنا فاعلم أن شهادتهم لم تقبل وإذا تزوج الرجل فسئل عن حاله فانقال مارغبنا إلا فى الصلاح فاعلم أن زوجته قبيحة .

قال الشيخ حكى لنا أن بعض الناس ضاف رجلا فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل من الغرفة فصاح به فلان قال لبيك قال أنت كنت فى الدار فما الذى رقاك إلى الغرفة قال تدحرجت قال الناس يتدحروجون من فوق إلى أسفل فكيف تدحرجت أنت قال فمن هـــذا أضحك .

قال رجل لرجل إن لطمتك لطمة لايلغن بك المدينة فقال له فاحب ان تردفها بأخرى لعل الله تعالى أن يرزقنى الحج عن يديك .

قال صبى ليهودى ياعم قف حتى أصفعك قال انا مستعجل اصفع أخى .

قال رجل لبعض المغنيين ما تعرف الثقيل الأول ولا الثقيل الثانى فقال

كيف لاأعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك نظر أبو الفضل الهمذانى إلى رجل طويل بارد فقال قد أقبل ليل الشتاء .

رؤى فقير فى قرية فقيل له ما تصنع فقال ماصنع موسى والخضر عليهما السلام يعنى استطعما أهلها وسئل بعض السوقة عن سوقهم فقال مثل سوق الجنة يعنى أنه لا بيع فيه ولاشراء قال شتم رجل رجلا من العوام فقال له ايش قلت لك فاوهمه أنه يسأل أى شىء قلته لك حتى تشتمنى وإنما أراد أى شىء قلته فهو لك وهذا من عجيب الفطنة .

جاءت جارية رجل اليه وهو فى الموت بشىء يشربه فكرهه فقالت له ياسيدى غمض عينيك وخذه فقال كذا أفعل بشرى لى انى أموت .

قال رجل لرجل باى وجه تلقانى وقد فعلت كذا وكذا قال بالوجه الذى القى به ربى عز وجل وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك .

تكلم بعض القصاص قال فى السماء ملك يقول كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب فقال بعض الاذكياء اسم ذلك الملك أبو العتاهية قال استدعى رجل مغنيين فلما هما بالغناء قال أحدهما للآخر اتبعنى قال لا بل أنت اتبعنى قال لا بل أنت اتبعنى فلما طال هذا بينهما قال صاحب البيت اتبعانى جميعا قال قدم طباخ إلى بعض الاذكياء طبقا وعليه رغيفان ثم قال له إيش تشتهى أجيئك به فقال خبزا .

وحكى أيضا ان بعض المحتسبين جاز يوما على رجل ينادى على الخبيص رطلين بحبة فقال ويحك الدبس يباع رطل بحبة والشيرج رطل بقيراط فكيف تبيع أنت الخبيص رطلين بحبة فقال ياسيدنا مافى الخبيص شىء من الذين ذكرت قال فبع الآن كيف شئت والله الموفق .

﴿ الباب الثالث والعشرون ﴾
(فى احترازات الاذكياء)

قال الشيخ رضى الله عنه روينا عن العباس بن عبد المطلب أنه سئل أيما أكبر أنت أو رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله وروينا عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه قال لبعض أهل المدينة أنا أسن أم أنت فقال له لا أذكر ليلة زفت أمك المباركة على أبيك الطيب وهـذا الاحتراز مليح لأنه لم يقل أمك الطيبة قال ابن عرابة المؤدب حكى لى محمد بن عمر الضبى أنه حفظ ابن المعتز وهو يؤدبه والنازعات وقال له إذا سألك أمير المؤمنين أبوك فى أى شىء أنت فقل له فى السورة التى تلى عبس ولا تقل أنا فى النازعات قال فسأله أبوه فى أى شىء أنت قال فى السورة التى تلى عبس فقال من علمك هذا قال مؤدبى قال فامر له بعشرة آلاف درهم قال عبد الواحد بن نصر المخزومى قال أخبرنى من أثق به إنه خرج فى طريق الشام مسافراً يمشى وعليه مرقعة وهو فى جماعة نحو الثلاثين رجلا كلهم على هذه الصفة فصحبنا فى بعض الطريق رجل شيخ حسن الهيئة معه حمار فاره يركبه ومعه بغلان عليهما رحل وقماش ومتاع فاخر فقلنا له له ياهذا إنك لا تفكر فى خروج الاعراب علينا فانه لا شىء معنا يؤخذ وأنت لا تصلح لك صحبتنا مع مامعك فقال يكفينا الله ثم سار ولم يقبل منا وكان إذا نزل يأكل استدعى أكثرنا فأطعمه وسقاه إذا عى الواحد منا أركبه على أحد بغليه وكانت جماعة تخدمه وتكرمه وتتدبر برأيه إلى أن بلغنا موضعا فخرج علينا نحو ثلاثين فارسا من الاعراب فتفرقنا عليهم ومانعناهم فقال الشيخ لا تفعلوا فتركناهم ونزل فجلس وبين يديه سفرته ففرشها وجلس يأكل وأظلتنا الخيل فلما رأوا الطعام دعاهم اليه فجلسوا يأكلون ثم حل رحله وأخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدى الاعراب فلما أكلوا وشبعوا جمدت أيديهم وخدرت أرجلهم ولم يتحركوا فقال

قلنا ان الحلو مبنج أعددته لمثل هذا وقد تمكن منهم وتمت الحيلة ولكن لايفك البنج إلا أن تصفدوهم فافعلوا فانهم لايقدرون لكم على ضرر ونسير ففعلوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا صدق قوله وأخذنا أسلحتهم وركبنا دوابهم وسرنا حواليه فى موكب ورماحهم على أكتافنا وسلاحهم علينا فما نجتاز بقوم الا يظنونا من أهل البادية فيطلبون النجاة منا حتى بلغنا مامننا

حدثنا أبو محمد عبدالله بن على المقرى قال دفن رجل مالا فى مكان وترك عليه طابقا وترابا كثيرا ثم ترك فوق ذلك خرقة فيها عشرون دينارا وترك عليها ترابا كثيرا ومضى فلما إحتاج إلى الذهب كشف عن العشرين فلم يجدها فكشف عن الباقى فوجده فحمد الله على سلامة ماله وإنما فعل ذلك خوفا أن يكون قد رآه أحد وكذلك كان فانه لما جاءه الذى رآه وجد العشرين فأخذها ولم يعتقد أن ثم شيئا آخر

حدثنى بعض المشايخ أن رجلا يهوديا كان معه مال فاحتاج إلى دخول الحمام وخاف أن ينكسر سبته إن حمله معه فدخل إلى خزانة الحمام فحفر ودفنه ثم دخل إلى الحمام وخرج فحفر عنه فلم يجده فسكت ولم يخبر أحدا لازوجة ولا ولدا ولا صديقا فجاءه بعد أيام رجل فقال كيف أنت من شغل قلبك فلزمه وقال رد مالى لى فقالوا له من أين علمت قال ما رآنى لما دفنته مخلوق ولا حدثت به مخلوقا فلولا أن هذا أخذه ما قال كيف أنت من شغل قلبك

وقال بعضهم خرجت فى الليل لحاجة فاذا أعمى على عاتقه جرة وفى يده سراج فلم يزل يمشى حتى أتى النهر وملأ جرته وانصرف راجعا فقلت ياهذا أنت أعمى والليل والنهار عندك سواء فقال يا فضولى حملتها معى لأعمى القلب مثلك يستضىء بها فلا يعثر بى فى الظلمة فيقع على فيكسر جرتى

روى أبو الحسن الاصفهانى أن إبراهيم الموصلى دخل على الرشيد وبين يديه جارية كأنها غصن بان فقال لها الرشيد غنى فغنت

توهمه قلبي فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري اثر
ومر بوهمي خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

قال إبراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال غن يا إبراهيم فغنيت

تشرب قلبي حبها ومشى بها * تمشي حميا الكاس في جسم شارب

قال ففطن بتعريضي وكانت غلطة مني فامرني بالانصراف ولم يدعني شهرا ثم دس إلى خادما ومعه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت أن أموت من الوجد	ولم يدر من هويت بحالى
يا كتابي أقرأ السلام على من	لا أسمي وقل له يا كتابي
إن كفا اليك قد كتبتني	في شقاء مواصل وعذاب

فاتاني الخادم بالرقعة فقلت له ما هذا قال رقعة من فلانة الجارية التي غنتك بين يدى أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم وقمت اليه فضربته ضربا شفيت منه نفسي وركبت إلى الرشيد من فوري فاخبرته بالقصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد أن يستلقي وقال على عمد فعلت ذاك لامتحنك وأعرف مذهبك وطريقتك ثم دعا لي الخادم فخرج فلما رآني قال قطع الله يديك ورجليك ويلك قتلتني فقلت القتل بعض حقك لما وردت به علي ولكني أبقيت عليك وأخبرت أمير المؤمنين ليانى في عقوبتك ما تستحقه فامر لي الرشيد بصلة سنية والله يعلم أني ما فعلت ما فعلته عفافا بل خوفا

وقعت على ابن المهلب حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوه يا بني ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة

﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾
(فى ذكر طرف من أحوال الشعراء والمداحين)

قال يموت بن المزرع جلس الجماز يأكل على مائدة بين يدى جعفر بن القاسم وجعفر يأكل على مائدة أخرى وكانت الصحفة ترفع من بين يدى جعفر فتوضع بين يدى الجماز فربما كان عليها قليل وربما لم يكن شىء فقال الجماز أصلح الله الأمير ما نحن اليوم الا عصبة فربما فضل لنا بعض المال وربما أخذه أهل السهام ولا يبقى لنا شىء .

قال أبو الحسن السلامى الشاعر مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها .

تصدودارها صدد ... وتوعده ولا تعد
وقد قتلته ظالمة ... فلا عقل ولا قود

وقالا فيها فى مدحه .

فوجه كله قمر ... وسائر جسمه أسد

فلما أنشده اياها أعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت منها وجعل يردد انشاده فدخل عليه الشيطمى الشاعر فقال له اسمع هذا البيت وأنشده اياه فقال له الشيطمى احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر .

قال المصنف الخالديان رجلان وهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيدا ابنا هاشم كانا أخوين واتفقا فى حسن الطبع ورقة الشعر وكثرة الأدب وكانا يشتركان فى الشعر وينفردان فقال فيهما أبو اسحق الصابى .

أرى الشاعرين الخالديين سيرا ... قصائد يفنى الدهر وهى تخلد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومر جدال بينهم يتردد

فطائفة قالت سعيد مقدم وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا إلى حكمي فأصلحت بينهم وما قلت إلا بالتي هي أرشد
هما في اجتماع الفضل روح مؤلف ومعناهما من حيث ثنيت مفرد

خرج طاهر بن الحسن لقتال عيسى بن هامان فخرج وفي كمه دراهم يفرقها على الفقراء ثم سها وأسبل كمه فتبددت فتطير فقال له شاعر في ذلك

هذا تفرق جمعهم لا غيره وذهابه منا ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه لا خير في إمساكه في الكم

أحضر عبد الملك رجلا يرى رأى الخوارج فأمر بقتله فقال ألست القائل

ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال إنما قلت ومنا أمير المؤمنين أردت يا أمير المؤمنين لحقن دمه ودرأ عن نفسه إذ صرف الاعراب عن الخبر إلى الخطاب .

هجا بعض الشعراء ابا عثمان المازني فقال

وفتى من مازن ساد أهل البصره أمه معرفة وأبوه نكره

ودخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد فلقيه اسماعيل بن صبيح الحاجب فقال اعلم أنه ولد لأمير المؤمنين ابنان فعاش أحدهما ومات الآخر فيجب أن تخاطبه بحسب ما عرفتك فلما صار بين يديه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين

قال دخل جعفر الضبي على الفضل بن سهل فقال أيها الأمير أسكتني عن أوصافك تساوى أفعالك في السودد وحيرني فيها كثرة عددها فليس إلى ذكر جميعها سبيل فان أردت وصف واحدة أعترضت أختها فلم تكن الأولى

أحق بالذكر فلست أصفها إلا باظهار العجز عن وصفها

قال دخل أبو دلامة على المنصور فانشده قصيدة فقال يا أبا دلامة إن أمير المؤمنين قد أمر لك بكذا وكذا من صلة وكساك وحملك وأقطعك أربعمائة جريب مائتان عامر ومائتان غامر فقال أما ماذكر أمير المؤمنين من الصلة فقد عرفته وعرفت العامر فما الغامر قال الذى لانبات فيه ولاشجر قال فقد أقطعت أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامر قال ويحك أين قال فيما بين الحيرة والكوفة فضحك منه وسوغها أياه عامرة

قال المداينى دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فتغدى معه ثم قال له هل لك فيما يتنادم عليه فقال لونى حائل وشعرى مفلفل وخلق مشوه ولم أبلغ مابلغت من إكرامك أياى بشرف أب ولا أم وإنما بلغته بعقلى ولسانى فانشدك الله يا أمير المؤمنين أن تحول بينى وبين مابلغت به هذه المنزلة فاعفاه

قال المداينى جلس نساء ظراف إلى بشار بن برد فتحدث وتحدثن ثم قلن له لوددنا أنك أبونا قال على أنى على دين كسرى

قال خالد الكاتب أرتج على وعلى دعبل وواحدمن الشعراء قد سماه ولم أحفظ اسمه نصف بيت قلنا جميعا يابديع الحسن ثم قلنا ليس لنا الاجحيفران الممسوس لجئنا فقال ماتبغونى فقال خالد جئناك فى حاجة فقال لا تؤذونى فانى جائع فبعثنا فاشترينا له طعاما فلماشبع قال حاجتكم قلنا اختلفنا فى نصف بيت فقال ماهو قلنا يابديع الحسن فما تلعثم والله إن قال

يا بديع الحسن حاشا لك من هجر بديع

فقال له دعبل زدنى بيتا فقال

وبحسن الوجه عوذ تك من سوء الصنيع

فقال له الذى معنا ولى بيت فقال نعم وعزازة وكرامة

ومن النخوة يستعفيك لى ذل الخضـــوع

فقلت أستودعك الله فقال انتظروا أزدكم بيتا آخر فقال

لايعب بعضـك بعضا كن جميـلا فى الجميع

ومن الفطنة الكلام الموجه الذى يحتمل المدح والذم ومنه قول المتنبى
* عدوك مذموم بكل لسان * فانه يحتمل المدح ويحتمل الذم ووجه الذم
أن يكون المذكور دنيا ولا يعادى الدنى الامثله وكذلك قوله ولله سر فى
علاك ، يحتمل المدح أى سر لا يطلع عليه فى تقديم مثلك

قال شاعر فاراد أن يكثر عليه فقال لاهل البلد

وتشابهت سور القرآن عليكمو فقرنتم الانعام بالشعراء

ومدح رجل رجلا يقال له يسير فقال فى مدحته *
وفضل يسير فى البلاد يسير *
فقيل له إنك قد مدحته وإنه لا يعطيك شيئا فقال إن لم يعطنى شيئا قلت
بيدى هكذا وضم أصابعه يعنى أنه قليل

وبلغنى من هـذا الجنس قول رجل فى رجل

تحـلى باسماء الشهور فكفه جمادى وما ضمت عليه المحرم

(وقال شاعر آخر)

وقائـل لى ما الذى تشتهى من التى قد ضـمها خدرها
أوجهها حـين بدا مقبـلا أم شعرها الاسود أم ثغرها
أم طرفها الادعج أم كشحها أم منبت الرمان أم صدرها
قلت له أعشق ذا كـــله ونصف حران وثلثى زها

سئل جحظة عن دعوة حضرها فقال كل شيء كان منها بارد الا الماء

وقدمت إلى أبي يعقوب الخزيمي سكباجة كبيرة العظام فقال هذه شطرنجية وأتبعت بفالوذجة قليل الحلاوة فقال قد عملت هذه قبل أن يوحى ربك إلى النحل

قال الشاعر لشاعر أنا أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه

قال دخل بعض شعراء الهند على أمير فمدحه فقال له الامير تقدم يا زوج القحبة فقال ما زوج القحبة فقال هذه بلغة العرب كناية عمن له قدر جليل ومحل كبير ومال ودواب وغلمان ومنزلة قال فانت والله أيها الامير اكبر زوجة قحبة فى الدنيا فخجل وعلم أن مزاحه جر عليه شتمه

دخل بعض الادباء على المأمون يسأله حاجة فلم يقضها فقال يا أمير المؤمنين إن لي شكرا قال ومن يحتاج إلى شكرك فانشا يقول

فلو كان يستغنى عن الشكر مالك   لكثرة مال أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره   وقال اشكروني أيها الثقلان

فقال أحسنت وقضى حاجته (قال ابن الهبارية)

قد قلت للشيخ الرئيس   أخى السماح أبي المظفر
ذكر معين الملك بي   قال المؤنث لا يذكر

روى أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال دخلت على أبي نصر بن أبي زيد وعنده علوي مبرم فتاذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لي أبو نصر ابن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم فقال ما أظنك فهمت ففكرت فعلمت انه أراد خفيفا مقلوبا وهو الثقيل وهذا المعنى الذى أراده أبو سعيد بن دوست .

وأثقل منى زائرى وكانما   يقلب فى أجفان عينى وفى قلبى

فقلت له لما برمت بقربه ... أراك على قلبي خفيفا على القلب

وصف لشاعر طيب خراسان فلما سافر اليها لم تعجبه فقال

تمنينا خراسانا زمانا ... فلم نعط المنى والصبر عنها

فلما ان أتيناها سراعا ... وجدناها بحذف النصف منها

﴿ الباب الخامس والعشرون ﴾
(فى ذكر طرف من حيل المحاربين)

حدثنا زياد بن جبير رضى الله عنه قال أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه برجل من المشركين يقال له الهرمزان فاسلم فقال إنى مستشيرك فى مغازى هذه فاشر على فقال نعم ياأمير المؤمنين الأرض مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وجناحان وله رجلان فأن انكسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح وبالرأس وإن انكسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس فان انشدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى وقد روينا أن الاسكندر رأى فى عسكره سميا له لايزال ينهزم فقال له إما ان تغير اسمك أو فعلك .

وخرج يوما فى الحرب من صف أصحابه وأمر مناديا فنادى يامعشر الفرس قد علمتم ماكتبنا لكم من الامانات فمن كان على الوفاء فليعتزل عن العسكر وله منا الوفاء بما ضمناه فاتهمت الفرس بعضها بعضا وكان أول اضطراب حدث فيهم .

وفى رواية أنه لما صاف دارا أمر مناديا فنادى فى عسكر دارا أيها الناس أما نحن فقد فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا من وراء ماضمنتم فاستشعر

داراان عسكره قد عزموا على تسليمه إلى الإسكندر وكان ذلك سبب هزيمته

ولما شخص عن فارس إلى الهند تلقاه ملكها فى جمع عظيم ومعه ألف فيل عليها السلاح والرجال وفى خراطيمها السيوف والأعمدة فلم تقف لها دواب الإسكندر فهزم وعاد إلى مامنه فأمر باتخاذ فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بين تلك التماثيل حتى ألفتها ثم أمر فلئت نفطا وكبريتا والبسها الدروع وجرت على العجل إلى المعركة وبين كل تمثالين منها جماعة من أصحابه فلما نشبت الحرب أمر باشعال النار فى جوف التماثيل فلما حميت انكشف أصحابه عنها وغشيتها الفيلة فضربتها بخراطيمها فتشيطت وولت مدبرة راجعة على أصحابها وصارت الدائرة على ملك الهند .

قال ونزل مرة على مدينة حصينة فتحصن أهلها منه فاخبر أن عندهم من الميرة قدر كفايتهم فدس تجارا متنكرين وأمرهم بدخول المدينة ورحل عنها وأمدهم بمال ومتاع فباعوا مامعهم وابتاعوا الميرة فلما أكثروا كتب أن أحرقوا ماعندكم من الميرة واهربوا ففعلوا فزحف إلى المدينة فحاصرها أياما يسيرة فأخذها وكان إذا أراد محاصرة بلد شرد من حولها من القرى فهربوا اليها فيسرعون فى أكل الميرة فتقل فيحاصرهم فيفتحها .

وحكى عن كسرى بن هرمز أنه كان بعث الاصهد إلى الروم فى جيش عظيم فاعطى من الظفر مالم يعطه أحد قبله وأخذ الاصهد خزائن الروم ووجهها على هيئتها إلى كسرى ففطن كسرى ان مال الاصهد من الظفر وأن هذا يغيره عليه ويوجب له كبرا فبعث اليه رجلا ليقتله وكان المبعوث عاقلا فلما رأى الأصهد وتدبيره وعقله قال مايصلح قتل هذا بغير جرم ثم أخبره بالذى جاء له فأرسل الاصهد إلى قيصر إنى أريد أن ألقاك قال إذا

شئت فالتقيا فقال له ان هذا الخبيث قدم بقتلى ووجه إلى رجلا لذلك وإنى أريد هلاكه كالذى أراد منى والبادى أظلم فاجعل لى من نفسك ماأطمئن اليه وأعطيك من بيوت أمواله مثل الذى أصبت منك ومثل الذى أنت منفقه فى مسيرك هذا فأعطاه من المواثيق مااطمان اليه وسار قيصر فى أربعين ألفا فنزل بكسرى فعلم كسرى كيف جرى الامر فاحتال لفض جنود قيصر فدعا قسا متنصرا فى دينه فقال إنى كاتب معك كتابا لطيفا فى حريرة فتبلغه الاصبهد فلا تطلعن على ذلك أحدا وأعطاه ألف دينار وقد علم كسرى أن القس يوصل كتابه إلى قيصر لانه تحته هلاك الروم وكان فى الكتاب إلى الاصبهدانى كتبت اليك وقددنا منى قيصر فقد أحسن الله الينا وأمكن منهم بتدبيرك لاعدمت صواب الرأى وقد فرقت عليهم وأنا ممهله حتى يقرب من المدائن ثم أغافله فى يوم كذا فغره على من قتلك ايای فانى أستاصلهم فخرج القس بالكتاب فأوصله إلى قيصر فقال قيصر هذا الحق وماأراد إلا هلاكنا فتولى منصرفا وأتبعه كسرى اياس بن قبيصة الطائى فقتل أصحابه ونجا قيصر فى شرذمة قليلة

قال هشام بن محمد الكلبى عن أبيه قال كان جذيمة بن مالك ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان به وضح وكان شديد السلطان يخافه القريب ويهابه البعيد فتهيبت العرب ان يقولوا الأبرص فقالوا الأبرش فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد فى قصيدة منها هذا البيت

وأخو الحضر إذبناه وإذ دجلة تجبى اليه والخابور

فقتله جذيمة وطرد الزباء إلى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء

عصرها أجل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر إذا مشت سحبته وراءها وإذا نشرته جللها فسميت الزباء قال الكلبي وبعث عيسى بن مريم عليه السلام بعـــد قتل أبيها فبلغت بها همتها أن جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت إلى ديار أبيها وملكتها فازالت جذيمة الابرش عنها وابتنت على الفرات مدينتين متقابلتين من شرق الفرات ومن غربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات وكان إذا راهقها الاعداء آوت اليه وتحصنت به وكانت قد أعتزلت الرجال فهى عذراء وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة لحدث جذيمة نفسه بخطبتها لجمع خاصته فشاورهم فى ذلك وكان له عبد يقال له قصير بن سعد وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فسكت القوم وتكلم قصير فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة قد حرمت الرجال فهى عذراء لاترغب فى مال ولاجمال ولها عندك ثار والدم لاينام وإنما هى تاركتك رهبة وحذار دولة والحقد دفين فى سويداء القلب له كمون كـكمون النار فى الحجران اقتدحته أورى وإن تركته توارى وللملك فى بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع وقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن دونك وعظم شأنك فما أحد فوقك فقال جذيمة ياقصير الرأى مارأيت والحزم فيما قلته ولـكن النفس تواقة إلى ماتحب وتهوى ولكل امرىء قدر لامفر له منه ولاوزر فوجه اليها خاطبا وقال ائت الزباء فاذكر لها مايرغبها فيه وتصبو اليه فجاءتها خطبته فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له أنعم بك عينا وبما جئت به وله وأظهرت له السرور به والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا الامر خوفا أن لاأجد كفؤا والملك فوق قدرى وأنا دون قدره وقد أجبت إلى ماسال ورغبت فيما قال ولولا أن السعى فى مثل هذا الامر بالرجال أجمل لسرت اليه ونزلت عليه وأهدت اليه هدية

سلمية ساقت العبيد والاماء والكراع والسلاح والاموال والإبل والغنم وحملت من الثياب والعين والورق فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ماسمع من الجواب وأبهجه مارأى من اللطف وظن أن ذلك لحصول رغبة فاعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه واستخلف على مملكته ابن أخته عمرو بن عدى اللخمى وهو أول ملوك الحيرة من لخم وكان ملكه عشرين ومائة سنة وهو الذى اختطفته الجن وهو صبي وردته وقد شب ونبر فقالت أمه ألبسوه الطوق فقال خاله جذيمة شب عمرو عن الطوق فصارت مثلا فاستخلفه وسار إلى الزباء فلما صار ببقة نزل وتصيدوأكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح الكلام قصير بن سعد قال أيها الملك كل عزم لايؤيد بحزم فالى تلف مايكون كونه فلا تثق بزخرف قول لامحصول له ولا تعتقد الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى للملك ان يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا أن الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما بتا ان لايفعل فأقبل جذيمة على الجماعة فقال ماعندكم أنتم فى هذا الأمر فتكلموا بحسب ماعرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى للجماعة والصواب مارأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر ولايطاع لقصير أمر فارسلها مثلا وسار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء نزل وأرسل اليها يعلمها بمجيئه فرحبت وقربت وأظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت أن يحمل اليه الانزال والعلوفات وقالت لجندها وخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم وعاد الرسول اليه بالجواب بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا فقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتى فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد رغبنى فيه فقال

قصير ليس للامور بصاحب من لم ينظر فى العواقب وقد يستدرك الأمر قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فان وثقت بأنك ذو ملك وعشيرة ومكان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك ومكانك وألقيتها فى يدى من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولابد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان تلقوك غدا فرقا وساروا أمامك وجاء قوم وذهب قوم فالأمر بعد فى يدك والرأى فيه اليك وان تلقوك رزدقا واحدا وأقاموا لك صفين حتى إذا توسطتهم انقضوا عليك من كل جانب فاحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصا لا يشق غبارها وكانت لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا كان كذلك فتملك ظهرها فهى ناجية بك إن ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابا وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها إذا أقبل جذيمة غداً فتلقوه باجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وشماله فاذا توسط جمعكم فتعرضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به وإياكم أن يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا واحدا أقاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب انقضاض الاجدل على فريسته فاحدقوا به وعلم أنهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فاقبل عليه وقال صدقت يا قصير فقال قصير أيها الملك أبطات بالجواب حتى فات الصواب فارسله مثلا فقال كيف الرأى الآن قال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فانف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير أن جذيمة قد استسلم للاسر وأيقن بالقتل جمع نفسه فصار على ظهر العصا وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهى تطاول به وأشرفت الزباء من قصرها فقالت ما أحسنك من عروس تجلى وتزف إلى حتى دخلوا به إلى الزباء ولم يكن معها فى قصرها الا جوار أبكار

أتراب وكانت جالسة على سريرها وحولها الف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كانها قمر قد حفت به النجوم تزهو فامرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن فاخذن بيده فاجلسنه على الانطاع بحيث يراها وتراه وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواهشه ووضعت الطشت تحت يده فجعلت دماؤه تشخب فى الطشت فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فلما مات قالت والله ماوفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض ثم أمرت به فدفن وكان جذيمة قد استخلف على مملكته ابن أخته عمرو بن عدى وكان يخرج كل يوم إلى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى الاثر عن خاله فخرج ذات يوم فنظر إلى فارس قد أقبل يهوى به فرسه هوى الريح فقال أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لامر ماجاءت العصا فاشرف عليهم قصير فقالوا ماوراءك قال سعى المقدر بالملك إلى حتفه على الرغم من أنفى وأنفه فاطلب بثارك من الزباء فقال عمرو أى ثار يطلب من الزباء وهى أمنع من عقاب الجو فقال قصير قد علمت نصحى كان لخالك وكان الاجل رائده والله لا أنام عن الطلب بدمه مالاح نجم وطلعت شمس أو أدرك به ثارا أو تخترم نفسى فاعذر ثم إنه عمد إلى أنفه فجدعه ثم لحق بالزباء على صورة كانه هارب من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير بن سعد عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد جاءك فاذنت له فقالت ما الذى جاء بك الينا ياقصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يؤتى مثلك فى مثله ولقد كان دم الملك يطلبه حتى أدركه وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله وبمشورتى عليه بالمسير اليك فجدع أنفى وأخذ مالى وحال بينى وبين عيالى وتهددنى بالقتل وإنى خشيت على نفسى فهربت منه اليك أنا

مستجير بك ومستند إلى كهف عزك فقالت أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به فانزل وأجرت له الانزال ووصلته وكسته وأخدمته وزادت فى إكرامه وأقام مدة لايكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيلة عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق وتعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما ان لى بالعراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك وان أذنت لى فى الخروج إلى العراق وأعطيتينى شيئا أتعلل به فى التجارة وأجعله سببا للوصول إلى مالى أتيتك بما قدرت عليه من ذلك فأذنت له وأعطته مالا فقدم العراق وبلاد كسرى فأطرفها من طرائفه وزادها مالا إلى مالها كثيرا وقدم عليها فأعجبها ذلك وسرها وترتب له عندها منزلة وعاد إلى العراق ثانية فقدم بأكثر من ذلك طرفا من الجواهر والبز والديباج فازدادمكانه منها وازدادت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من الأولتين طرائف واللطائف فبلغ مكانه منها وموضعه عندها إلى ان كانت تستعين به فى مهماتها وملماتها واسترسلت اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه حصينا لبيبا أديبا فقالت له يوما أريد غزو البلد الفلانى من أرض الشام فاخرج إلى العراق فائتنى بكذا وكذا من السلاح والكراع والعبيد والثياب فقال قصير ولى فى بلاد عمرو بن عدى الف بعير وخزانة من السلاح والكراع والعبيد والثياب وفيها كذا وكذا ومايعلم عمرو بها ولو علمها لاخذها واستعان بها على حربك وكنت أتربص به المنون وأنا أخرج متنكرا من حيث لايعلم فآتيك بها مع الذى سألت فاعطته من المال ما أراد وقالت ياقصير الملك يحسن لمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره ولقد

بلغني ان أمر جذيمة كان إيراده واصداره اليك وما تقصر يدك عن شيء تناله يدي ولا يقعد بك حال ينهض بي فسمع بها رجل من خاصة قومها فقال أسد حاذر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما رأى قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب المصاع وخرج من عندها فاتى عمرو بن عدي فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فانهض فعجل الوثبة فقال له عمرو قل أسمع ومر أفعل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والأموال قال حكمك فيما عندنا مسلط فعمد إلى الفي رجل من فتيان قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير في الغرائر السود وألبسهم السلاح والسيوف والحجف وأنزلهم في الغرائر وجعل رؤس المسوح من أسافلها مربوطة من داخل وكان عمرو فيهم وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والإبل محملة فجاءها البشير فقال قد جاء قصير ولما قرب من المدينة حمل الرجال في الغرائر متسلحين بالسيوف والحجف وقال إذا توسطت الإبل المدينة فالامارة بيننا كذا وكذا فاخترطوا الربط فلما قربت العير من مدينة الزباء كانت الزباء في قصرها فرأت الإبل تتهادى باحمالها فارتابت بها وقد كان وشى بقصير اليها وحذرت منه فقالت للواشي به اليها ان قصيرا اليوم منا وهو ربيب هذه النعمة وصنيعة هذه الدولة وإنما يبعثكم على ذلك الحسد وليس فيكم مثله فقدح مارأت من كثرة الإبل وعظم أحمالها في نفسها مع ماعندها من قول الواشي به اليها فقالت .

ما للجمال مشيها وئيدا   أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا   أم الرجال في المسوح سودا

ثم أقبلت على جواريها فقالت أرى الموت الاحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا حتى إذا توسطت الابل المدينة وتكاملت ألقوا اليهم الامارة فاخترطوا

روس الغرائر فسقط إلى الارض فاذراع بالى باتر طالب ثار القتيل غدرا وخرجت الزباء تمصع تريد النفق فسبقها اليه قصير فحال بينها وبينه فلما رأت أن قد أحيط بها وملكت التقمت خاتما فى يدها تحت فصه سم ساعة وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو فادركها عمرو وقصير فضرباها بالسيف حتى هلكت وملكا مملكتها واحتويا على نعمتها وخط قصير على جذيمة قبرا وكتب على هذه الأبيات يقول .

ملك تمتع بالعساكر والقنا والمشرفية عزه ما يوصف
فسعت منيته إلى أعدائه وهو المتوج والحسام المرهف

وقد روينا ان ملكا كان يقال له شمر ذو الجناح سار إلى سمرقند فحاصرها فلم يظفر منها بشيء فطاف حولها بالحرس فاخذ رجلا من أهلها فاستمال قلبه وسأله عن المدينة فقال أما ملكها فاحمق الناس ليس له هم إلا الشراب والاكل والجماع ولكن له بنت هى التى تقضى أمر الناس فبعث منه هدية اليها وقال أخبرها أنى لم أجىء لالتماس المال فان معى من المال أربعة آلاف تابوت ذهبا وفضة وأنا دافعها اليها وأمضى إلى الصين فان كانت لى الأرض كانت امرأتى وان هلكت كان المال لها فلما بلغتها رسالته قالت قد أجبته فليبعث بالمال فأرسل اليها أربعة آلاف تابوت فى كل تابوت رجلان وجعل شمر العلامة بينه وبينهم أن يضرب بالجلجل فلما صاروا فى المدينة ضرب بالجلجل فخرجوا فاخذوا الابواب ونهض شمر فى الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى مافيها ثم سار إلى الصين .

وقد كان كسرى من الذكاء على غاية فروينا عنه أنه نم اليه رجل بصديق له فكتب كسرى للنام قد اخترنا نصحك وذممنا صاحبك لسوء اختياره الاخوان .

وقال منجمو كسرى إنك تقتل فقال لأقتلن من يقتلنى فأمر بسم فخلط فى أدوية ثم كتب عليه دواء الجماع مجرب من أخذ منه وزن كذا جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه مر به فقال فى نفسه هذا الدواء الذى كان يقوى به على السرارى فاخذ منه فقتله وهو ميت .

وفى رواية ان شيرويه لما أراد قتل أبيه بعث اليه من يقتله فلما دخل عليه قال إنى أدلك على شيء لو جوب حقك يكون فيه غناك قال وماهو قال الصندوق الفلانى فذهب الرجل إلى شيرويه فاخبره الخبر فاخرج الصندوق وفيه حق فيه حب وثم مكتوب من أخذ منه واحدة افتض عشرة أبكار فطمع شيرويه فى صحة ذلك فاخذه وعوض الرجل منه ثم أخذ منه حبة فكان هلاكه وكان كسرى أول ميت أخذ بثأره من حى .

هزم بعض الملوك فنثر لطالبيه زجاجا ملونا شبيها بالجوهر الأحمر والأخضر ودنانير صفرا مطلية بالذهب فتشاغل طالبوه بلقطها فنجا .

علم بعض الملوك بعسكر يطلبه فاخذشعيرا فطبخه بالماء مع قضبان الدفلى ثم جففه ثم جربه فى دابة فلما أكلته نفقت من يومها فخرج هو وعسكره ناحية ونثر الشعير والميرة فلما سار القوم اليه ترك مافى معسكره وتنحى فجاؤ فاطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها .

حارب قوم ومعهم فيلة فقهروا عدوهم فاشار على العدو رجل أن يحملوا خنزيرا وان يضربوه فلما سمعت الفيلة صوته هربت جاء رجل معه هر تحت حضنه ومشى بسيفه إلى الفيل وفى خرطومه السيف فلما دنامنه رمى بالهر فى وجهه فادبر الفيل هاربا وتساقط من فوقه فكبر المسلمون وكان سبب الهزيمة .

قيل لأسلم بن زرعة أن انهزمت من أصحاب مرداس بن أدية يغضب

عليك الأمير عبيد الله بن زياد قال يغضب على وأنا حى أحب من أن يرضى عنى وأنا ميت خرج أمير ومعه رجل فيه ذكاء فبينا هم على الغداء قال للامير اركب فقد لحقنا العدو قال كيف وما يرى أحد قال اركب عاجلا فان الأمر أسرع مما يحسب فركب وركب الناس فلاحت الغبرة وطلع وعليهم سرعان الخيل فعجب الامير وقال كيف علمت قال أما رأيت الوحش مقبلة علينا ومن شأن الوحوش الهرب منا فعلمت أنها لم تدع عاداتها إلا لأمر قدهما والله الموفق ٠

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

(فى ذكر طرف من فطن المتطببين)

قال محمد بن على الامين حدثنا بعض الاطباء الثقات أن غلاما من بغداد قدم الرى فلحقه فى طريقه أنه ينفث الدم فاستدعى أبا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق فاراه ماينفث ووصف له مايجد فنظر إلى نبضه وقارورته واستوصف حاله فلم يقم له دليل على سل ولاقرحة ولم يعرف العلة فاستنظر العليل لينظر فى حاله فاشتد الامر على المريض وقال هذا ياس لى من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فزاد ألمه ففكر الرازى ثم عاد اليه فسأله عن المياه التى شربها فى طريقة فاخـــبره إنه قد شرب من صهاريج ومستنقعات فثبت فى نفس الرازى بحدة خاطره وجودة ذكائه ان علقة كانت فى الماء وقد حصلت فى معدته وذلك الدم من فعلها فقال إذا كان فى غد عالجتك ولكن بشرط ان تأمر غلمانك ان يطيعونى فيك بما آمرهم قال نعم فانصرف الرازى لجمع مركنين كبيرين من طحلب فاحضرهما فى غد معه فاراه اياهما قال ابلع جميع مافى هذين المركنين فبلع شيئا يسيرا ثم وقف قال ابلع قال لاأستطيع فقال للغلمان خذوه فاقيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه

وفتحوا فاه فاقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويتهدده بأن يضرب إلى أن بلعه كارها أحد المركنين بأمره والرجل يستغيث ويقول الساعة اقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القىء فتأمل الرازى ماقذف فاذا فيه علقة وإذا هى لما وصل اليها الطحلب قربت اليه بالطبع وتركت موضعها فالتفت على الطحلب ونهض العليل معافى .

حدثنا على بن الحسن الصيدلانى قال كان عندنا غلام حدث من أولاد النبط فلحقه وجع فى معدته شديد بلاسبب يعرفه فكانت تضرب عليه أكثر الاوقات ضربا عظيما حتى يكاد يتلف وقل أكله ونحل جسمه فحمل إلى الاهواز فعولج بكل شىء فلم ينجع فيه ورد إلى بيته وقد يئس منه فجاز بعض الاطباء فعرف حاله فقال للعليل اشرح لى حالك من زمن الصحة فشرح إلى ان قال دخلت بستانا فكان فى بيت البقر رمان كثير للبيع فأكلت منه كثيرا قال كيف كنت تأكله قال كنت أعض رأس الرمانة بفمى وأرمى به واكسرها قطعا وآكل فقال الطبيب غدا أعالجك اذن الله تعالى فلما كان الغد جاء بقدر اسفيداج قد طبخها من لحم جرو سمين فقال للعليل كل هذا قال العليل ما هو قال إذا أكلت عرفتك فأكل العليل فقال له امتلىء منه فامتلا ثم قال له أتدرى أى شىء أكلت قال لا قال لحم كلب فاندفع يقذف فتأمل القـــذف إلى أن طرح العليل شيئا أسود كالنواة يتحرك فاخـذه الطبيب وقال ارفع رأسك فقد برأت فرفع رأسه فسقاه شيئا يقطع الغثيان وصب على وجهه ماءورد ثم أراه الذى رمى فاذا هو قردا فقال ان الموضع الذى كان فيه الرمان كان فيه قردان من البقر وإنه حصلت منهن واحدة فى رأس إحدى الرمانات التى اقتلعت رؤسها بفيك

فنزل القراد إلى حلقك وعلق بمعدتك يمتصها وعلمت ان القراد تهش إلى لحم الـكلب فان لم يصح الظن لم يضرك ما أكلت فصح فلا تدخل فك شيئاً لاتدرى مافيه والله الموفق .

حدثنا أبو أدريس الخولانى قال سمعت محمد بن إدريس الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ما أفلح سمين قط الا أن يكون محمد بن الحسن قيل له ولم قال لايعدو العاقل إحدى خصلتين أما أن يهتم لآخرته ومعاده أولدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم فانعقد الشحم ثم قال كان ملك فى الزمان الاول مثقلا كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع المتطببين وقال احتالوا إلى بحيلة يخف عنى لحمى هذا قليلا قال فما قدروا له على شيء. قال فبعث له رجل عاقل أديب متطبب فاره فبعث اليه وأشخصه فقال له عالجنى ولك الغنى قال أصلح الله الملك أنا متطبب منجم دعنى حتى أنظر الليلة فى طالعك أى دواء يوافق طالعك فاسقيك قال فغدا عليه فقال أيها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على أن الباقى من عمرك شهر فإن أحببت عالجتك وإن اردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان لقولى حقيقة فخل عنى والا فاستقص منى قال فحبسه قال ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده مهتما كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه وأخرجه فقال ماترى قال أعز الله الملك أنا أهون على الله عز وجل من أن أعلم الغيب والله ما أعرف عمرى فكيف أعرف عمرك إنه لم يكن عندى دواء الا الغم فلم أقدر أن أجلب اليك الغم الا بهذه العلة فاذاب شحم الكلى فاجازه واحسن اليه

حدثنا أبو الحسن بن الحسن بن محمد الصالحى الكاتب قال رأيت بمصر طبيبا كان بها مشهورا يعرف بالقطيعى وقال إنه يكسب فى كل شهر الف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ومن السلطان مما يأخذه

من العامة قال وكان له دار قد جعلها شبه المارستان من جملة داره يأوي اليها الضعفاء والمرضى فيداويهم ويقوم بأغذيتهم وأدويتهم وخدمتهم وينفق أكثر كسبه في ذلك فاتفق أن بعض فتيان الرؤساء بمصر أسكت قال فحمل اليه أهل الطب وفيهم القطيعي فاجمعوا على موته الا القطيعي وعمل أهله على غسله ودفنه فقال القطيعي أعالجه وليس يلحقه أكثر من الموت الذي قد أجمع هؤلاء عليه فخلاه أهله معا فقال هات غلاما جلدا ومقارع فأتى بذلك فأمر به فمد وضربه عشر مقارع أشد الضرب ثم مس جسده ثم ضربه عشرا اخر ثم جس مجسه ثم ضربه عشرا أخر ثم حس مجسه وقال أيكون للميت نبض قالوا لا قال فجسوا نبض هذا فجسوه فاجمعوا أنه نبض متحرك فضربه عشر مقارع أخر ثم جسوه فجسوه فقالوا قد زاد نبضه فضربه عشرا أخر فتقلب فضربه عشرا فتأوه فضربه عشرا فصاح فقطع عنه الضرب فجلس العليل يتأوه فقال له ما تجد قال أنا جائع فقال أطعموه فجاؤا بما أكله فرجعت قوته وقمنا وقد برأ فقال له الاطباء من أين لك هذا قال كنت مسافرا في قافلة فيها اعراب يخفرونا فسقط منهم فارس عن فرسه فاسكت فقالوا قد مات فعمد شيخ منهم فضربه ضربا شديدا عظيما وما رفع الضرب عنه حتى أفاق فعلمت أن الضرب جلب اليه حرارة أزالت سكتته فقست عليه أمر هذا العليل

قال أبو منصور بن مارية وكان من رؤساء البصرة قال أخبرني شيوخنا قالوا كان بعض أهلنا قد استسقى وأيسوا من حياته فحمل إلى بغداد وشاوروا الاطباء فيه فوصفوا له أدوية كبارا فعرفوا أنه قد تناولها فلم تنفع فايسوا من حياته وقالوا لا حيلة لنا في برئه فسمع العليل فقال دعوني الآن أتزود من الدنيا وآكل ما أشتهي ولا تقتلوني بالحمية فقالوا كل ما تريد فكان

يجلس بباب الدار فمهما اجتاز به اشتراه وأكله فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه عشرة أرطال فأكلها بأسرها فانحل طبعه فقام فى ثلاثة أيام أكثر من ثلاثمائة مجلس وكاد يتلف ثم انقطع القيام وقد زال كل ما كان فى جوفه وثابت قوته فبرأ وخرج يتصرف فى حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره وسأله عن الخبر فعرفه فقال ليس من شأن الجراد أن يفعل هذا الفعل ولابد أن يكون فى الجراد الذى فعل هذا خاصية فأحب أن تدلنى على صاحب هـذا الجراد الذى باعه لك فما زالوا فى طلبه حتى اجتاز به فرآه الطبيب فقال له ممن اشتريت هذا الجراد فقال ما اشتريته أنا أصيده وأجمع منه شيئا كثيرا وأطبخه وأبيعه قال فمن أين تصطاده فذكر له مكانا على فراسخ يسيرة من بغداد فقال الطبيب أعطيك دينارا وتجىء معى إلى الموضع الذى اصطدت منه الجراد قال نعم فخرجا وعاد الطبيب من الغد ومعه من الجراد شيء ومعه حشيشة فقالوا له ما هذا قال صادفت الجراد الذى يصيده هذا الرجل يرعى فى صحراء جميع نباتها حشيشة يقال لها مازريون وهى من دواء الاستسقاء فاذا دفع إلى العليل منها وزن درهم أسهله إسهالا عظيما لا يؤمن أن ينضبط والعلاج بها خطر ولذلك ما يكاد يصفها الاطباء فلما وقع الجراد على هـذه الحشيشة ونضجت فى معدته ثم طبخ الجراد ضعف فعلها بطبختين فاعتدلت بمقدار ما أبرأت هذا

قال أبو بكر الجفانى دخلت يوما على القاضى حسين بن أبى عمرو وهو مهموم حزين فقلت لا يغمم الله قاضى القضاة فما الذى أراه قال مات يزيد المائى فقلت يبق الله قاضى القضاة أبدا ومن يزيد المائى حتى اذا مات يغتم عليه قاضى القضاة هذا الغم كله فقال ويحك مثلك يقول هذا فى رجل أوحد فى صناعته قدمات ولا خلف له يقاربه فى حذقه وهل فخر البلد إلا أن يكون رؤساء الصناع وحذاق أهل العلوم فيه فاذا مضى رجل لا مثل له فى صناعة

لابد للناس منها فهلا يدل هذا الامر على نقصان العلم وانحطاط البلدان ثم أخذ يعدد فضائله والأشياء الظريفة التى عالج بها والعلل الصعبة التى زالت بتدبيره فذكر من ذلك أشياء كثيرة ومنها إنه قال لقد أخبرنى من مدة مديدة رجل من جلة هذا البلد أنه كان حدث بابنة له علة ظريفة فكتمتها عنه ثم أطلع عليها فكتمها هو مدة ثم انتهى أمرها إلى الموت قال فقلت لا يسعنى كتم هذا أكثر من هذا قال وكانت العلة أن فرج الصبية كان يضرب عليها ضربانا عظيما لا تكاد تنام منه الليل ولا تهدأ بالنهار وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ويجرى فى خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم وليس هناك جرح يظهر ولاورم كثير فلما خفت المأثم أحضرت يزيد فشاورته فقال تأذن لى فى الكلام وتبسط عذرى فيه فقلت نعم فقال إنه لا يمكننى أن أصف شيئا دون أن أشاهد الموضع وأفتشه بيدى واسال المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة قال فلعظم الصورة وبلوغها حد التلف أمكنته من ذلك فأطال مساءلتها وحديثها بما ليس من جنس العلة بعد أن جس الموضع حتى عرف بقمة الالم حتى كدت أن أثب به ثم تصبرت ورجعت إلى ما أعرفه من ستره فصبرت على مضض إلى أن قال تأمر من يمسكها ففعلت ثم أدخل يده فى الموضع دخولا شديدا فصاحت المرأة وأغمى عليها وانبعث الدم فأخرج فى يده حيوانا أقل من الخنفساء فرمى به فجلست الجارية فى الحال واستترت وقالت ياأبت استرنى فقد عوفيت قال فأخذ الحيوان فى يده وخرج من الموضع فلحقته وأجلسته وقلت أخبرنى ما هذا قال إن تلك المساءلة التى لم أشك أنك أنكرتها إنما كانت لاطلب شيئا أستدل به على العلة إلى أن قالت لى أن يوما من الايام جلست فى بيت دولاب البقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير سبب تعرفه من بعد ذلك اليوم فتخايلت أنه قد دب إلى فرجها من القردان

وكلما امتص من موضعه ولد الضربان وانه اذا شبع نقط من الفرج الذى يمتص منه إلى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدم فقلت أدخل يدى وافتش فادخلت يدى فوجدت القراد فاخرجته وهوهذا الحيوان وقد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمص من الدم على طول الأيام قال فتأملت الحيوان فاذا هو قراد قال وبرئت الصبية قال فقال لى أبو الحسن القاضى هل ببغداد اليوم من له صناعة مثل هذا فكيف لاأغتم بمن هذا بعض حذقه .

قال جبريل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة ومعه محمد والمأمون وكان رجلا كثير الاكل والشرب فاكل يوما أشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشى عليه فاخرج وقوى الامر حتى لم يشكوا فى موته فاحضرت وجسيت عرقه فوجدت نبضا خفيا وقدكان قبل ذلك بايام يشكوا ثقلا وحركة الدم فقلت الصواب أن يحتجم الساعة فقال كوثر الخادم لما يقدر من أمر الخلافة وافضائها إلى صاحبه محمد يا ابن الفاعلة تقول احجموا رجلا ميتا لا نقبل قولك ولا كرامة فقال المأمون الامر قد وقع وليس يضر أن نحجمه فاحضر الحجام وتقدمت إلى جماعة من الغلمان بامساكه ومص الحجام المحاجم فاحمر المكان ففرحت ثم قلت اشرطه فشرطه فخرج الدم فسجدت شكرا فكلما خرج الدم أسفر لونه إلى أن تكلم وقال اين أنا أنا جائع فغديناه وعوفى فسأل صاحب الحرس عن غلته فعرفه انها ألف ألف درهم فى كل سنة وسأل صاحبه فعرفه أنها خمسمائة ألف فقال يا جبريل كم غلتك قلت خمسون ألفا قال ما انصفناك إذ غلات هؤلاء وهم يحرسونى كذلك وغلتك كما ذكرت فامر باقطاعه ألف ألف درهم .

حدثنا أبو الحسن بن المهدى القزوينى قال كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح فلحقتنى سكتة فلم يشك أهلى فى موتى وغسلونى وكفنونى وحملونى على الجنازة فرت الجنازة عليه ونساء خلفى يصرخن فقال لهم إن صاحبكم حى فدعونى أعالجه فصاحوا عليه فقال لهم الناس دعوه يعالجه فان عاش وإلا فلا ضرر عليكم فقالوا نخاف أن تصير فضيحة فقال على أن لا تصير فضيحة قالوا فان صرنا قال حكم السلطان فى اذاً فانذروا ان برأ فأى شىء لى قالوا ما شئت قال ديته قالوا لا نملك ذلك فرضى منهم بمال أجابه الورثة اليه وحملنى فادخلنى الحمام وعالجنى وافقت فى الساعة الرابعة والعشرين من ذلك الوقت ووقعت البشائر ودفع اليه المال فقلت للطبيب بعد ذلك من أين عرفت هذا فقال رأيت رجليك فى الكفن منتصبة وأرجل الموتى منبسطة ولا يجوز انتصابها فعلمت أنك حى وخمنت أنك أسكت وجربت عليك فصحت تجربتى .

قال أبو أحمد الحارثى كان طبيب نصرانى يقال له موسى بن سنان قد أتى برجل منتفخ الذكر لا يقدر ان يبول وهو يستغيث ويصيح فسأله عن علته فذكر أنه لم يبل منذ أيام ورأى ذكره منتفخا فنظر فى حاله فلم يجد شيئا يوجب عسر البول ولا حصاة فتركه عنده يوما يسأله فقال له حدثنى أدخلت ذكرك فى شىء لم تجر عادة الناس به فلحقك هذا فسكت الرجل واستحى فلم يزل الطبيب يبسطه ويشرط له الكتمان إلى أن قال نكحت حمارا ذكرا فقال الطبيب هاتوا مطرقة وغلمانا فجاؤه فامسكوا الرجل وجعل ذكره على سندان حداد وطرقه بالمطرقة مرة واحدة وجيعة فبرزت شعيرة وذاك أنه خمن أن شعيرة من جاعرة الحمار قد دخلت فى ثقب الذكر فلما طرقها خرجت .

حدثنا أبو القاسم الجهنى أن حظية لبعض الخلفاء أظنه الرشيد قامت لتتمطى فلما تمطت جاءت لترديديها فلم تقدر وبقيتا حافتين فصاحت وآلمها ذلك وبلغ الخليفة فدخل وشاهد من أمرها ماأقلقه وشاور الأطباء فكل قال شيئا واستعمله فلم ينجح وبقيت الجارية على تلك الصورة أياما والخليفة قلق بها فجاءه أحد الأطباء فقال ياأمير المؤمنين لادواء لها إلا أن يدخل اليها رجل غريب فيخلو بها ويمرخها مروخا يعرفه فأجابه الخليفة إلى ذلك طلبا لعافيتها فاحضر الطبيب رجلا وأخرج من كمه دهنا وقال أريد أن تأمر ياأمير المؤمنين بتعريتها حتى أمرخ جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك عليه ثم أمر أن يفعل ذلك ووضع فى نفسه قتل الرجل وقال للخادم خذه فادخله عليها بعد أن تعريها فعريت الجارية وأقيمت فلما دخل الرجل وقرب منها سعى اليها وأوما إلى فرجها ليمسه فغطت الجارية فرجها بيدها ولشدة ماداخلها من الحياء والجزع حمى بدنها بانتشار الحرارة الغريزية فعاونتها على ماأرادت من تغطية فرجها واستعمال بدنها فى ذلك فلما غطت فرجها قال لها الرجل قد برأت فلا تحركى يديك فاخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأخبره الخبر فقال له الرشيد كيف تعمل بمن شاهد فرج حرمتنا فجذب الطبيب بيده لحية الرجل فاذا هى ملصقة فانقلعت فاذا الشخص جارية وقال ياأمير المؤمنين ماكنت لابدى حرمتك للرجال ولكن خشيت أن أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة لانى أردت أن أدخل إلى قلبها فزعا شديدا يحمى طبعها ويقودها إلى الحمل على يديها وتحريكها وإعانة الحرارة الغريزية على ذلك فلم يقع لى غير هذا فاخبرتك به فاجزل الخليفة جائزته وصرفه .

قال أبو القاسم ولهذا استعملت الأطباء فى علاج القوة الضعيفة الصفعة

الشديدة على غفلة من ضد الجانب الملقو ليدخل قلب المصفوع مايحميه فيحول وجهه ضرورة بالطبع إلى حيث صفع فترجع لقوته .

روى الصلت بن محمد الجحدرى قال حدثنى بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فررنا بمياه من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاثة أخوات بالجمال وقيل لنا إنهن يتطببن ويعالجن فاحببنا ان نراهن فعمدنا إلى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم رفعناه على أيدينا وقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت أصغرهن فاذا جارية كالشمس فجاءت حتى وقفت عليه فقالت ليس بسليم قلنا وكيف قالت لأنه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل أنه إذا طلعت عليه الشمس مات فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك ؛

شكا رجل إلى طبيب وجع بطنه فقال ماالذى أكلت قال أكلت رغيفا محترقا فدعا الطبيب ليكحله فقال الرجل إنما أشتكى وجع بطنى لاعينى قال قد عرفت ولكن أكحلك لتبصر المحترق فلا تأكله ؛

﴿ الباب السابع والعشرون ﴾

(فى ذكر طرف من فطن المتطفلين)

قال الاصمعى الطفيلى الداخل على القوم من غير أن يدعى ماخوذ من الطفل وهو إقبال الليل على النهار بظلمته وأرادوا أن أمره يظلم على القوم فلا يدرون من دعاه ولا كيف دخل عليهم

قال وقولهم طفيلى منسوب إلى طفيل رجل بالكوفة من بنى غطفان وكان ياتى الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس أو العرائس .

فيه نظر لان العرب تسمى الطفيلى الوارش والراشن والذى يدخل على

القوم فى شرابهم ولم يدع اليه الواغل

قال أبو عبيدة كان رجل من بنى هلال يقال له طفيل ابن ولال اذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم فأكل طعامهم فسمى كل من فعل ذلك به

روى ابن مسعود قال كان فينا رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال لغلامه اجعل لى طعاما لعلى أدعو النبى صلى الله عليه وسلم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل إنك دعوتنى خامس خمسة وإن هذا تبعنا فان أذنت والا رجع قال بل أذن له

حدثنا أحمد بن الحسن المقرى قال مر بنان بعروس فاراد الدخول فلم يقدر فذهب إلى بقال فوضع خاتمه عنده على عشرة أقداح عسلا وجاء إلى باب العرس فقال يا بواب افتح لى الباب فقال له البواب من أنت قال أراك ليس تعرفنى أنا الذى بعثونى أشترى لهم الاقداح ففتح له الباب فدخل فأكل وشرب مع القوم فلما فرغ أخذ الاقداح فقال يا بواب افتح لى يريدون ناصحية حتى أرد هذه فخرج فردها على البقال وأخذ خاتمه

قال وجاء بنان إلى وليمة فاغلق الباب دونه فاكترى سلما ووضعه على حائط للرجل فاشرف على عيال الرجل وبناته فقال له الرجل ياهذا أما تخاف الله رأيت أهلى وبناتى فقال ياشيخ لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ماتريد فضحك الرجل وقال له انزل فكل

قال محمد بن على الجلاب جاء طفيلى إلى عرس فمنع من الدخول وكان يعلم أن أخا للعروس غائب فذهب فاخذ ورقة كاغد فطواها وختمها وليس فى بطنها شىء وجعل فى ظاهرها من الاخ إلى العروس وجاء فقال معى كتاب من

أخى العروس فاذن له فدخل فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما رأينا مثل هذا العنوان ليس عليه اسم أحد فقال وأعجب من هذا أنه ليس فى بطن الكتاب ولا حرف واحد لانه كان مستعجلا فضحكوا منه وعرفوا أنه احتال لدخوله فقبلوه

قال منصور بن على الجهضمى كان لى جار طفيلى وكان من أحسن الناس منظرا وأعذبهم منطقا وأطيبهم رائحة وأجملهم ملبوسا وكان من شأنه أنى إذا دعيت إلى دعوة تبعنى فيكرمه الناس من أجلى ويظنون أنه صاحبى فاتفق يوما أن جعفر بن القاسم الهاشمى أمير البصرة أراد أن يختن بعض أولاده فقلت فى نفسى كانى برسوله وقد جاء وكانى بهذا الرجل قد تبعنى والله لئن تبعنى لافضحنه فانا على ذلك إذ جاء الرسول يدعونى فما زدت على أن لبست لبست ثيابى وخرجت فاذا أنا بالطفيلى واقف على باب داره قد سبقنى بالتاهب فتقدمت وتبعنى فلما دخلنا دار الامير جلسنا ساعة ودعى بالطعام وحضرت الموائد وكان كل جماعة على مائدة والطفيلى معى فلما مد يده ليتناول الطعام قلت حدثنا درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير إذنهم فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع ذلك قال أنبت لك عثرا والله من هذا الكلام فانه ما من أحد من الجماعة إلا وهو يظن أنك تعرض به دون صاحبه أولا تستحى أن تحدث بهذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام وتبخل بطعام غيرك على من سواك ثم لا تستحى أن تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن أبان بن طارق وهو متروك الحديث بحكم يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه لأن حكم السارق القطع وحكم المغير أن يعزر على ما يراه الإمام وأين أنت عن حديث حدثنا أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ طعام الواحد

يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية وهو إسناد صحيح ومتن صحيح قال منصور بن على فالحمنى فلم يحضرنى له جواب فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقنى من جانب الطريق إلى الجانب الآخر بعد أن كان يمشى ورائى وسمعته يقول .

ومن ظن ممن يلاقى الحروب　　بان لا يصاب فقد ظن عجزا

عن عبيد الله بن محمد بن عمران المرزبانى قال كان طفيلى العرائس الذى ينسب اليه الطفيليون يوصى ابنه عبدالحميد بن طفيل فى علته التى مات فيها فيقول له إذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب وتخير المجالس فان كان العرس كثير الزحام فامر وانه ولا تنظر فى عيون أهل المرأة ولا فى عيون أهل الرجل ليظن هؤلاء أنك من هؤلاء فان كان البواب غليظا وقاحا فابدأ به ومره وانهه من غير أن تعنف به وعليك بكلام بين النصيحة والادلال ثم أنشدوقال .

لاتجزعن من القريب　　ولا من الرجل البعيد
وأدخل كأنك طابخ　　بيديك مغرفة الحديد
متدليا فوق الطعام　　تدلى الباز الصيود
لتلف ما فوق الموائد　　كلها لف الفهود
واطرح حياءك إنما　　وجه الطفيلى من حديد
لاتلتفت نحو البقول　　ولا إلى غرف الثريد
حتى إذا جاء الطعام　　ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالوذجات　　فانها عين القصيد
هذا إذا حررتهم　　ودعوتهم هل من مزيد
والعرس لايخلو من الـ　　ـلوزينج الرطب الفنيد

فاذا أتيت به محو ت محاسن الجام الجديد

قال ثم أغمى عليه عند ذكر اللوزينج ساعة فلما أفاق رفع رأسه وقال:

وتنقلن على الهوا ئد فعل شيطان مريد

وإذا انتقلت عبثت بالكعـك المجفف والقديد

يارب أنت رزقتنى هـذا على رغم الحسود

واعلم بانك إن قبـ لت نعمت ياعبد الحميد

قال على بن المحسن بن على القاضى عن أبيه قال صحب طفيلى رجلا فى سفر فقال له الرجل امض فاشتر لنا لحما قال لا والله ما أقدر فمضى هو اشترى ثم قال له قم فاطبخ قال لا أحسن فطبخ الرجل ثم قال له قم فأثرد قال أنا والله كسلان فثرد الرجل ثم قال له قم فاغرف قال أخشى أن ينقلب على ثيابى فغرف الرجل ثم قال له قم الآن فكل قال الطفيلى قد والله استحييت من كثرة خلافى لك وتقدم فأكل .

قال الجاحظ قلت لأبى سعد الطفيلى كم أربعة فى أربعة قال رغيفين وقطعة لحم .

وقال المبرد قيل لطفيلى كم اثنين فى اثنين فقال أربعة أرغفة .

وقال مرة أخرى انتظرته مقدار ما يأكل الإنسان رغيفا .

وقال أبو هفان قيل لطيفلى كم أربعة فى أربعة قال ستة عشر رغيفا .

قال وتطفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من أنت قال أنا الذى لم أحوجك إلى رسول .

اجتمع جماعة على عصيدة فاخذ بعضهم لقمة وألقاها فى السمن وقال

فكبكبوا فيها هم والغاوون وجر السمن اليه وقال الآخر إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور وجر السمن اليه وقال الآخر وبئر معطلة وقصر مشيد وجر السمن اليه فقال الآخر اخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا وجر السمن اليه فقال الآخر إنا نسوق الماء إلى الارض الجرز وجر السمن اليه فقال الآخر فيهما عينان تجريان وجر السمن اليه فقال الآخر فيهما عينان نضاختان وجر السمن اليه فقال الآخر فالتقى الماء على أمر قد قدر وجر السمن اليه فقال الآخر فسقناه إلى بلد ميت وجر السمن اليه فقال آخر وقيل ياأرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وخلط السمن بما بقى من العصيدة فأخذه كله .

جاء طفيلي إلى بيت رجل مع جماعة فقال له الرجل من أنت فقال إذا كنت لاتدعونا ونحن لاناتى صار فى هذا نوع جفاء .

عرس طفيلي فأتاه طفيليان فى أول الناس فادخلهما وجاء إلى غرفة له يرتقى اليها بسلم فوضع السلم وقال اصعدا لتبعدا من الاذى وأخصكما بطائق الطعام فصعدا فلما حصلا فى الغرفة نحى السلم ووضع المائدة وأطعم أصدقاءه وجيرانه وهما مطلعان عليه فلما فرغ القوم وضع السلم وقال انزلا فنزلا فدفع فى أقفائهما وقال انصرفا راشدين لاأصغر الله عشا كما قد قضيتما حق أخيكما .

دخل طفيلي على قوم فبينما هو يأكل سمع صوت السدنة فامسك يده الطعام فقيل له لم لا تأكل قال حتى تسكن هذه الاراجيف التى أسمعها .

وقيل لطفيلي مرة مابالك أصفر اللون فقال من الفترة التى بين المصارتين أخاف أن يكون الطعام قدفنى .

وقال طفيلى اياك والكلام على الطعام الآن تقول نعم فانها مضغة .

أوصى طفيلى غلامه فقال اذا ضاق بك الموضع فقل للذى الى جانبك لعلى ضيقت عليك فانه سيوسع لك المكان كموضع رجل آخر .

وقال بنان حفظت القرآن كله ثم أنسيته الاحرفين آتنا غداءنا .

وقال بنان التمكن على المائدة خير لك من زيادة أربعة ألوان .

وعطش رجل الى جنب بنان فى دعوة فقال بنان ارفع نفسك إلى فوق وتنفس ثلاثا فانه ينزل ما أكلته من الطعام .

﴿ الباب الثامن والعشرون ﴾

(فى ذكر طرف من فطن المتلصصين)

أخبرنا محمد بن ناصر قال أخبرنا عبدالله الحميدى قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران قال أخبرنا أبوالحسين بن دينار قال أنبأنا أبو طالب عبيد الله ابن أحمد الانبارى قال حدثنا يموت بن المزرع عن المبرد قال حدثنى أحمد بن المعدل البصرى قال كنت جالسا عند عبد الملك ابن عبد العزيز الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال أعجوبة قال ماهى قال خرجت إلى حائطى بالغابة فلما أن أصحرت وبعدت عن البيوت بيوت المدينة تعرض لى رجل فقال اخلع ثيابك فقلت وما يدعونى إلى خلع ثيابى قال أنا أولى بها منك قلت ومن أين قال لانى أخوك وأنا عريان وأنت مكسو قلت فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وانا أريد أن ألبسها كما لبستها قلت فتعرينى وتبدى عورتى قال لا باس بذلك قد روينا عن مالك أنه قال لا باس للرجل أن يغتسل عريانا قلت فيلقانى الناس فيرون عورتى قال لو كان الناس يرونك فى هذه الطريق ما عرضت لك فيها فقلت أراك ظريفا فدعنى حتى أمضى إلى حائطى وأنزع هذه الثياب فاوجه بها اليك قال كلا أردت أن توجه إلى أربعة من

عبيدك فيحملونى إلى السلطان فيحبسنى ويمزق جلدى ويطرح فى رجلى القيد قلت كلا أحلف لك أيمانا أنى أوفى لك بما وعدتك ولا أسوءك قال كلا إنا روينا عن مالك أنه قال لا تلزم الايمان التى يحلف بها اللصوص قلت فاحلف أنى لا أحتال فى أيمانى هذه قال هذه يمين مركبة على أيمان اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لا وجهن اليك هـذه الثياب طيبة بها نفسى فاطرق ثم رفع رأسه وقال تدرى فيم فكرت قلت لا قال تصفحت أمر اللصوص من عهد رسول الله ﷺ الى وقتنا هذا فلم أجد لصا أخذ نسيئة وأكره أن أبتدع فى الاسلام بدعة يكون على وزرها ووزر من عمل بها بعدى إلى يوم القيامه اخلع ثيابك قال فخلعتها ودفعتها اليه فاخذها وانصرف

أنبانا محمد بن أبى طاهر قال انبانا على بن المحسن التنوخى عن أبيه أن أبا القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف حدثه أنه شاهد لصا قد أخذ واشهد عليه أنه كان يغش الاقفال فى الدور اللطاف التى لجيرانه فاذا دخل حفر فى الدار حفرة لطيفة كأنها بئر النرد وطرح فيها جوزات كأن انسانا يلاعبه وأخرج منديلا فيه نحو مائتى جوزة فتركه إلى جانبها ثم جاز فكور كل ما فى الدار مما يطيق حمله فان لم يفطن به أحد خرج من الدار وحمل ذلك كله وإن فطن له ترك عليه قماشه وطلب المغالبة والخروج وإن كان صاحب الدار جلدا فواثبه ومانعه وهم باخذه وصاح اللصوص واجتمع الجيران أقبل عليه وقال ما أبردك أنا أقامرك بالجوز منك شهورا قد أفقرتنى وأخذت منى كل ما أملكه وأهلكتنى لافضحنك بين جيرانك لما قامرتك لأن تصبح فما يشك أحد فى قوله وأنت تدعى على باللصوصية بلعب بارد بينى وبينك دار القمار التى تعارفنا فيها قد صنعت هذا حتى أخرج وأدع اليك قماشك وكلما قال الرجل هذا لص قال الجيران إنما يريد أن لا يفضح نفسه بالقمار فقد ادعى عليه

اللصوصية ولا يشكون في أنه صادق وأن صاحب الدار مقامر فيلعنونه ويحولون بينه وبين اللص حتى ينصرف ويأخذ الجوز ويفتح الباب وينصرف ويفتضح الرجل بين جيرانه أنبانا محمد قال أنبانا علي بن المحسن قال حدثني محمد بن عمر المتكلم قال حدثني رجل من الدقاقين قال أورد علي رجل غريب سفتجة (١) بأجل فكان يتردد علي الى أن حلت السفتجة ثم قال لي أدعها عندك آخذها متفرقة فكان يجيء كل يوم فيأخذ بقدر نفقته إلى أن نفدت فصاوت بيننا معرفة وألف الجلوس عندي وكان يراني أخرج من صندوق فأعطيه منه فقال لي يوما إن قفل الرجل صاحبه في سفره وأمينه في حضره وخليفته على حفظ ماله والذي ينفي الظنة عن أهله وعياله وإن لم يكن وثيقا تطرقت الحيلة اليه وأرى قفلك هذا وثيقا فقل لي ممن ابتعته لابتاع مثله لنفسي فقلت من فلان الاقفالي قال فما شعرت يوما وقد جئت إلى دكاني فطلبت صندوقي لاخرج منه شيئا من الدراهم لحمل إلى ففتحته وإذا ليس فيه شيء من الدراهم فقلت لغلامي كان غير متهم عندي هل انكسر من الدكان شيء قال لا قلت ففتش هل ترى في الدكان ثقبا ففتش فقال لا فقلت فمن السقف حيلة قال لا قلت اعلم أن دراهمي قد ذهبت فقلق الغلام فسكنته وأقمت من نومي لا أدري أي شيء أعمل وتأخر الرجل عني فاتهمته وتذكرت مسألته لي عن القفل فقلت للغلام أخبرني كيف تفتح دكاني وتقفله قال أحمل الدراب من المسجد دفعتين ثلاثة فاقفلها ثم هكذا أفتحها قلت فعلى من تخلى الدكان إذا حملت الدراب قال خاليا قلت من ههنا دهيت فذهبت إلى الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت له جاءك إنسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم ورجل من صفته كيت وكيت فاعطاني صفة صاحبي فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت أنا وبقي الغلام يحمل الدراب فدخل هو إلى الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه يقع على قفلي وأنه أخذ

(١) هي ما تسمى اليوم بالكمبيالة

الدراهم وجلس طول الليل خلف الدراب فلما جاء الغلامُ ففتح الدراب وحملها ليرفعها خرج وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من بغداد قال فخرجت ومعى قفلى ومفتاحه فقلت ابتدىء بطلب الرجل بواسط فلما صعدت من السميرية طلبت خانا أنزله فصعدت فاذا بقفل مثل قفلى سواء على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم من البصرة أمس قلت ما صفته فوصف صفة صاحبي فلم أشك أنه هو وأن الدرهم فى بيته فاكتريت بيتا إلى جانبه ورصدت حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت فوجدت كيسى بعينه فاخذته وخرجت وأقفلت الباب ونزلت فى الوقت وانحدرت إلى البصرة وما أقمت بواسط الا ساعتين من النهار ورجعت إلى منزلى بمالى بعينه أنبانا محمد ابن عبد الباقى قال أخبرنا على بن المحسن عن أبيه قال حدثنى عبد الله بن محمد الصروى قال حدثنى ابن الدنانيرى التمار قال حدثنى غلام لى قال كنت ناقدا بالابلة لرجل تاجر فاقتضيت له من البصرة نحو خمسمائة دينار وورقا ولففتها فى فوطة وأمسكت عن المسير إلى الابلة فما زلت أطلب ملاحا فلا أجد الى أن رأيت ملاحا مجتازا فى خيطية خفيفة فارغة فسألته أن يحملنى فخفف على الاجرة وقال أنا أرجع إلى منزلى بالابلة فانزل فنزلت وجعلت الفوطة بين يدى وصرنا فاذا رجل ضرير على الشط يقرأ أحسن قراءة تكون فلما رآه الملاح كبر فصاح هو بالملاح احملنى فقد جننى الليل وأخاف على نفسى فشتمه الملاح فقلت له احمله فدخل إلى الشط فحمله فرجع إلى قراءته فخلب عقلى بطيبها فلما قربنا من الابلة قطع القراءة وقام ليخرج فى بعض المشارع بالابلة فلم أر الفوطة فاضطربت وصحت واستغاث الملاح وقال الساعة تنقلب الخيطية وخاطبنى خطاب من لا يعلم حالى فقلت يا هذا كانت بين يدى فوطة فيها خمسمائة دينار فلما سمع الملاح ذلك لطم وبكى وتعرى من ثيابه وقال لم أدخل الشط ولا لى موضع أخبا فيه شيا فتتهمنى بسرقة ولى أطفال وأنا ضعيف

خالله الله فى أمرى وفعل الضرير مثل ذلك وفتشت السميرية فلم أجد فيها شيئا
فرحمتهما وقلت هذه محنة لاأدرى كيف التخلص منها وخرجنا فعملت على
الهرب وأخذ كل واحد منا طريقا وبت فى بيت ولم أمض إلى صاحبى فلما
أصبحت عملت على الرجوع إلى البصرة لاستخفى بها أياما ثم اخرج إلى بلد
شاسع فانحدرت وخرجت فى مشرعة بالبصرة وأنا أمشى واتعثر وأبكى قلقا
على فراق أهلى وولدى وذهاب معيشتى وجاهى فاعترضنى رجل فقال مالك
فاخبرته فقال أنا أرد عليك مالك فقلت ياهذا أنا فى شغل عن طنزك بى
قال ما أقول الا حقا امض الى السجن ببنى نمير واشتر معك خبزا كثيرا
وشواء جيدا وحلوا وسل السجان أن يوصلك إلى رجل محبوس هناك يقال
له أبو بكر النقاش قل له أحب أن أراه فانك لا تمنع فان منعت فهب للسجان
شيئا يسيرا يدخلك اليه فاذا رأيته فسلم عليه ولا تخاطبه حتى تجعل بين يديه
ما معك فاذا أكل وغسل يديه فانه يسألك عن حاجتك فاخبره خبرك فانه
سيدلك على من أخذ مالك ويرتجعه لك ففعلت ذلك ووصلت إلى الرجل
فاذا شيخ مكبل بالحديد فسلمت وطرحت ما معى بين يدية فدعا رفقاء له فاكلوا
فلما غسل يديه قال من أنت وما حاجتك فشرحت له قصتى فقال امض الساعة
إلى بنى هلال فادخل الدرب الفلانى حتى تنتهى إلى آخره فانك تشاهد بابا
شعثا فافتحه وادخله بلا استئذان فتجد دهليزا طويلا يؤدى إلى بابين فادخل
الايمن منهما فسيدخلك إلى دار فيها بيت فيه أوتاد وبوارى وعلى كل وتد ازار
ومئزر فانزع ثيابك والقها على الوتد واتزر بالمئزر واتشح بالازار واجلس
فسيجىء قوم يفعلون كما فعلت ثم يؤتون بطعام فكل معهم وتعمد موافقتهم
فى سائر افعالهم فاذا أتى بالنبيذ فاشرب وخذ قدحا كبيرا واملاءه وقم قائما
وقل هذا سارى لخالى أبى بكر النقاش فسيفرحون ويقولون أهو خالك
فقل نعم فسيقومون ويشربون لى فاذا جلسوا فقل لهم خالى يقرأ عليكم

السلام ويقول يا فتيان بحياتى ردوا على ابن أختى المئزر الذى أخذتموه بالامس فى السفينة بنهر الابلة فانهم يردونه عليك فخرجت من عنده ففعلت ما أمر فردت الفوطة بعينها وما حل شدها فلما حصلت لى قلت يا فتيان هذا الذى فعلتموه معى هو قضاء لحق خالى ولى أنا حاجة تخصنى قالوا مقضية قلت عرفونى كيف أخذتم الفوطة فامتنعوا ساعة فاقسمت عليهم بحياة أبى بكر النقاش فقال لى واحد منهم أتعرفنى فتاملته جدا فاذا هو الضرير الذى كان يقرأ وإنما كان متعاميا وأوما إلى آخر فقال أتعرف هذا فتأملته فاذا هو الملاح فقلت كيف فعلتما فقال الملاح أنا أدور المشارع فى أول أوقات المساء وقد سبقت بهذا المتعامى فاجلسته حيث رأيت فاذا رأيت من معه شىء له قدر ناديته وأرخصت له الاجرة وحملته فاذا أتى إلى القارى وصاح بى شتمته حتى لا يشك الراكب فى براءة الساحة فان حمله الراكب فذاك والا رققته عليه حتى يحمله فاذا حملته وجلس يقرأ ذهل الرجل كما ذهلت فاذا بلغنا الموضع الفلانى فان فيه رجلا متوقعا لنا يسبح حتى يلاصق السفينة وعلى رأسه قوصرة فلا يفطن الراكب به فيسلب هذا المتعامى الشىء بخفيه فيلقيه إلى الرجل الذى عليه القوصرة فيأخذه ويسبح إلى الشط وإذا أراد الراكب الصعود وافتقد ما معه عملنا كما رأيت فلا يتهمنا ونفترق فاذا كان من غد اجتمعنا واقتسمناه فلما جئت برسالة أستاذنا خالك سلمنا اليك الفوطة قال فاخذتها ورجعت

أخبرنا محمد بن ناصر قال أنبانا المبارك بن عبد الجبار قال أنبانا الجوهرى واخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا عبد المحسن بن محمد قال أخبرنا أبو القاسم التنوخى قال أخبرنا بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنى لص تائب قال دخلت مدينة فجعلت أطلب شيئا أسرقه فوقعت عينى على صير فى موسر فما زلت أحتال حتى سرقت كيسا له وانسللت جزفا ت غير بعيد اذا

أنا بعجوز معها كلب قد وقعت فى صدرى تبوسنى و تلزمنى و تقول يابنى
فديتك والكلب يبصبص ويلوذبى ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت
المرأة تقول الله انظروا إلى الكلب كيف قد عرفه فعجب الناس من ذلك
وتشككت أنا فى نفسى وقلت لعلها أرضعتنى وأنالا أعرفها وقالت معى
إلى البيت أقم عندى اليوم فلم تفارقنى حتى مضيت معها إلى بيتها وإذا عندها
أحداث يشربون وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين فرحبوا بى
وقربونى وأجلسونى معهم ورأيت لهم بزة حسنة فوضعت عينى عليها فجعلت
أسقيهم وأرفق بنفسى إلى أن ناموا ونام كل من فى الدار فقمت وكورت
ما عندهم وذهبت أخرج فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع
ويفج إلى أن انتبه كل نائم فخجلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل
فعلهم أمس وفعلت أيضا أنا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة فى أمر
الكلب إلى الليل فما أمكننى فيه حيلة فلما ناموا وارمت الذى رمته فاذا الكلب
قد عارضنى بمثل ما عارضنى به فجعلت أحتال ثلاث ليالى فلما أيست طلبت
الخلاص منهم باذنهم فقلت أتأذنون لى فانى على وفز فقالوا الامر إلى العجوز
فاستأذنتها فقالت هات الذى أخذته من الصيرفى وامض حيث شئت ولا تقم
فى هذه المدينة فانه لا يتهيأ لأحد فيها معى عمل فاخذت الكيس وأخرجتنى
ووجدت مناى أن أسلم من يدها وكان قصرأى أن أطلب منها نفقة فدفعت
إلى وخرجت معى حتى أخرجتنى عن المدينة والكلب معها حتى جزت حدود
المدينة ووقفت ومضيت والكلب يتبعنى حتى بعدت ثم تراجع ينظر إلى
ويلتفت وأنا أنظر اليه حتى غاب عنى

أنبانا محمد بن أبى منصور قال أنبانا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاوى
قال انبانا القاضى أبو العلاء الواسطى قال أنبانا أبو الفتح محمد بن الحسين
الازدى قال حدثنا على بن محمد القارى قال حدثنا سهل الخلاطى قال بلغنى

أن محتالين سرقا حمارا ومضى أحدهما ليبيعه فلقيه رجل معه طبق فيه سمك فقال له تبيع هذا الحمار قال نعم قال أمسك هذا الطبق حتى أركبه وأنظر اليه قال فدفع اليه الطبق فيه السمك فركبه ورجع ثم ركبه ودخل زقاقا ففر به فلم يدر أين ذهب قال فرجع المحتال فلقيه رفيقه فقال مافعل الحمار قال بعناه بما اشتريناه وربحنا هذا الطبق السمك _

وقد روينا أن رجلا سرق حمارا فلقى السوق ليبيعه فسرق منه فعاد إلى منزله فقالت له امرأته بكم بعته قال برأس ماله انبانا محمد بن أبي طاهر قال نبانا على بن المحسن عن أبيه قال حدثنى عبد الله بن محمد الصروى قال حدثنا بعض إخواننا أنه كان ببغداد رجل يطلب التلصص فى حداثته ثم تاب فصار بزازا قال فانصرف ليلة من دكانه وقد أغلقه فجاء لص محتال متزى بزى صاحب الدكان فى كمه شمعة صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فاعطاه الشمعة فى الظلمة وقال اشعلها وجئنى بها فان لى الليلة فى دكانى شغلا فمضى الحارس يشعل الشمعة وركب اللص على الاقفال ففتحها ودخل الدكان وجاء الحارس بالشمعة فاخذها من يده فجعلها بين يديه وفتح سفط الحساب وأخرج مافيه وجعل ينظر فى الدفاتر ويرى بيده أنه يحسب والحارس يتردد ويطالعه ولا يشك فى أنه صاحب الدكان إلى أن قارب السحر فاستدعى اللص الحارس وكلمه من بعيد وقال اطلب لى حمالا فجاء بحمال فحمل عليه أربع رزم مثمنة وأقفل الدكان وانصرف ومعه الحمال وأعطى الحارس درهمين فلما أصبح الناس جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه فقام إليه الحارس يدعو له ويقول فعل الله بك وصنع كما أعطيتنى البارحة الدرهمين فأنكر الرجل ماسمعه وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة وحسابه مطروحا وفقد الأربع رزم فاستدعى الحارس وقال له من كان حمل الرزم معى من دكانى قال أما استدعيت منى حمالا فجئتك به قال بلى ولكن كنت ناعسا وأريد الحمال فجئنى به فمضى الحارس

فجاء بالحمال وأغلق الرجل الدكان وأخذ الحمال معه ومضى فقال له إلى أين
حملت الرزم معى البارحة فانى كنت منقبضا قال إلى المشرعة الفلانية واستدعيت
لك فلانا الملاح فركبت معه فقصد الرجل المشرعة وسأل عن الملاح فحضر
وركب معه وقال اين رقيت أخى الذى كان معه الأربع الرزم قال إلى المشرعة
الفلانية قال اطرحنى اليها فطرحه قال من حملها معه قال فلان الحمال فدعا به
فقال له امش بين يدى فمشى فأعطاه شيئا واستدله برفق إلى الموضع الذى
إليه الرزم فجاء به إلى باب غرفة فى موضع بعيد من الشط قريب من الصحراء
فوجد الباب مقفلا فاستوقف الحمال وفش القفل ودخل فوجد الرزم بحالها
وإذا فى البيت بركان معلق على حبل فلت الرزم فيه ودعا بالحمال فحملها عليه
وقصد المشرعة فحين خرج من الغرفة استقبله اللص فرآه وما معه فلبس فاتبعه
إلى الشط فجاء إلى المشرعة ودعا الملاح ليعبر فطلب الحمال من يحط عنه فجاء
اللص فحط الكساء كانه مجتاز متطوع فادخل الرزم إلى السفينة مع صاحبها
وجعل البركان على كتفه وقال له يا أخى أستودعك الله قد ارتجعت رزمك
فدع كسائى فضحك وقال انزل فلا خوف عليك فنزل معه واستتابه ووهب له شيئا
وصرفه ولم يسىء اليه أنبانا محمد بن أبى طاهر عن أبى القاسم التنوخى عن
أبيه أن رجلا من بنى عقيل مضى ليسرق دابة قال فدخلت الحى فما زلت
أتعرف مكان الدابة فاحتلت حتى دخلت البيت فجلس الرجل وامرأته يأكلان
فى الظلمة فاهويت بيدى إلى القصعة وكنت جائعا فانكر الرجل يدى وقبض
عليها فقبضت على يد المرأة بيدى الاخرى فقالت المرأة مالك ويدى فظن
أنه قابض على يد امرأته فخلى يدى فخليت يد المرأة وأكلنا ثم انكرت
المرأة يدى فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدى
فخلت يدى فخليت عن يده ثم نام وقمت فاخذت الفرس

وقد رويت هذه الحكاية على صفة أخرى فانبانا محمد بن أبى طاهر قال

انبانا التنوخي عن أبيه قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب قال
حدثنى محمد بن بزمع العقيلي أحد قوادهم ووجوههم فى الحى وكان ورد الى
معز الدولة فاكرمه وأحسن إليه قال رأيت رجلا من بنى عقيل وظهره
كله مشرط كشرطات الحجام إلا أنها أكبر فسألته عن ذلك فقال إنى كنت
هويت ابنة عم لى فخطبتها فقالوا لا نزوجك الا أن تجعل فى الصداق الشبكة
فرسا سابقة كانت لبعض بنى أبى بكر فتزوجتها على ذلك وخرجت فى أن
أحتال أن أسل الفرس من صاحبه لا يمكن من الدخول بابنة عمى فاتيت
الحى الذى فيه الفرس وما زلت أداخلهم فرة أجىء إلى الخباء الذى فيه
الرجل كانى سائل إلى أن عرفت بيت الفرس من الخباء الذى فيه الرجل
وأختبأت حتى دخلت من اخلفه وحصلت خلف النضد تحت عهن كانوا نفشوه
ليغزل فلما جاء الليل وافى صاحب للبيت وقد زاولت له المرأة عشاء وجلسا
يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت جائعا فاخرجت يدى
وأهويت إلى القصعة فأكلت معهما وأحس الرجل بيدى فانكرها فقبض
عليها فقبضت على يد المرأة فقالت له المرأة مالك ويدى فظن أنه قابض على
يد امرأته فخلى يدى فخليت يد المرأة وأكلنا ثم أنكرت المرأة يدى فقبضت
عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدى فخلت عن يدى فخليت
عن يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائما فلما استثقل وأنا مراصدهم والفرس
مقيدة فى جانب البيت والمفتاح تحت رأس المرأة فوافى عبد له أسود فنبذ
حصاة فانتبهت المرأة فقامت إليه وتركت المفتاح مكانه وخرجت من الخباء
الى ظاهر البيت فاذا هو قد علاها فأخذت أنا المفتاح ففتحت القفل وكان
معى لجام شعر فأجزته الفرس وركبتها وخرجت عليها من الخباء فقامت
المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت وذعر الحى فاحسوا بى وركبوا
فى طلبى وأنا اكد الفرس وخلفى خلق منهم فاصبحت وليس ورائى الا فارس

واحد برمح فلحقني وقد طلعت الشمس فأخذ يطعنني فهـذه آثار طعناته في جسدي لا فرسه يلحقه بي حتى يتمكن من طعنته اياي ولا فرسي ينجيني إلى حيث لا يمسني الرمح حتى وافينا الى نهر عظيم فصحت بالفرس فوثب وصاح الفارس بالتي تحته فقصرت ولم تثب فلما رأيته عاجزاً عن العبور وقفت لاريح الفرس واستريح فصاح بي فاقبلت عليه بوجهي فقال يا هـذا أنا صاحب الفرس التي تحته وهذه أبنتها واذ قد ملكتها فلا تخدعن فيها فانها تساوي عشر ديات وعشر ديات وما طلبت عليها شيئا قط الا لحقته ولا طلبني عليها أحد الافته وانما سميت الشبكة لانها لم ترد شيئا الا أدركته فكانت كالشبكة في صيدها فقلت له اذ نصحتني فوالله لانصحنك كان من صورتي البارحة كيت وكيت فقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي في الفرس فاطرق ثم رفع رأسه فقال مالك لاجزاك الله من طارق خيراً طلقت زوجتي وأخذت فرسي وقتلت عبدي

أنبأنا محمد بن أبي طاهر أنبأنا أبو القاسم التنوخي عن أبيه أن رجلا نام في مسجد وتحت رأسه كيس فيه الف وخمسمائة دينار قال فما شعرت إلا بانسان قد جذبه من تحت رأسي فانتبهت فزعا فاذا شاب قد أخـذ الكيس ومر يعدو فقمت لاعدو خلفه فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب في وتد مضروب في آخر المسجد .

أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا أبو القاسم التنوخي عن أبيه قال حدثني أبو الحسين عبدالله بن محمد البصري قال حدثني أبي قال كان بالبصرة رجل من اللصوص يلص بالليل فاره جدا مقدام يقال له عباس بن الخياطة قد غلب الامراء وأشجى أهل البلد فلم يزالوا يحتالون عليه إلى أن وقع وكبل بمائة رطل حديد وحبس فلما كان بعد سنة من حبسه أو أكثر دخل قوم بالابلة على رجل تاجر كان عنده جوهر بعشرات ألوف دنانير وكان

متيقظا جلدا لجاء إلى البصرة يتظلم وأعانه خلق من التجار وقال للأمير أنت دسست على جوهرى وماخصمى سواك فورد عليه أمر عظيم وخلا بالبوابين وتوعدهم فاستنظروه فأنظرهم وطلبوا واجتهدوا فما عرفوا فاعل ذلك فمنفهم الرجل فاستأجلوا مدة أخرى لجاء أحد البوابين إلى الحبس فتخادم لابن الخياطة ولزمه نحو شهر وتذلل له فى الحبس فقال له قد وجب حقك على فما حاجتك قال جوهر فلان المأخوذ بالابلة لابد أن يكون عندك منه خبر فان دماءنا مرتهنة به وحدثه الحديث فرفع ذيله وإذا سفط الجوهر تحته فسلمه اليه وقال قد وهبته لك فاستعظم ذلك وجاء بالسفط إلى الأمير فسأله عن القصة فاخبره بها فقال على بعباس لجاؤا به فأمر بالافراج عنه وإزالة قيوده وإدخاله الحمام وخلع عليه وأجلسه فى مجلسه مكرما واستدعى الطعام فواكله وبيته عنده فلما كان من الغد خلابه وقال أنا أعلم أنك لو ضربت مائة ألف سوط ماأقررت كيف كانت صورة أخذ الجوهر وقد عاملتك بالجميل ليجب حق عليك من طريق الفتوة وأريد أن تصدقنى حديث هذا الجوهر قال على أننى ومن عاوننى عليه آمنون وانك لاتطالبنا بالقوم الذين أخذوه قال نعم فاستحلفه فقال له أن جماعة اللصوص جاؤنى إلى الحبس وذكروا حال هذا الجوهر وأن دار هذا التاجر لايجوز أن يتطرق عليها نقب ولاتسليق وعليها باب حديد والرجل متيقظ وقد واعوه سنة فما أمكنهم وسألونى فساعدتهم فدفعت إلى السجان مائة دينار وحلفت له بالشطارة والأيمان الغليظة أنه أن أطلقنى عدت اليه من غد وأنه إن لم يفعل ذلك اغتلته فقتلته فى الحبس فاطلقنى فنزعت الحدايد وتركته وخرجت المغرب فوصلنا إلى الابلة العتمة وخرجنا إلى دار الرجل فاذا هو فى المسجد وبابه مغلق فقلت لاحدهم تصدق من الباب فتصدق فلماجاؤا ليفتحوا قلت له اختف ففعل ذلك مرات والجارية تخرج فاذا لم تر أحدا عادت إلى أن

إلى أن خرجت من الباب ومشت خطوات تطلب السائل فتشاغلت بدفع الصدقة اليه فدخلت أنا إلى الدار فاذا فى الدهليز بيت فيه حمار فدخلته ووقفت تحت الحمار وطرحت الجل على وعليه وجاء الرجل فغلق الأبواب وفتش ونام على سرير عال والجوهر تحته فلما انتصف الليل قمت إلى شاة فى الدار فعركت أذنها فصاحت فقال الرجل للجارية أطرحى لها علفا ففعلت ونامت فعركت أذنها فصاحت فقال ويلك أقول لك أفتقديها قالت قد فعلت قال كذبت وقام بنفسه ليطرح لها علفا فجالسته على السرير وفتحت الخزانة وأخذت السفط وعدت إلى موضعى وعاد الرجل فنام فاجتهدت أن أجد حيلة أن أنقب إلى دار بعض الجيران فأخرج فما قدرت لان جميع الدار مؤزرة بالساج ورمت صعود السطح فما قدرت لان الممارق مقفلة بثلاثة أقفال فعملت على ذبح الرجل ثم إستقبحت ذلك وقلت هذا بين يدى إن لم أجد حيلة غيره فلما كان السحر عدت إلى موضعى تحت الحمار وانتبه الرجل يريد الخروج فقال للجارية افتحى الاقفال من الباب ودعيه مترbسة ففعلت وقربت من الحمار فرفس فصاحت فخرجت أنا ففتحت المترس وخرجت أعدو حتى جئت إلى المشرعة فنزلت فى الخيطية ووقعت الصيحة فى دار الرجل فطالبنى أصحابى أن أعطيهم شيئا منه فقلت لاهذه قصة عظيمة وأخاف أن يتنبه عليها ولكن دعوه عندى فان مضى على الحديث ثلاثة أشهر وامنتم فصيروا إلى أعطيكم النصف وإن ظهر خفت عليكم وعلى نفسى وجعلته حقنا لدمائكم فرضوا بذلك فأرسل الله هذا البواب بلية يخدمنى فاستحييت منه وخفت أن يقتل هو وأصحابه وقد كنت وضعت فى نفسى الصبر على كل عذاب فدخلتم على من طريق أخرى لم أستحسن فى الفتوة معها إلا الصدق، فقال له الامير جزاء هذا الفعل أن أطلقك ولكن تتوب فتاب وجعله الأمير من بعض أصحابه وأسنى له الرزق فاستقامت طريقته .

قال أبو الحسين وحدثني أبي عن طالوت بن عباد الصيرفي قال كنت ليلة نائما بالبصرة فى فراشي وحراسي يحرسوني وأبوابي مقفلة فاذا أنا بابن الخياطة ينبهني من فراشي فانتبهت فزعا فقلت من أنت فقال ابن الخياطة فتلفب فقال لى لاتجزع قدقرت الساعة خمسمائة دينار أقرضني إياها لاردها عليك فأخرجت خمسمائة دينار فدفعتها اليه فقال نم ولاتتبعني لاخرج من حيث جئت وإلا قتلتك قال وأنا والله أسمع صوت حراسي ولا أدرى من حيث دخل ولا من أين خرج وكتمت الحديث خوفا منه وزدت فى الحرس ومضت ليالى فاذا أنابه قد أنبهني على تلك الصورة فقلت مرحبا ماتريد قال قد جئت بتلك الدنانير تأخذها مني فقلت أنت فى حل منها فان أردت شيئا آخر فخذ فقال لاأريد من نصح التجار شاركهم فى أموالهم ولوكنت أردت أخذ مالك باللصوصية فعلت ولكنك رئيس بلدك وماأريد أذيتك فان ذلك يخرج عن الفتوة ولكن خذها فان احتجت إلى شيء بعد هذا أخذت منك فقلت أن عودك إلى يفزعني ولكن إذا أردت شيئا فتعال الى نهارا أورسولك فقال أفعل فأخذت الدنانير منه وانصرف وكان رسوله يجيئني بعلامة بعدذلك فيأخذ مايريدويرده بعد مدة فما انكسر لى عنده شيء إلى أن قبض عليه

حكى أبو محمد عبد الله بن على بن الخشاب النحوى أن رجلا اشترى من مخاطر قطعة صابون ومضى إلى النهر لغسل ثيابه فلما وصل أخرجها فاذا هى قطعة آجر فصعب الامر عليه وقال هذا يبيع الناس آجرا وصابونا فمضى إليه ليردها فلما وصل قال ويحك أتبيع الناس آجرا وصابونا قال كيف أبيع آجرا فأخرجها من كمه فاذا هى قطعة صابون فاستحى ورجع إلى النهر فأخرجها فاذا هى آجر فعاد إليه ووبخه وأخرجها فاذا هى قطعة صابون فعاد مرة أخرى كذلك حتى ضجر فقال له المخاطر لايضيق صدرك فأن لنا ولدا قد

أخرجناه نعلمه أن يبط ويحتال وإنك كلما مضيت فعل هذا فاذا رآك قد عدت لردها أعادها فى كمك وأنت لا تعلم

دخل لص دار قوم فلم يجد ما يسرق غير دواة مكسورة فكتب على الحائط عز على فقركم وغناى

دخل لص بيت رجل فأخذ متاعه وخرج فصاح الرجل ما أنحس هذه الليلة فقال اللص على كل أحد

حدثنى بعض الاخوان أن رجلا جاء إلى بزاز فاستعرض منه ثيابا بثلثمائة دينار ثم وزنها له فلما تسلمها قال الرجل لقد غبنتنى فعاد وجمع الدنانير وتركها فى خرقة وختمها ورمى بها فى كم غلامه ثم قال ما أنا الا متردد أفتأذن لى أن أرى الثياب من اشتريتها له فان رضى والارددتها قال نعم فأدخل يده فى كم غلامه فأخرج الخرقة فرمى بها إلى البزاز وأخذ الثياب ومضى ففتح البزاز الخرقة فاذا بها فلوس وقد جعل فى كم غلامه خرقة مثلها وفيها وزن الثلثمائة

حدثنى أبو الفتح البصرى قال اجتمع جماعة من اللصوص فاجتاز عليهم شيخ صيرفى معه كيسه فقال أحدهم ما تقولون فيمن يأخذ كيس هذا قالوا كيف تفعل قال أنظروا ثم تبعه إلى منزله فدخل الشيخ فرمى كيسه على الصفة وقال للجاريه أنا حاقن فالحقينى بماء فى الغرفة وصعد فدخل اللص فأخذ الكيس وجاء إلى أصحابه فحدثهم فقالوا ما عملت شيئا تركته يضرب الجارية ويعذبها وماذا مليح قال فكيف تريدون قالوا تخلص الجارية من الضرب وتأخذ الكيس قال نعم فمضى فطرق الباب فاذا به يضرب الجارية فقال من قال غلام جارك فى الدكان فخرج فقال ماذا تقول فقال سيدى يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت ترمى كيسك فى الدكان وتمضى ولولا أننا رأيناه كان قد أخذ

وأخرج الكيس وقال أليس هذا هو قال بلى والله صدق ثم أخذه فقال له بل أعطينيه وأدخل فاكتب فى رقعة قد تسلمت الكيس حتى أتخلص أنا ويرجع اليك مالك فناوله أياه ودخل ليكتب فأخذه ومضى

قال أبو جعفر محمد بن الفضل الصيمرى كان فى بلدنا عجوز صالحة كثيرة الصيام والصلاة وكان لها ابن صيرفى منهمك على الشرب واللعب وكان يتشاغل بدكانه أكثر نهاره ثم يعود إلى منزله فيخبأ كيسه عند والدته ويمضى فيبيت فى مواضع يشرب فيها فعين بعض اللصوص على كيسه ليأخذه فجاء وراءه فدخل إلى الدار وهو لا يعلم فاختبأ فيها وسلم هو كيسه إلى أمه وخرج وبقيت هى وحدها فى الدار وكان لها فى دارها بيت مؤزر بالساج عليه باب من حديد تجعل قماشها فيه والكيس فخبأت الكيس فيه خلف الباب وجلست فافطرت بين يديه فقال اللص الساعة تقفله . تنام وأنزل وآخذ الكيس فلما أفطرت قامت تصلى ومدت الصلاة ومضى نصف الليل وتحير اللص وخاف أن يدركه الصبح فطاف فى الدار فوجد إزارا جديدا وبخورا فاتزر بالازار وأوقد البخور وأقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ليفزع العجوز وكانت جلدة ففطنت أنه لص فقالت من هذا بارتعاد وفزع فقال أنا جبريل رسول رب العالمين ارسلنى إلى إبنك هذا الفاسق لاعظه وأعامله بما يمنعه عن ارتكاب المعاصى فاظهرت أنها قد غشى عليها من الفزع وأقبلت تقول ياجبريل سالتك الارفقت به فانه واحدى فقال اللص ما أرسلت لقتله قالت فيم أرسلت قال لآخذ كيسه وأولم قلبه بذلك فاذا تاب رددته عليه فقالت ياجبريل شأنك وما أمرت به تنحى عن باب البيت فتنحت وفتح هو الباب ودخل ليأخذ الكيس والقماش واشتغل بى تكويره فمشت العجوز قليلا قليلا وجذبت الباب وجعلت الحلقة فى الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص إلى الموت ورام حيلة فى نقب أو

منفذ فلم يجد فقال أفتحي لاخرج فقد أتعظ أبنك فقالت ياجبريل أخاف أن أفتح الباب فتذهب عيني من ملاحظة نورك فقال إني أطفىء نوري حتى لايذهب بعينيك فقالت ياجبريل ما يعجزك أن تخرج من السقف أوتخرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفني أنا لتغوير بصري فأحس اللص أنها جلدة فأخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة فقالت دع عنك هذا لاسبيل إلى الخروج الا بالنهار وقامت فصلت وهو يسألها حتى طلعت الشمس وجاء ابنها وعرف خبرها وحدثته الحديث فاحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص

﴿ الباب التاسع والعشرون ﴾

(في ذكر طرف من أخبار فطن الصبيان)

أنبأنا الحسين بن محمد عبد الوهاب النحوي قال أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال أنبأنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي قال أخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك أن عبد الملك ابن مروان قال لرأس الجالوت أولا بن رأس الجالوت ماعندكم من الفراسة في الصبيان قال ماعندنا فيهم شيء لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير أنا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رأيناه ذا همة وحنو صدق فيه وإن سمعناه يقول مع من أكون كرهناها منه فكان أول ماعلم من ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال ياصبيان اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب وهو صبي يلعب مع الصبيان ففروا ووقف فقال له مالك لم تفر مع أصحابك قال ياأمير المؤمنين لم أجرم فأخاف ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك .

أنبأنا محمد بن عبدالباقي البزاز قال أنبأنا الحسن بن على الجوهري قال أخبرنا ابن حيوية قال أخبرنا أحمد بن معروف قال أنبأنا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أنبأنا حجاج بن نصر قال حدثنا قرة بن خالد عن هرون بن رئاب قال حدثنا سنان بن مسلمة وكان أميرا على البحرين قال كنا أغيلمة بالمدينة فى أصول النخل نلتقط البلح الذى يسمونه الخلال فخرج الينا عمر بن الخطاب فتفرق الغلمان وثبت مكانى فلما غشينى قلت ياأمير المؤمنين إنما هذا ماألقت الريح قال أرنى أنظر فانه لايخفى على قال فنظر فى حجرى فقال صدقت فقلت ياأمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان فقال والله لئن انطلقت لأغاروا على فانتزعوا مافى يدى قال فمشى معى حتى بلغنى مامنى .

قال أبو محمد الترمذى كنت أؤدب المأمون وهو فى حجر سعيد الجوهرى قال فاتيته يوما وهو داخل فوجهت اليه بعض خدامه يعلمه بمكانى فأبطأ على ثم وجهت آخر فابطأ فقلت لسعيدان هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتأخر قال أجل ومع هذا إنه إذا فارقك تعزم على خدمه ولقوا منه أذى شديدا فقومه بالادب فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر قال فانه ليدلك عينيه من البكاء إذ قيل جعفر بن يحيى قد أقبل فاخذ منديلا فمسح عينيه من البكاء وجمع ثيابه وقام إلى فرشه فقعد عليه متربعا ثم قال ليدخل فقمت عن المجلس وخفت أن يشكونى اليه فالقى منه ماأكره قال فاقبل بوجهه وحدثه حتى أضحكه وضحك اليه فلما هم بالحركة دعا بدابته ودعا غلمانه فسعوا بين يديه ثم سأل عنى فجئت فقال خذ على بقية حزبى فقلت أيها الأمير أطال الله بقاءك لقد خفت أن تشكونى إلى جعفر بن يحيى ولو فعلت ذلك لتنكر لى فقال ترانى ياأبا محمد كنت أطلع الرشيد على

هـذا فكيف بجعفر يحيى حتى أطلعه إننى أحتاج إلى أدب إذن يغفر الله لك بعد ظنك ووجيب قلبك خذ فى أمرك فقد خطر ببالك مالا تراه أبداً لو عدت فى كل يوم مائة مرة .

قال الحسن القزوينى سمعت أبا بكر النحوى يقول من ألطف رقعة كتبت فى الاعتذار رقعة كتبها الراضى إلى أخيه أبى اسحق المتقى وقد كان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب وكان الاخ قد تعدى على الراضى فكتب اليه الراضى بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف إلى بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر :

يا ذا الذى يغضب من غير شى ، عتب فعتباك حبيب إلى
إنت على أنك لى ظالم أعز خلق الله طراً على

قال فجاءه أبو اسحق فاكب عليه فقام اليه الراضى فتعانقا واصطلحا والله أعلم .

(حدثنا عبيد الله بن المأمون) قال غضب المأمون على أمى أم موسى فقصدنى لذلك حتى كاد يتلفنى فقلت له يوما يا أمير المؤمنين إن كنت غضبان على ابنة عمك فعاقبها بغيرى فانى منك قبلها ولك دونها قال صدقت والله يا عبيد الله إنك منى قبلها ولى دونها والحمد لله الذى أظهر لى هذا منك و بين لى هذا الفضل فيك لا ترى والله بعد يومك هذا منى سوأ ولا ترى إلا ما تحب فكان ذلك سبب رضاه عن أمى .

قال الاصمعى بينا أنا فى بعض البوادى إذا أنا بصبى أو قال صبية معه قربة قد غلبته فيها ماء وهو ينادى يا أبت أدرك فاها غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها قال فوالله لقد جمع العربية فى ثلاث .

قال الصولى قال الجاحظ قال ثمامة دخلت إلى صديق لى أعوده وتركت حمارى على الباب ولم يكن معى غلام ثم خرجت وإذا فوقه صبى فقلت أتركب حمارى بغير إذنى قال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب كان أحب إلى من بقائه قال فان كان هذا رأيك فى الحمار فاعمل على أنه قد ذهب وهبه لى واربح شكرى فلم أر ما أقول .

قال رجل من أهل الشام قدمت المدينة فقصدت منزل إبراهيم بن هرمة فاذا بنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها مافعل أبوك قالت وفد إلى بعض الاجواد فما لنا به علم منذ مدة فقلت انحرى لنا ناقة فانا أضيافك قالت والله ماعندنا قلت فشاة قالت والله ماعندنا قلت فدجاجة قالت والله ماعندنا قلت فبيضة قالت والله ماعندنا قلت فباطل ماقال أبوك .

كم ناقة قد وجأت منحرها بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت فذاك الفعل من أبى هو الذى أصارنا إلى أن ليس عندنا شىء

قال بشر بن الحرث أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لى من قلت بشر الحافى قالت لى بنية من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافى .

وبلغنا أن المعتصم ركب إلى خاقان يعوده والفتح صبى يومئذ فقال له المعتصم أيما أحسن دار أمير المؤمنين أو دار أبيك قال إذا كان أمير المؤمنين فى دار أبى فدار أبى أحسن فأراه فصا فى يده فقال هل رأيت يافتح أحسن من هذا الفص فقال نعم اليد التى هو فيها .

قال أبو على البصير توفى أبى وأنا صغير فمنعت ميراثى فقدمت منازعا إلى القاضى فقال لى بلغت قلت نعم قال ومن يعلم بذاك قلت من أنمط

عليه فتبسم وأمر بفك حجرى .

بلغنا أن إياس بن معاوية تقدم وهو صبى إلى قاضى دمشق ومعه شيخ فقال أصلح الله القاضى هذا الشيخ ظلمنى واعتدى على وأخذ مالى فقال القاضى ارفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال إياس أصلح الله القاضى أن الحق أكبر منى ومنه ومنك قال اسكت قال إن سكت فمن يقوم بحجتى قال تكلم فوالله ماتتكلم بخير فقال لاإله إلاالله وحده لاشريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضى وولى إياس مكانه .

نظر المأمون إلى ابن صغير له فى يده دفتر فقال ماهذا بيدك بعض ماتسجل به الفطنة وينبه من الغفلة ويؤنس من الوحشة فقال المأمون الحمد الله الذى رزقنى من ولدى من ينظر بعين عقله أكثر ماينظر بعين جسمه وسنه .

قال الفرزدق لغلام حدث أيسرك أنى أبوك قال لا ولكن أمى ليصيب أبى من أطايبك .

قعد صبى مع قوم يأكلون فبكى قالوا مالك تبكى قال الطعام حار قالوا فدعه حتى يبرد قال أنتم لاتدعونه .

قال الاصمعى قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب أيسرك أن يكون لك مائة الف درهم وأنك أحمق فقال لاوالله قلت ولم قال أخاف أن يجنى على حمقى جناية تذهب مالى ويبقى على حمقى .

بلغنا أن صبيا لقى رجلا عاقلا فقال له إلى أين تمضى فقال إلى المطبق قال أوسع خطوتك .

أدخل على الرشيد صبى له أربع سنين فقال له ماتحب أن أهب لك قال حسن رأيك

﴿ الباب الثلاثون ﴾

﴿ فى ذكر طرف من فطن عقلاء المجانين ﴾

حدثنا محمد بن اسماعيل قال كان عندنا رجل من جهينة يكنى أبانصر قد ذهب عقله فقلت له يوما ماالسخاء قال جهد مقل قلت فما البخل قال أف وحول وجهه فقلت أجبنى قال قد أجبتك .

قال الشبلى رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريان وهو يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى فانشأ يقول .

يقولون زرنا واقض واجب حقنا   وقد أسقطت حالى حقوقهم عنى
إذا هم رأوا حالى ولم يأنفوا لها   ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

قال ابن القصاب الصوفى دخلت المارستان فرأيت فيه فتى مصابا فولعت به وزدت فى الولع فانبعته فصاح وقال أنظروا إلى شعور مطرزة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة فقلت له من السخى قال الذى رزق أمثالكم وأنتم لاتساوون قوت يوم قلت له من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك الشكر فانكسرت بذلك وقلت له ماالظرف قال خلاف ماأنتم عليه .

بلغنى عن بعض أصحاب المبرد أنه قال انصرفت من مجلس المبرد يوما فجزت بخربة فاذا بشيخ قد خرج منها ومعه حجر فهم أن يرمينى به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من أين أقبلت قلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذى أنشدكم فكان من عادته أن يختم مجلسه ببيت أو ببيتين من الشعر فقلت له أنشدنا .

أعار الغيث نائله إذا ماماؤه نفدا
وأن أسد شكاجينا أعار فؤاده الأسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم أنه إذا أعار الغيث نائله بقى بلا نائل وإذا أعار الأسد فؤاده بقى بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فانشد .

علم الغيث الندى فاذا ماوعاه علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندى وإذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتها وانصرفت ثم مررت يوما آخر بذلك المكان فاذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرميني فترست منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ. فقلت وبك قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ماالذى انشدكم قلت انشدنا

أن السماحة والمروءة والندى قبر يمر على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقربه كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال أخطا قائل هذا الصعر فقلت كيف قال ويحك لونحرث بخت خراسان لما أبر فى حقه قلت كيف كان يقول فانشد

أحملانى أن لم يكن لكما عقـ ـر الى جنب قبره فاعقرانى
وانضحا من دمى عليه فقدكا ن دمى من نداه لو تعلمان

قال فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان

قال على بن الحسين الرازى مربهلول بقوم فى أصل شجرة وكانوا عشرة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر ببهلول فسمع بهلول ماقالوا فجاءهم فقالوا يا بهلول فصعد لنا رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم قال نعم فأعطوه

عشرة دراهم فصيرها فى كمه ثم التفت فقال هاتوا سلما فقالوا لم يكن هذا فى الشرط فقال كان فى شرطى دون شرطكم

ولد لبعض أمراء الكوفة بنت فساءه وذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه بهلول فقال ماهذا الحزن أجزعت بخلق سوى وهبة رب العالمين أيسرك أن مكانها أبناء مثلى فسرى عنه

وفر يوما بهلول من الصبيان فالتجأ إلى دار فوجد بابها مفتوحا فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان فصاح ما أدخلك دارى فقال ياذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض وحمل عليه الصبيان يوما فدخل داراً فدعا الرجل بالطعام فجعل الصبيان يصيحون على الباب وهو ياكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

وسئل بهلول عن رجل مات وخلف أبناء وبنتا وزوجة ولم يترك من المال شيئا فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت ومابقى فللعصبة قال ودخل بهلول وعليان على موسى بن المهدى فقال لعليان إيش معنى عليان فقال عليان وإيش معنى موسى فقال خذوا برجل ابن الفاعلة فالتفت عليان إلى بهلول وقال خذ اليك كنا اثنين صرنا ثلاثة كان فى بنى أسد مجنون فمر بقوم من بنى تيم الله فبعثوا به وعذبوه فقال يابنى تيم الله ما أعلم فى الدنيا قوما خيرا منكم قالوا وكيف قال بنو أسد ليس فيهم مجنون غيرى وقد قيدونى وسلسلونى وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد

ومر مجنون بمعتزلى يناظر فقال له المجنون أنت القائل أنك مخير بين فعلين ان شئت فعلت أحدها دون الآخر قال نعم قال فاخرء ولا تبل فعجب الناس من قوله قال أبو محمد بن عجيف مر بى مجنون فقلت يا مجنون قال

وأنت عاقل قلت نعم قال كلا يا مجنون ولكن جنونى مكشوف وجنونك مستور قلت فسر لى قال أنا أخرق الثياب وارجم وأنت تعمردارا الابقاء لها وتطيل أملك وماحياتك بيدك وتعصى وليك وتطيع عدوك .

قال النظام قلت لمجنون اجلس هاهنا حتى أرجع فقال أما ترجع فلا أضمن لك ولكنى أجلس إلى الليل ادعى رجل النبوة وزعم أنه نوح فصلب فمر به مجنون فقال يا نوح لم تحصل من سفينتك الاعلى الدقل بعث هلال بن أبى بردة إلى أبى علقمة المجنون فلما أتى به قال تدرى لم أحضرتك قال لا قال لأضحك منك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض بجده أبى موسى

(الباب الحادى والثلاثون)

(فى ذكر طرف من أخبار النساء المتفطنات)

حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قلت يارسول الله أرأيت لو نزلت واديا فيه شجر أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها فى أيها كنت ترتع بعيرك قال فى التى لم يرتع منها تعنى أن النبى ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها حدثنا القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان النبى ﷺ إذا خرج فى سفر أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا فكان النبى ﷺ إذا سار بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الاتركبين بعيرى وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ففقدته النبى ﷺ فغارت فلما نزلت جعلت تدخل رجليها بين الاذخر وتقول يارب سلط على عقربا يلدغنى ، رسولك لاأستطيع أن أقول شيئا .

عن عبد الله بن مصعب قال قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا فى مهر النساء على أربعين أوقية وإن كانت بنت ذى الغصة يعنى يزيد بن الحصين الصحابى الحارثى فمن زاد ألقيت الزيادة فى بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة فى أنفها فطس ماذاك لك قال ولم قالت لأن الله عزوجل قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا قال عمر امرأة أصابت ورجل أخطا .

عن محمد بن معين الغفارى قال أتت امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت ياأمير المؤمنين إن زوجى يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الاسدى ياأمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها فى مباعدته إياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب على بزوجها فاتى به فقال له ن إن امرأتك هذه تشكوك قال أفى طعام أو شرب قال لافقالت المرأة :

ياأيها القاضى الحكيم أرشده   ألهى خليلى عن فراشى مسجده

زهده فى مضجعى تعبده   نهاره وليله ما يرقده

ولست فى أمر النساء أحمده

فقال زوجها

زهدت فى فراشها وفى الحجل   إنى امرؤ أذهلنى ماقد نزل

فى سورة النمل وفى السبع الطول   وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها حقا عليك يارجل   نصيبها فى أربع لمن عقل

﴿ فأعطها ذاك ودع عنك العلل ﴾

ثم قال إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدرى من أى أمريك أعجب أفن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .

عن عبدالله بن الزبير عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم قالت لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر حمل ابو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم فأتانى جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال أرى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت كلا ياأبت قد ترك لنا خيرا كثيرا فعمدت إلى أحجار جعلها فى كوة البيت كان أبو بكر يجعل ماله فيها وغطيت على الأحجار بثوب ثم جئت به فأخذت بيده ووضعتها على الثوب وقلت ترك لنا هذا فجعل يجدمس الحجارة من وراء الثوب فقال أما إذ ترك لكم هذا فنعم ، ولا والله ماترك لنا قليلا ولا كثيرا .

قال الأصمعى أتت امرأة جاثم بن عبد الله ابن أبى بكرة فقالت له أتيتك من بلاد شاسعة ترفعنى رافعة وتخفضنى خافضة لملمات من الأمور حللن بى فبرين لحمى ووهن عظمى وتركتنى والهة كالجريض قد ضاق بى البلد العريض هلك الوالد وغاب الوافد وعدم الطارف والتالد فسألت فى أحياء العرب عن المرجو سيبه المحمود نائله الكريم شمائله فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فافعل بى أحد ثلاث إما أن تقيم أودى وإما أن تحسن صفدى وإما أن تردنى إلى بلدى فقال بل أجمعهن اليك وحباوكرامة .

قال الاصمعى مات ابن لاعرابية فما زالت تبكى حتى خدد الدمع خدها

ثم استرجعت فقالت اللهم إنك قد علمت فرط حب الوالدين لولدهما فلذلك لم تأمرهما ببره وعرفت قدر عقوق الولد لوالديه فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهما اللهم إن ولدى كان من البار بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما فاجزه منى بذلك صلاة ورحمة ولقه سرورا ونضرة فقال لها أعرابى نعم مادعوت له لولا أنك شبته من الجزع بمالا يجدى فقالت إذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات وجزعى على ابنى غير ممكن فى الطاقة صرفه ولانى القدرة منعه والله ولى عذرى بفضله فقد قال عزوجل فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلااثم عليه ان الله غفور رحيم .

قال أبو الحسن المدائنى دخل عمران بن حطان يوما على امرأته وكان عمران قبيحا دميا قصيرا وقد تزينت وكانت امرأة حسناء فلما نظر اليها ازدادت فى عينه جمالا وحسنا فلم يتمالك أن يديم النظر اليها فقالت ماشأنك قال لقد أصبحت والله جميلة فقالت أبشر فانى واياك فى الجنة قال ومن أين علمت ذلك قالت لانك أعطيت مثلى فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة .

قال المصنف أدام الله سلامته كان عمران بن حطان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم على قتله على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وأرضاه بمنه وكرمه .

ياضربة من تقى ماأراد بها ... الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لاذكره يوما فاحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت هذه الابيات القاضى أبا الطيب الطبرى فقال مجيبا له على الفور

إنى لابرأ مما انت قائله ... على ابن ملجم الملعون بهتانا

إني لأذكره يوما فالعنه دينا وألعن عمرانا وحطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا لعائن الله إسرارا وإعلانا
فانتم من كلاب النار جاء به نص الشريعة تبيانا وبرهانا

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي حدثني أبو المشيع قال خرج كثير يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء فأخذه العطاش فتناول الشنينة فاذا هي عظم ما فيها شيء من الماء فرفعت له نارفامها فاذا بقربها مظلة بفنائها عجوز فقالت له من أنت قال أنا كثير قالت قد كنت أتمنى ملا قاتك فالحمد لله الذى أرانيك قال وما الذى تلتمسينه مني قالت ألست القائل

إذا ما أتينا خلة كي نزيلها أبينا وقلنا الحاجبية أول
سنوليك عرفا ان أردت وصالنا ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قال بلى قالت أفلا قلت كما قال سيدك جميل

يارب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل
فاجبتها فى القول بعد تأمل حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لوكان فى قلبي كقدر قلامة فضلا لغيرك ما أتتك رسائلي

قلت دعي هذا واسقيني قالت والله لا أسقيك شيئا قلت ويحك إن العطش قد أضربي قالت ثكلت بثينة إن طعمت عندى قطرة ماء فكان جهده أن ركض راحلته ومضى يطلب الماء فما بلغه حتى أضحى النهار وكاد يقتله العطش

قال دخل ذو الرمة الكوفة فبينا هو يسير فى بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا اليها فقال ياجارية أسقني ماء فاخرجت اليه كوزا فشرب فاراد أن يمازحها ويستدعي كلامها فقال ياجارية ما أحر ماءك فقالت لو شئت لاقبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأي شعري له عيب فقالت

ألست ذا الرمة قال بلى قالت :

فانت الذى شبهت عنزا بقفرة   لها ذنب فوق أستها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها   وطبسين مسودين مثل المحاجم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل   وبين النقا أأنت أم أم سالم

قال نشدتك بالله الا أخذت راحلتى وما عليها ولم تظهرى هذا ونزل عن راحلته فدفعها اليها فذهب ليمضى فدفعتها اليه وضمنت له أن لا تذكر لاحد ماجرى

قال زهير بن حسن مولى الربيع بن يونس قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فصلى عنده ركعتين وركب الوليد فمشى الحجاج بين يديه فقال اركب يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين دعنى أستكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلانى عن الجهاد زمنا طويلا فعزم عليه الوليد أن يركب ودخل فركب مع الوليد فبينا هو يتحدث ويقول فعلت بأهل العراق وفعلت أقبلت جارية فنادت الوليد ثم انصرفت فقال الوليد يا أبا محمد أتدرى ما قالت الجارية قال لا قال قالت أرسلتنى اليك أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أن مجالستك هذا الاعرابى وهو فى سلاحه وأنت فى غلالة غرر فارسلت اليها إنه الحجاج بن يوسف فراعها ذلك وقالت والله لان يخلو بك ملك الموت أحب إلى من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل أحباء الله وأهل طاعته ظلما وعدوانا فقال الحجاج يا أمير المؤمنين انما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن على سرك ولا تستعملهن باكثر من وشهن ولا تكثر مجالستهن صغارا وذلا ثم نهض فخرج ودخل الوليد على أم البنين فاخبرها بمقالته فقالت إنى أحب أن تامره بالتسليم على فسيبلغك بالذى يكون بينى وبينه فغدا الحجاج على الوليد فقال الوليد ائت أم البنين فقال أعفنى يا أمير المؤمنين قال فلتفعلن فأتاها فحجبته طويلا ثم أذنت له

ثم قالت له ياحجاج أنت تفتخر على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث أما والله لولا أن الله علم أنك أهون خلقه عليه ما ابتلاك بقتل ابن ذات النطاقين ابن حوارى رسول الله ﷺ وابن الاشعث فلعمرى لقد استعلى عليك حتى عجعجت ووالى عليك الهرار حتى عويت فلولا أن أمير المؤمنين نادى فى أهل اليمن وأنت فى أضيق من القرن فاظلتك رماحهم وعلاك كفاحهم لكنت ماسورا قد أخذ الذى فيه عيناك وعلى هذا فان نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر عن غدائرهن وبعنه فى أعطية أوليائه وأما ما أشرت على أمير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ أوطاره من نسائه فان يكن إنما ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فغير مجيبك إلى ذلك وإن كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به أمك البظراء عنك من ضعف الغريزة وقبح المنظر فى الخلق والخلق يالكع فما أحقه أن يقتدى بقولك قاتل الله الذى يقول

أسد على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة فى الوغا أو قد كان قلبك فى جناحى طائر

ثم أمرت جارية لها فاخرجته فلما دخل على الوليد قال ما كنت فيه يا أبا محمد فقال والله يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى كان بطن الارض أحب إلى من ظهرها قال إنها بنت عبد العزيز

قال ابن السكيت عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت إليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل
هطلت فى ساعة البين من الطرف الكحيل

ثم قال أجيزى فقالت

حين هم القمر البا هر عنا بالافول

إنما يفتضح العشاق فى وقت الرحيل

قال أيوب الوزان قال المفضل دخلت على الرشيد و بين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة أديبة قد أهديت إليه فقال يامفضل قل فى هذا الورد شيئا تشبهها به فانشأت أقول

كأنه خد مرموق يقبله فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فقالت الجارية)

كأنه لون خدى حين يدفعنى كف الرشيد لأمر يوجب الغسلا

فقال يامفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وأرخيت الستور دونى

قال الاصمعى لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج إلى مكة خرجت معه فلما صرنا بضرية إذا أنا على شفير الوادى بصبية قدامها قصعة لها وإذا هى تقول

طحنتنا طواحن الاعوام ورمتنا نوائب الايام
فاتيناكمو نمد أكفا لفضالات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا أيها الزائرون بيت الحرام
من رآنى فقد رآنى ورحلى فارحموا غربتى وذل مقامى

قال فرجعت إلى أمير المؤمنين فقلت صبية على شفير الوادى وأنشدته ما قالت فعجب فقلت يا أمير المؤمنين أفآتيك بها قال لا بل نحن نذهب اليها قال الاصمعى فوقف عليها أمير المؤمنين فقلت لها أنشديه ما كنت تقولينه فانشدته ولم تهبه فقال يا مسرور أملأ قصعتها دنانير قال فملأها حتى فاضت يمينا وشمالا

حدثنا ابن الشيظمى قال حججت فى سنة قحطة جدبة فبينا أنا أطوف بالكعبة

إذ أبصرت بجارية من أحسن الناس قدا وقواما وخلقا وهى متعلقة باستار الكعبة تقول الهى وسيدى ها أنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لايخفى عليك بكائى ولا يستتر عنك سوء حالى قد هتكت الحاجة حجابى وكشفت الفاقة نقابى فكشفت وجها رقيقا عند الذل وذليلا عند المسئلة طال وعزتك ماحجبة عنه ماء الغنى وصانه ماء الحياء قد جمدت عنى كف المرزوقين وضاقت بى صدور المخلوقين فمن حرمنى لم ألمه ومن وصلنى وكلته إلى مكافاتك ورحمتك وأنت أرحم الراحمين قال فدنوت منها فبررتها ثم قلت لها من أنت وممن أنت فقالت اليك عنى من قل ماله وذهب جماله كيف يكون حاله ثم أنشأت تقول .

بعض بنات الرجال أبرزها الدهـ ... ـر لما قد ترى وأخرجها
أبرزها من جليل نعمتها ... فابتزها ملكها وأحوجها
وطالما كان العيون إذا ... ماخرجت تستشف هودجها
إن كان قدساءها وأحزنها ... فطالما سرها وأبهجها
الحمد لله رب معسرة ... قد ضمن الله أن يفرجها

قال فسألت عنها فأخبرت أنها من ولد الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين .

بلغنا أن كثير عزة لقى جميلا فقال له متى عهدك ببثينة قال مالى بها عهد منذ عام أول وهى تغسل ثوبا بوادى الدوم فقال له كثير تحب أن أعهدها لك الليلة قال نعم فأقبل راجعا إلى بثينة فقال أبوها يافلان ماردك أما كنت عندنا قبيل قال بلى ولكن حضرتنى أبيات قلتها فى عزة قال وما هى قلت .

فقلت لها ياعز أرسل صاحبى ... على باب دارى والرسول موكل

أما تذكرين العهد يوم لقيتكم ... باسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فقالت بثينة اخسا فقال أبوها ماهاجك يابثينة قالت كلب لا يزال يأتينا من وراء الجبل بالليل وأنصاف النهار قال فرجع اليه فقال قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل وأنصاف النهار فالقها اذا شئت :

قال مؤلف الكتاب قلت ومن هذا الفن حكى أن أعرابيا بعث غلاما له إلى امرأة يواعدها موضعا يأتيها فيه فذهب الغلام وأبلغها الرسالة فكرهت المرأة أن تقر للغلام بما بينهما فقالت والله لئن أخذتك لأعركن أذنك عركة تبكى منها وتستند إلى تلك الشجرة ويغشى عليك إلى وقت العتمة فلم يعرف الغلام معنى هذا الكلام وانصرف إلى صاحبه وحكى له فعلم أنها واعدته تحت الشجرة وقت العتمة .

قال الصولى سمعت المبرد يقول كنا عند المازنى لجاءته أعرابية كانت تغشاه ويهب لها فقالت أنعم الله صاحبك أباعثمان هل بالرمال أوشال فقال لها يجيء الله بها فقالت .

تعلمن أنى والذى حج القوم ... لولا خيال طارق عند النوم

والشوق من ذكراك ماجئت اليوم

فقال المازنى قاتلها الله ماأفطنها جاءتنى مستمنحة فلما رأت أن لاشيء جعلت المجيء زيارة تمن علينا بها .

قال إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ماورد على مثل امرأة تقدمت فقالت أيها القاضى ابن عمى زوجنى من هذا ولم أعلم فلما علمت رددت فقلت لها ومتى رددت قالت وقت ما علمت قلت ومتى علمت قالت وقت ما رددت فما رأيت مثلها .

قال حدثنا على بن القاسم القاضى قال سمعت أبى يقول كان موسى بن اسحق لايرى متبسما قط فقالت له امرأة أيها القاضى لايحل أن تحكم بين إثنين وأنت غضبان قال ولم قالت لأن النبى ﷺ قال لايقضى القاضى بين اثنين وهو غضبان فتبسم .

عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال سليمان بن عبد الملك يوما والشعراء عنده قد قلت نصف بيت فاجيزوه قال :

يروح إذا راحوا ويغدو إذا غدوا

فلم يصنعوا شيئا فدخل إلى جارية له فأخبرها فقالت كيف قلت فانشدها فقالت وعما قليل لايروح ولا يغدو

قال الأصمعى كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلولا كلف فى وجهها وخنس فى أنفها لاشتريتها فانطلق بها فلما بلغت الستر قالت ياأمير المؤمنين اردنى اليك أنشدك بيتين حضرانى فردها فانشأت تقول :

ماسلم الظبى على حسنه كلا ولاالبدر الذى يوصف
الظبى فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف

فاعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلها وكانت أحظى جواريه عنده .

قال الجاحظ رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدا ونحن على طعام فأردت أن أمازحها فقلت انزلى حتى تأكلى معنا قالت وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا .

قال الجاحظ أيضا رأيت امرأة جميلة فقلت ماسمك قالت مكة فقلت أتأذنين لى أن أقبل الحجر الأسود منك قالت لا إلا بالزاد والراحلة .

قال مؤلف الكتاب وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله أكبر قرب الحج أتأذنين أن أقبل الحجر الأسود قالت له اليك عنى ألم تسمع قوله الله تعالى لم تكونوا بالغيه إلا بشق الا نفس

قال الاصمعى أتى المنصور بسارق فأمر بقطعه فأنشأ يقول .

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها بحقويك من عار عليها يشينها

فلا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها إذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال ياغلام أقطع هذا حد من حدود الله وحق من حقوقه لاسبيل إلى تعطيله قالت أم الغلام واحــدى وكادى وكاسبى قال بئس الواحد واحدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك ياغلام اقطع فقالت ام السارق ياأمير المؤمنين أما لك ذنوب تستغفر الله منها قال بلى قالت هبه لى واجعل هذا من ذنوبك التى تستغفر الله منها وقد رويت لنا هذه الحكاية عن عبد الملك بن مروان فانه أتى بسارق وثبتت عليه البينة فأنشد هــذا وقالت أمه هذا الكلام فقال خلوا سبيله (أنشدنا) ثعلب عن ابن الاعرابى

وسائلة عن ركب حسان كلهم ليبلغ حسان بن زيد سؤالها

قال وهى تحب حسان فكرهت أن تخصه فسألت عن الركب جميعا حتى صارت اليه .

قال هرون بن عبدالملك بن المأمون لما عرضت الخيزران على المهدى قال لها والله ياجارية انك لعلى غاية المتمنى ولكنك حمشة الساقين فقالت يا أمير المؤمنين إنك أحوج ما تكون اليها لاتراهافقال اشتروها فحظيت

عنده فاولدها موسى وهرون .

وحكى أبو بكر الصولى أن المهدى اشترى جارية فاشتد شغفه بها وكانت به أشغف وكانت تتجافاه كثيرا فدس اليها من عرف ما فى نفسها فقالت أخاف أن يملنى ويدعنى فأموت فأنا أمنع نفسى بعض لذتها منه لاعيش فقال المهدى .

ظفرت بالقب منى غادة مثل الهلال
كلما صح لها ودى جاءت باعتلال
لا لحب الهجر منى والتنائى عن وصالى
بل لما منها على حبى لها خوف الملال

قال أبو نواس استقبلتنى امرأة فاسفرت عن وجهها فكانت على غاية الحسن فقالت ما اسمك قلت وجهك فقالت أنت الحسن اذن حدثنا رجل من تغلب قال كان فينا رجل له ابنة شابة وكان له ابن أخ يهواها وتهواه فمكثا كذلك دهرا ثم إن الجارية خطبها بعض الاشراف فأرغب فى المهر فأنعم أبو الجارية واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لأمها يا أماه ما يمنع أبى أن يزوجنى من ابن عمى قالت أمر كان مقضيا قالت والله ما أحسن رباه صغيرا ثم تدعوه كبيرا ثم قالت لها يا أماه إنى والله حامل فاكتمى ان شئت أو بوحى فأرسلت الام إلى الاب فاخبرته الخبر فقال اكتمى هذا الامر ثم خرج إلى القوم فقال ياهؤلاء أنى كنت أجبتكم وإنه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الاجر وأنا أشهدكم إنى قد زوجت ابنتى فلانة من ابن أخى فلان فلما انقضى ذلك قال الشيخ أدخلوها عليه فقالت الجارية هى بالرحمن كافرة ان دخل عليها من سنة أو تبين حملها قال فما دخل عليها إلا بعد حول فعلم أبوها أنها احتالت عليه .

قال قلت الصولى قال العتبى رأيت امرأة أعجبتنى صورتها فقلت ألك بعل قالت لا أفترغبين فى التزويج قالت نعم ولكن لى خصلة أظنك لا ترضاها قلت وما هى قالت بياض برأسى قال فثنيت عنان فرسى وسرت قليلا فنادتنى أقسمت عليك لتقفن ثم أتت إلى موضع خال فكشفت عن شعر كانه العناقيد السود ثاى فقالت والله ما بلغت العشرين ولكننى عرفتك أنا نكره منك ما تكره منا قال فخجلت وسرت وأنا أقول

فجعلت أطلب وصلها بتملق   والشيب يغمزها بان لا تفعلى

حدثنا العتبى قال قال رجل من ولد على عليه السلام لامرأة أمرك بيدك ثم ندم فقالت أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فاحسنت حفظه وصحبته فلن أضيعه إذ كان بيدى ساعة من نهار وقد رددته اليك فاعجب بذلك من قولها وأمسكها

قال أراد شعيب أن يتزوج امرأة فقال لها إنى سيء الخلق فقالت أسوأ منك خلقا من أحوجك أن تكون سيئا قال أنت إذن امرأتى

قال سمعت الفضل بن إبراهيم يقول مر شاعر بنسوة فاعجبه شأنهن فجعل يقول

إن النساء شياطين خلقن لنا   نعوذ بالله من شر الشياطين

قال فاجابته واحدة منهن وجعلت تقول

أن النساء رياحين خلقن لكم   وكلكم يشتهى شم الرياحين

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى كان لرجل من الاعراب ابنة وكان له غلام فراودها عن نفسها فوعدته الليل وأعدت له شفرة وحدتها فلما جاءها للميعاد لجبته فخرج يعوى فسمعه مولاه فقال من فعل بك قال ابنتك فدخل عليها فقال ما صنعت بهذا الغلام فقالت يا أبت إن العبد من نوكه

يشرب من سقاء لم يوكه ومن ورد غير مائه صدر بمثل دائه فقال لها لاشللا

قال الشرقى بن قطامى كان شن من دهاة العرب فقال والله لا طوفن حتى أجد امرأة مثلى فاتزوجها فسار حتى لقى رجلا يريد قرية يريدها شن فصحبه فلما انطلقا قال له شن أتحملنى أم أحملك فقال الرجل يا جاهل كيف يحمل الراكب الراكب فسارا حتى رأيا زرعا قد استحصد فقال شن أترى هذا الزرع قد اكل أم لا فقال يا جاهل أما تراه قائما فمرا بجنازة فقال أترى صاحبها حيا أو ميتا فقال ما رأيت أجهل منك أتراهم حملوا إلى القبور حيا ثم سار به الرجل الى منزله وكانت له ابنة تسمى طبقة فقص عليها القصة فقالت أما قوله أتحملنى أم أحملك أراد أتحدثنى أم أحدثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فاراد أباعه أهله فاكلوا ثمنه أم لا وأما قوله فى الميت فانه أراد أترك عقبا يحيا به ذكره أم لا فخرج الرجل لحادثه ثم أخبره بقول ابنته فخطبها إليها فزوجه إياها فحملها إلى أهله فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا وافق شن طبقة .

قال حدثنى أبو محمد بن داسه أن رجلا اعترض جارية فى الطريق فقال لها أبيدك صنعة قالت لا ولكن برجلى تعنى أنها رقاصة

قال المحسن وحدثنى أنه سمع امرأة تخاصمت مع زوجها فقالت له طلقنى فقال لها انت حبلى حتى إذا ولدت طلقتك قالت ما عليك منه قال فايش تعملين به قالت أقعده على باب الجنة فقاعى فقلت لعجوز كانت تتوسط بينهما ايش معنى هذا قالت تريد أنها تشرب ماء السداب وتتحمل سدابا عليه أدوية لتسقط فيلحق الصبي بالجنة فيكون كالفقاعى

قال أبو بكر ابن الازهر حدثنى بعض إخوانى أن رجلا كان بالاهواز وكان له ثروة ونعمة وأهل فسار إلى البصرة مرة فتزوج بها فكان يأتى تلك

المرأة فى السنة مرة أو مرتين وكان للبصرية عم يكاتبه فوقع كتاب منه فى يد الأهوازية فعلمت الحال فكتبت اليه من حميه البصرى بأن امرأتك قد ماتت فالحق فقرأه ثم أخذ فى إصلاح أمره ليخرج فقالت الاهوازية إنى أراك مشغول القلب وأظن أن لك بالبصرة امرأة فقال معاذ الله فقالت لاأقنع بقولك دون يمينك فتحلف بطلاق كل امرأة لك غيرى غائبة أو حاضرة فحلف لهما ظنا أن تلك قد ماتت فقالت له لاحاجة لك فى الخروج فان تلك قد بانت منك وهى فى الحياة

قال على بن الجهم اشتريت جارية فقلت لها ماأحسبك إلا بكرا فقالت ياسيدى كثرت الفتوح فى زمان الواثق وقلت لها ليلة كم بيننا وبين الصبح قالت عناق مشتاق ونظرت إلى الشمس كاسفة فقلت احتشمت محاسنى فانتقبت وقلت لها ليلة نجعل مجلسنا الليلة فى القمر فقالت ما أولاك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره الحلى وتقول تستر المحاسن كما تغطى القبائح عرض على المتوكل جارية فقال لها أبكرا أنت أم ايش فقالت أم ايش ياأمير المؤمنين فضحك وابتاعها وضع المعتضد رأسه فى حجر بعض جواريه فجعلت تحت رأسه مخدة ونهضت فلما انتبه قال لم فعلت ذاك وأكبره فقالت كذا علمنا أن لايقعد قاعد بحضرة من ينام ولا ينام بحضرة قاعد فاستحسن المعتضد ذلك منها واستعقلها بلغنا عن غريب وكان يقال إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكى وكانت مغنية ذكية شاعرة اشتراها المعتصم بمائة ألف وأعتقها فكتبت إلى بعض الناس أردت ولولا ولعلى فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى أرجو فمضت اليه

قال أبو الحسن بن هلال الصابى حدثنا أبو أحمد الحارثى قال كان عندنا

بواسط رجل موسر يقال له أبو محمد وكانت عنده مغنية تغنى .

خليلى هيا نصطبح بسواد ✽ فقال لها بالله غنى لى .

خليلى هيا نصطبح بسهاد ✽ فقالت له إذا عزمت فوحدك .

وقال أبو حنيفة خدعتنى امرأة أشارت إلى كيس مطروح فى الطريق فتوهمت أنه لها فحملته اليها فقالت احتفظ به حتى يجىء صاحبه .

لما قتل كسرى بزرجمهر أراد أن يتزوج ابنته فقالت للسقاة لو كان ملككم حازما لما دخل بين شعاره ودثاره مأثوره .

قال رجل لجارية أراد شراءها لا يريبك هذا الشيب الذى تربنه فان عندى قرة عين فقالت الجارية أيسرك ان عندك عجوزا مغتلمة .

قال المبارك بن أحمد خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة إلى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة فى الحال رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومرا مشرقة ومغربا فتبعت المرأة وقلت لها إن لم تقولى ما قلتما وإلا فضحتك وتعلقت بك فقالت قال لى الشاب رحم الله على بن الجهم أراد به قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر ✽ جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت أنا أبترحمى على المعرى قوله :

فيا دارها بالحزن ان مزارها ✽ قريب ولكن دون ذلك أهوال

قال ابن الزبير لامرأة من الخوارج أخرجى المال من تحت أستك قال فالتفت إلى من بحضرتها وقالت أنشدكم بالله أهذا من كلام الخلفاء قالوا لا قالت لابن الزبير كيف ترى هذا الخلع الخفى :

قال المتنبي قال لي رجل من الهاشميين كتبت إلى امرأتي وأنا في السفر كتابا تمثلت فيه بيت لك .

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فكتبت إلى والله ما أنت كما ذكرته في هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر

سهرت بعد رحيلي ووحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن

ونقلت من خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال كان بعض قضاة الحنفية من مذهبه أنه إذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء فأراد أن يفرق بين المرأتين على عادته فقالت إحداهما أخطأت لأن الله تعالى قال فتذكر احداهما الاخرى فاذا فرقت زال المعنى الذي قصده الشرع فامسك .

ذكر أن رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستارة وانشأت تقول .

وقالوا لها هذا حبيبك معرض فقالت ألا أعراضه أيسر الخطب
فما هي إلا نظــرة بتبسم فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر إلا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت أحق الناس بالطرب فقالت الجارية دعه يامولاى فانه سمعني أقول هذا حبيبك معرض فظنني لحنت ولم يعلم أن ابن مسعود قرأ وهذا بعلي شيخ قال فطرب المبرد إلى أن شق ثوبه .

قال بعضهم حضرت قينتين وكانت إحداهما تعبث بكل من تقدر عليه والأخرى ساكتة فقلت للساكتة رفيقتك هذه ماتستقر مع واحد فقالت نعم هي تقول بالسنة والجماعة وأنا أقول باثبات القدر .

غضب المأمون يوماً على عبدالله بن طاهر فاراد ابن طاهر أن يقصده فورد عليه كتاب من صديق له مقصور على السلام وفي حاشيته ياموسى فجعل يتأمله ولا يعلم معنى ذلك فقالت له جارية وكانت فطنة أراد ياموسى ان الملايا تمرون بك ليقتلوك فتيقظ عن قصد المأمون .

عرض على رجل جاريتان بكر وثيب فمال إلى البكر فقالت الثيب لم رغبت فيها وما بيني وبينها إلا يوم فقالت البكر وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاعجبتاه فاشتراها .

قال خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها وعلى نفسه فقالت والله ما يقيم الفار في بيتك إلا لحب الوطن وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران

قال الجاحظ قلت لجارية ببغداد أبكر أنت فقالت نعوذ بالله من الكساد يعني الثيوبة جاءت دلالة إلى قوم فقالت عندي زوج يكتب بالحديد ويختم بالزجاج فرضوا به وزوجوه فاذا هو حجام .

قالت دلالة لرجل عندي امرأة كانها طاقة نرجس فتزوجها فاذا هي عجوز قبيحة فقال كذبت علي وغششتيني فقالت لا والله ما فعلت وإنما شبهتها بطاقة نرجس لان شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر . أعطت امرأة جاريتها درهما وقالت اشتري هريسة فرجعت فقالت ياسيدتي سقط الدرهم مني فضاع فقالت يافاعلة تكلميني بفمك كله وتقوا اين ذهب الدرهم فامسكت الجارية نصف فمها بيد وقالت بالنصف الآخر وانكسرت ياسيدتي الزبدية

كان رجل يقف تحت روشن امرأة وهي تكره وقوفه قالت لجاء في بعض الأيام وعليه قميص ديبق قد غسله عند المطري وسقاه نشا وتحته قميص رومي قالت وكان للناس أترج سوسي في الاترجة ثلاثون رطلا فاخرجت بطيخة وأشارت اليه تعال خذ هذه لجاء فوقف تحت الروشن

فقالت أمسك حجرك صلبا حتى لا يقع فتنكسر فلزم حجره فاخرجت البطيخة كانها ترمى بها وأخذت أترجة فرصت بها فى حجره فلم يردها شىء سوى الأرض لجمعه وهرب مستحيا وما عاد بعدها .

بكت عجوز على ميت فقيل لها بماذا استحق هذا منك فقالت جاورنا ومافينا إلا من تحل له الصدقة ومات ومامنا إلا من تجب عليه الزكاة كانت جارية لبعض الأكابر وكانت عفيفة إلا أنها كانت تفحش فى مجونها فقال لها مولاها اقصرى من هذا الفحش بمحضر من الرجال فقالت أخش منه عندهم أخذك دراهمهم بسببى وقال لها بعض الحاضرين وكان شيخا .

يا أحسن الناس وجها   منى على بقبله

فاجابت مسرعة

يا أسمج الناس وجها   وأسخن الخلق مقلة
إذا سمحت لمارمته   فانى بذله
وكيف يوجد بين الحمار والخشف وصله
فلا تطف بالغوانى   فما يردنك خمله
وكل شيخ تصابى   على الصبايا فابله

قال رجل لجارية أراد شراءها فسألها عن ثمنها فقال يا جارية كم دفعوا فيك فقالت وما يعلم جنود ربك الا هو

قال حدثنى أبو القاسم عبدالله بن محمد الكاتب قال حدثنى بعض الاشراف بالكوفة انه كان بها رجل حسنى يعرف بالادرع شديد القلب جدا قال وكان فى خرائب الكوفة شىء يظهر للمجتازين فيه نار يطول تارة ويقصر أخرى يقولون هو غولة يفزع منه الناس فخرج الادرع ليلة راكبا فى بعض شأنه

قال لى الادرع فاعترض لى السواد والنار فطال الشخص فى وجهى فانكرته
ثم رجعت إلى نفسى فقلت أماشيطان وغولة فهوس وليس الا انسانا فذكرت
الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم وجمعت عنان الفرس وقرعته
بالمقرعة وطرحته على الشخص فازداد طوله وعظم الضوء فيه فنفر الفرس
فقرعته فطرح نفسه عليه فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامة فلما كاد الفرس
يخالطه ولى هاربا فحركت خلفه فانتهى إلى خربة فدخلها فدخلت خلفه فاذا
هو قد نزل سردابا فيها فنزلت عن فرسى وشددته ونزلت وسيفى مجرد فحين
حصلت فى السرداب أحسست بحركة الشخص يريد الفرار منى فطرحت نفسى
عليه فوقعت يدى على بدن إنسان فقبضت عليه فاخرجته فاذا هى جارية سوداء
فقلت أى شىء أنت والا قتلتك الساعة قالت قبل كل شىء أنت إنسى أم جنى
فما رأيت أقوى قلبا منك قط فقلت أى شىء أنت قالت أمة لآل فلان قوم
بالكوفة أبقت منهم منذ سنين فتغربت فى هذه الخربة فولد لى الفكر ان
أحتال بهذه الحيلة وأوهم الناس أنى غولة حتى لا يقرب الموضع أحد
وأتعرض ليلا للاحداث وربما رمى أحدهم منديلا أو إزارا فآخذه فابيعه
نهارا وأقتات به أياما قلت فما هذا الشخص الذى يطول ويقصر والنار التى
تظهر قالت كساء معى طويل أسود فاخرجته من السرداب وقضبان مهندية
أدخل بعضها فى بعض فى الكساء وأرفعه فيطول فاذا أردت تقصيره رفعت
من الانابيب واحدة فيقصر والنار فتيلة شمع معى فى يدى لا أخرج إلا
رأسها مقدار ما يضىء الكساء وأرتنى الشمعة والكساء والانابيب ثم قالت
قد جازت هذه الحيلة نيفا وعشرين سنة واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها
وكل أحد فما أقدم أحد على غيرك ولا رأيت أشد قلبا منك فحملها الادرع
إلى الكوفة فردها إلى مواليها فكانت تحدث بهذا الحديث ولم ير بعد ذلك
أثر غولة فعلم أن الحديث حق

قال أبو حامد الخراسانى القاضى بنى ابن عبد السلام الهاشمى بالبصرة دارا كبيرة ولم يتم له تربيعها الا بسكن لطيف كان لعجوز فى جواره امتنعت من بيعه فبذل لها أضعاف ثمنه فاقامت على الامتناع فشكا إلى ذلك فقلت هذا من أيسر الامر أنا أوجب عليها بيعه فاضطرها إلى أن تسالك وزن الثمن ثم استدعيتها فقلت يا هذه إن قيمة دارك دون ما دفع لك وقد ضاعفها أضعافا فان لم تقبليه حجرت عليك لان هذا تضييع منك فقالت جعلت فداك فهلا كان هذا الحجر منك على من يزن فيما يساوى درهما عشرة وتركت منزلى فما اختار بيعه فانقطعت فى يدها

قال نزل رجل من أهل الحجاز مللا فسأل أى ماء هذا فقيل له ملل وإذا بين يديه صبية سوداء تلفظ العجم تريد النوى فقال قاتل الله الذى يقول

أخذت على ماء الشعيرة والهوى على ملل يالهف قلبي على ملل

وأى شىء كان يتعشق من هذه إنما هى حرة سوداء فقالت الصبية أى بابى إنه والله كان له بها شجن لم يكن لك

قال المبرد كان يسار الكواعب عبدا لاناس من بنى الحرث بن سعد بن قضاعة وكان راعيا فى إبلهم فعبث ببعض نسائهم وكان أسود فخدعته امرأة منهم وأرته أنها قد قبلته وواعدته ليوم فعلم به بعض أصحابه من الرعاء فنهاه عنها وقال له يا يسار كل من لحم الجوار واشرب من ابن العشار ودع عنك بنات الاحرار فقال له يسار إنى إذا جئتها زحكت أراد ضحكت ولاعبتنى فاتاها فى اليوم الذى واعدته فيه فقالت مكانك حتى أطيبك فعمدت إليه فجدعت أنفه وأذنه فرجع إلى صاحبه الذى كان نهاه فانكره فقال من أنت ويلك قال يسار قال فيسار كان لا أنف له ولا أذنين قال أفما ترى ويحك وبيض العينين فذهبت مثلا وسمى يسار الكواعب وممن ذكره جرير حين

تزوج الفرزدق إحدى نساء بنى شيبان وزاد فى مهرها فعيره جرير بذلك فقال

وإنى لاخشى إن خطبت إليهمو عليك الذى لاقى يسار الكواعب

قال ابن قتيبة جاءتنى جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك أنى لا أقبل الهدية قالت ولم قلت أخشى أن يستمد منى علما لاجل هديته فقالت ما استمد الناس من رسول الله ﷺ أكثر وقد كان يقبل الهدية فقبلتها فكانت الجارية أفقه منى

قال وبلغنا أن رجلا ابتلى بمحبة امرأة فاتى أبا حنيفة فاخبره أن ماله قليل وأنهم أن علموا بذلك لم يزوجوه فقال له أبو حنيفة أتبيعنى إحليلك باثنى عشر الف درهم قال لاقال فاخبر القوم أنى أعرفك فمضى فخطبها فقالوا من يعرفك فقال أبو حنيفة فسألوا أبا حنيفة عنه فقال ما أعرفه الا أنه حضر عندى يوما فسووم فى سلعة له باثنى عشر الف درهم فلم يبع فقالوا هذا يدل على أنه ذو مال فزوجوه فلما تيقنت المرأة حاله قالت لا يضيق صدرك وهذا حالى بحكمك ثم مضت إلى أبى حنيفة فى حلها وحللها فقالت فتوى فدخلت فاسفرت عن وجهها فقال نسترى فقالت ما يمكن قد وقعت فى أمر لا يخلصنى منه الا أنت أنا بنت هذا البقال الذى على رأس الدرب وقد بلغت عمرا واحتجت إلى الزوج وهو لا يزوجنى ويقول لمن يخطبنى ابنتى عوراء قرعاء شلاء ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها ويقول بنتى زمنة وكشفت عن ساقيها وأريدان تدبرنى فقال ترضين أن تكونى لى زوجة فقبلت قدميه من لى بغلامك فقال أمضى فى دعة الله فخرجت فاحضر البقال ودفع اليه خمسين دينارا وقال زوجنى ابنتك فكتب كتابا بمائة دينار فقال البقال ياسيدى استر ماستر الله أنالى بنت أزوجك قال دع هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة فزوجه على المائة والخمسين ومضى

فحدث زوجته فقالت والله لا كان ألا يكون هذا إلا على يد أبى حنيفة فلما كان عشية تلك الليلة أجلسها أبوها فى صن وحملها بينه وبين غلامه فلما رآها أبو حنيفة قال ماهذا فقال البقال أشهد على بطلاق أمها ان كانت لى بنت غيرها فقال أبو حنيفة هى طالق ثلاثا أعد على الكتاب وأنت فى حل من الخمسين وبقى أبو حنيفة متفكرا شهرا ثم جاءت تلك المرأة اليه فقال ماحملك على ما فعلت فقالت وأنت ماحملك على أن غررتنا برجل فقير

قال أبو الحسن السيبى مؤذن المسترشد بالله قال حدثنى بعض التجار المسافرين قال كنا نجتمع من بلاد شتى فى جامع عمرو بن العاص نتحدث فبينما نحن جلوس يوما نتحدث وإذا بامرأة بقربنا فى أصل سارية فقال لها رجل من التجار من البغداديين ماشأنك فقالت أنا امرأة وحيدة غاب عنى زوجى منذ عشر سنين ولم أسمع له خبرا فقصدت القاضى ليزوجنى فامتنع وماترك لى زوجى نفقة وأريد رجلا غريبا يشهد لى هو وأصحابه أن زوجى مات أو طلقنى لأتزوج أو يقول أنا زوجها ويطلقنى عند القاضى لأصبر مدة العدة وأتزوج فقال لها الرجل تعطينى دينارا حتى أصير معك إلى القاضى وأذكر له أنى زوجك وأطلقك فبكت وقالت والله ماأملك غير هذه وأخرجت أربع رباعيات فاخذها منها ومضى معها إلى القاضى وأبطأ علينا فلما كان من الغد لقيناه فقلنا ماأبطأك فقال دعونى فانى حصلت فى أمر ذكره فضيحة قلنا أخبرنا قال حضرت معها إلى القاضى فادعت على الزوجية والغيبة عشر سنين وسألت أن أخلى سبيلها فصدقتها على ذلك فقال لها القاضى أتبرئينه قالت لا والله لى عليه صداق ونفقة عشر سنين وأنا أحق بذلك فقال لى القاضى أدها حقها ولك الخيار فى طلاقها أو امساكها فورد على ماأبلسنى ولم أتجاسر أن أحكى صورتى معها فلا أصدق فتقدم القاضى بتسليمى إلى صاحب الشرطة فاستقر الأمر على عشرة دنانير أخذتها

منى وغرمت للوكلاء وأعوان القاضى الأربع رباعيات التى أعطتنى ومثلها من عندى فضحكنا منه فخجل وخرج من مصر فلم يعرف له خبر .

قال ونقل من خط الشيخ أبى الوفاء بن عقيل قال حكى لى بعض الأصدقاء ان امرأة جلست على باب دكان بزار أعزب إلى أن أمست فلما أراد غلق الدكان تراءت له فقال لها ماهذا المساء فقالت والله مالى مكان أبيت فيه فقال لها تمضين معى إلى البيت فقالت نعم فمضى بها إلى بيته وعرض عليها التزويج فاجابت فتزوجها وبقيت عنده أياما وإذا قد جاء فى اليوم الرابع رجل ومعه نسوة فطلبوها فادخلهم وأكرمهم وقال من أنتم منها فقالوا أقاربها ابن عم وبنات عم وقد سررنا بما سمعنا من الوصلة غير أنا نسألك أن تتركها تزورنا لعرس بعض أقاربنا فدخل اليها فقالت لاتجبهم إلى ذلك واحلف بطلاق إنك لاخرجت من دارى شهراً اليمضى زمن العرس فانه أصلح لى ولك وإلا أخذونى وأفسدوا قلبى عليك فانى كنت غضبى وتزوجت اليك بغير مشاورتهم ولا أدرى من قد دلهم اليك فخرج فحلف كما ذكرت له فخرجوا ما يوسين وأغلق الباب وخرج إلى الدكان وقد علق قلبه بالمرأة فخرجت ولم تستصحب من الدار شيئا فجاء فلم يجدها فقال قائل ترى ما الذى قصدت قال أبو الوفاء لعلها مستحلة به لاجل زوج طلقها ثلاثا فليتخوف الانسان من مثل هذا وليطلع به على غوامض حيل الناس .

(الباب الثانى والثلاثون)

(فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الآدميين)

أخبرنا أبو سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن فى أحد جناحى الذباب داء وفى الآخر شفاء وانه ليتقى بالذى فيه الداء فاذا وقع فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم لينزعه .

وعن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أن رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه فى السفينة قرد فاخذ القرد الكيس الذى فيه الدنانير فصعد ذروة الدقل ففتح الكيس فجعل يلقى فى البحر دينارا وفى السفينة دينارا حتى لم يبق فيه شيء .

قال محمد بن ناصر قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه عامل أرمينية منصرفا إلى منزله فمر فى طريقه بمقبرة وإذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض إلى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ قد جاوز المائة فسأله فقال كان فى هذه الناحية ملك عظيم الشأن وكان مشتهرا بالنزهة والصيد والسفر وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما إلى بعض منتزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فأصلحوها ومضى إلى منتزهه فوجه الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثردة عظيمة ونسى أن يغطيها بشيء واشتغل بطبخ أشياء آخر فخرج من بعض شقوق الحيطان أفعى فكرع فى ذلك اللبن ومج فى الثردة من سمه والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له فى الأفعى حيلة لدفعها وكان هناك جارية طفلة خرساء زمنة قد رأت ماصنع الأفعى ووافى الملك من الصيد فى آخر النهار فقال ياغلمان أول ما تقدمون إلى الثردة فلما وضعت بين يديه أومات الخرساء اليه فلم يفهم ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج فى الصياح فلم يعلم مراده فاخذ ورمى اليه بما كان يرمى فى كل يوم فلم يقربه ولج فى الصياح فقال للغلمان نحوه عنا فان له قصة ومد يده إلى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن يأكل طفر إلى وسط المائدة وأدخل فمه الغضارة وكرع من اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقى الملك

متعجبا منه ومن فعله فاومأت الخرساء اليهم ففهموا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائه وحاشيته إن من فدانى بنفسه لحقيق بالمكافاة وما يحمله ويدفنه غيرى فدفنه وبنى عليه قبة وكتب عليها ماقرأت .

قال أبو عثمان المدائنى كان فى جوارنا ببغداد رجل يلعب بالكلاب فاسحر يوما فى حاجة ومعه كلب كان يختص به من كلابه فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى إلى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه فقبضوا عليه والكلب يراهم فخرج الكلب وقد لحقته جراحة فجاء إلى بيت صاحبه يعوى وافتقدت أم الرجل ابنها فأثبتت أن الجراح التى بالكلب من فعل من قتل ابنها وأنه قد تلف فاقامت عليه المآتم فطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب طلب القاتل فاجتاز القاتل وهو رابض فعرفه فنهشه وعلق به فاجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت ضجة وجاء حارس الدرب فقال إنه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الاوله معه قضية ولعله الذى جرحه وخرجت أم القتيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل وسمعت كلام الحارس فذكرت بان هذا الرجل ممن كان يعادى ابنها فوقع فى نفسها أنه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وارتفعا إلى صاحب الشرطة فحبسه بعد أن ضرب ولم يقر ولزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أطلق الرجل فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما ومازال يسعى خلفه ويصيح إلى أن دخل بيته فدخل خلفه ومعه صاحب الشرطة من حيث لا يعلم فكبس الدار فاقبل الكلب بمخاليبه موضع القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهم فاقر على نفسه وعلى الباقين فقتل وصلبوا .

وحدثنا محمد بن الحسين بن شداد قال رأيت رجلا له كلب يقربه ويغطيه بديباج كان عليه فسألته عن السبب فقال كان لى رفيق يعاشرنى فخرجنا فى

سفر وكان فى وسطى هميان فيه جملة دنانير ومعى متاع كثير فنزلنا فى موضع فعمد إلى فاوثقنى كتافا ورمى بى فى واد وأخذ ماكان معى ومضى وقعد هذا الكلب معى ثم تركنى ومضى فما كا باسرع من أن وافانى ومعه رغيف فطرحه بين يدى فأكلته ولم أزل أحبو إلى موضع فيه ماء فشربت منه ولم يزل الكلب معى باقى ليلتى ثم نمت ففقدته فما كان باسرع أن وافانى ومعه رغيف فأكلته فلما كان فى اليوم الثالث غاب عنى فقلت يمضى ويجيئنى بالرغيف لجاء ومعه الرغيف فرمى به فلم أستتم أكله الاوابنى يبكى على رأسى وقال ما تصنع ههنا وما قصتك ونزل لحل كتافى وأخرجنى فقلت له من أين علمت بمكانى ومن دلك على فقال كان الكلب يأتينا فى كل يوم فنطرح له الرغيف على اسمه فلا يأكله وقد كان معك فانكرنا رجوعه ولست معه وكان يحمل الرغيف بفمه ولايذوقه ويغدو فانكرنا أمره فاتبعته حتى وقفت عليك فهذا خبرى وخبر الكلب

قال كان للحرث بن صعصعة ندماء لايفارقهم فعبث أحدهم بزوجته وراسلها وكان للحرث كلب قد رباه فخرج الحرث فى بعض منتزهاته وتخلف عنه ذلك الرجل وجاء إلى زوجته فاقام عندها فلما جامعها وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث نظر اليهما فعرف القصة وترك من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما فتحدث به العرب فأنشأ يقول

فللكلب خير من خليل يخوننى ... وينكح عرسى بعد وقت رحيلى
سأجعل كلبى ماحييت منادمى ... وأمنحه ودى وصفو خليلى

وقال ابن عبيدة خرج رجل من البصرة فاتبعه كلب فوثب بالرجل قوم فجرحوه ورموه فى بئر وحثوا عليه التراب فلما انصرفوا أتى الكلب رأس البئر فبحث حتى ظهر رأس الرجل وفيه نفس يتردد فمر قوم فأخرجوه حيا

قال ابن خلف وحدثني بعض أصدقائي قال دخلت بستانا ومعي كلبان لي قد ربيتهما فنمت فاذا هما ينبحان فانتبهت فلم أر شيئا أنكره فعاود النبح فضربتهما ونمت فاذا بهما يحركاني بايديهما وأرجلهما كما يوقظ النائم فوثبت فاذا أسود سالخ قد قرب مني فوثبت فقتلته فكانا سبب سلامتي

قالت الحكماء ومن فطنة الكلب أنه إذا عاين الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف المعتل وغير المعتل والذكر من الانثى فلم يقصد في الصيد الا الذكر وإن علم أنه أشد عدوا وأبعد وثبة ويدع الانثى على نقصان عدوها وسبب ذلك أنه قد علم ان الذكر إذا عد اشوطا أو شوطين حقن ببوله وكذا كل حيوان إذا أشتد فزعه فانه يدركه الحقن وإذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو فيثقل حينئذ عدوه ويقصر مدى خطاه فيلحقه الكلب وأما الانثى فانها تحذف بولها لسعة السبيل وسهولة المخرج فتصير بذلك أدوم ومن فهم الكلب أنه إذا خرج الجليد والثلج وقد تراكم على الارض والكلاب لاتدري حينئذ أين كناس الظبي وأين جحر الارنب فيقف الكلب وينظر إلى أن يقف على تلك الجحرة وظنين معرفته أن أنفاس الحيوانات وبخار أجوافها يذيب مالاقى من فم الجحر من الثلج الجامد حتى يرق وذلك خفي غامض لايقع عليه الا الكلب وإن الكلب إذا ظفر بشخص لم ينجه منه الا أن يقعد بين يديه ذليلا فحينئذ لا ينجه لانه يراه تحت قدرته فيسمه بميسم ذل

حدثنا أبو بكر بن الحضنة عن مؤدبه أبي طالب المعروف بابن الدلو وكان رجلا صالحا يسكن نهر طابق أنه كان ليلة من الليالي قاعدا ينسخ قال وكنت ضيق اليد فخرجت فارة كبيرة فجعلت تعدو في البيت ثم خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يدي طاسة فكفيتها على أحداهما فجاءت الاخرى فجعلت تدور حول الطاسة وأنا ساكت قد خلت السرب فخرجت وفي فيها دينار

صحيح وتركته بين يدي فاشتغلت بالنسخ وقعدت ساعة تنتظر ثم رجعت بجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة إلى أن جاءت بأربعة أو خمسة وقعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت فأخرجت جلدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت أنه ما بقي شيء فرفعت الطاسة ففرتا فدخلتا البيت وأخذت أنا الدنانير

قال محمد بن عجلان مولى زياد دخل زياد مجلسه ذات يوم فاذا هو بهر في زاوية البيت فذهبت أزجره فقال دعه فارى ماله ثم صلى الظهر ثم عاد إلى مجلسه ثم صلى العصر فعاد إلى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب الشمس خرج جرذ فوثب عليه الهر فأخذه فقال زياد من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر فانه يظفر بها

قال القاسم بن أبي طالب التنوخي كنت ماضيا إلى الأنبار في رفقة بازيانية للسلطان فاطلقوا بازيا على دراج فطار فلحق الدراج فانتهى الدراج إلى غيضة فدخلها فالقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين في رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من البازي فلما قرب منه البازي طار فصاده البازي فقالوا ما رأينا دراجا قط أحذر من هذا

قال المصنف والعرب تقول أحذر من غراب وأحذر من عقعق وأحذر من ذئب ويزعمون أن الذئب يبلغ من حذره انه يراوح بين عينيه إذا نام فيفتح إحداهما لتكون حارسة

قال حميد بن هلال في الذئب

ينام باحدى مقلتيه ويتقى بأخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

قال العسكرى هذا محال لان النوم يأخذ جملة الحى

قال مؤلف الكتاب أرادوا بذلك أن يغمض عينا عند بداية النوم

ويفتح عينا إلى أن يغلب عليه فيكون الكلام صحيحا

ويقولون أحذر من ظليم وهو ذكر النعام

روى عن ابن الاعرابي عن هشام بن سالم قال أكلت حية بيضة مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى إذا فتحت فاها تريده وهمت به ألقى فى فيها حسكة فاخذت بحلقها حتى ماتت

وروينا أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال سليمان أنا وحدى قال لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا فى يوم كذا فمضى سليمان إلى هناك فصعد الهدهد إلى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر قال يانبي الله ان كان اللحم قليلا فالمرق كثير فكلوا من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا .

قلت من أحوال الحيوان البهيم وأفعاله الدالة على الفطنة أن العصافير لاتقيم إلا فى دار مسكونة فان هجرها الناس لم تقم وأما الهرة فانها تألف الدار وان رحل أهلها والكلب يرحل مع أهل الدار ولا يلتفت إلى الدار ومتى طرقت العصافير آفة استغاثت فاغاثها كل عصفور يسمع حتى انه قد يقع فرخها فيستغيث فلايبقى عصفور يسمع الاجاء فيطيرون حول الفرخ ويحركونه بأفعالهم فيحدثون له بذلك قوة وحركة حتى يطير معهم .

قال بعض الصيادين ربما رأيت العصفور على حائط فأومى بيدى فكانى أرميه فلا يطير فاومى بيدى الى الارض كأنى أتناول شيئا فلا يتحرك فان مسست بيدى حصاة طار قبل أن تتمكن منها يدى .

الحمام إذا علم أن الانثى قد حملت اشتغل هو وهى بعمل العش وأشخصا لها حروفا تحفظ البيض ثم سخناها ونفيا عنها طباعها وأحدثا لها طبيعة

أخرى مستخرجة من رائحة أبدانهما ثم يقلبان البيض في الايام لتأخذ البيضة نصيبها من الحضن وساعات الحضن أكثرها على الانثى كالمرأة التي تكفل الحضانة فاذا صار البيض فراخا كان أكثر الزق على الذكر ومتى انصدع البيض علما أن حواصل الفراخ لا تتسع للغذاء فينفخان الريح في حلوقهما لتنتفخ الحوصلة وتتسع ثم يعلمان انه لا يصلح أن يزق الطعام فيزقان اللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعام كاللبا ثم يعلمان ان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية فيأكلان من سورج الحيطان وهو شيء بين الملح الخالص وبين التراب المالح فيزقانه فاذا علما انه قد اشتد زقاه الحب فاذا علما أنه قد أطاق أن يلقط منعاه بعض المنع ليحتاج إلى اللقط فيعوده فاذا علما أنه قد قوى على ذلك ضرباه إذا سألهما الكفاية ومنعاه ثم يبتدئان لغيره فيبتدىء الذكر بالدعاء وتبتدى الانثى بالتأنى والاستدعاء ثم ترفق وتتشكل ثم تمتنع فتحبب ثم يتعاشقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف

والتنين إذا هلكت زوجته لم يتزوج وكذلك هي والعنكبوت تنسج بماهو يسكنها شبكة للذباب فاذا تمرقلت فيها صادها ويروى أن الليث وهو صنف من العناكب يلطأ بالارض ويجمع نفسه ويرى الذباب أنه لاه عنها ثم يثب وثوب الفهد فيصيدها والثعلب إذا أعوزه القوت تماوت ونفخ بطنه فيحسبه الطير ميتا فاذا وقع عليه وثب عليها والخفاش ضعيف البصر فلا يطير الا عند الغروب لانه وقت لاضوء فيه يغلب بصره ولا ظلمة والنملة والذرة تدخر في الصيف للشتاء ثم تخاف على المدخر من الحبوب العفن فتخرجه فتنشره ليضربه الهواء وربما اختارت ذلك في ليالي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت أن تنبت نقرت وسط الحبة كانها تعلم أنها تنبت من ذلك المكان وفلقتها نصفين فان كان كزبرة فلقتها أربعا لان أنصاف الكزبرة

تنبت من بين جميع الحبوب فهى من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان ولها مع لطافة شخصها من الشم ما ليس لشىء وربما أكل الانسان الجراد أو ما أشبهه فتسقط من يده الواحدة أو بعضها وليس بقربه ذرة فلا تلبث أن تقبل ذرة أو نملة قاصدة إلى تلك الجرادة فتحاول نقلها إلى موضعها فتعجز فتكر راجعة إلى بيتها فلا تلبث أن تقبل وخلفها كالخيط الاسود فتتعاون فتحملها فانظر إلى صدق الشم لما لا يشمه الانسان ثم إلى نقد الهمة ثم إلى الجرادة فى محاولة نقل شىء وزنها خمسمائة مرة أو أكثر أو أقل وقل أن تلتق أخرى الا وقفت معها وحدثتها ويدل على كلامها قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم

ومن الحيات ما يغمس ذنبه فى الرمل وينتصب قائما نصف النهار فى شدة الحر فيجىء الطائر فيكره الوقوع على الرمل لحره فيقع على رأس الحية على أنها عود فتقبض عليه وزعم قوم أن الحية فى بلادهم تأتى البقرة فتنطوى على فخذها و تلتقم الثدى فلا تستطيع البقرة أن تتزمزم فتمتص اللبن ومن فهم اليربوع لا يتخذ جحره الا فى كدوة وهو الموضع الصلب ليرتفع عن السيل فيسلم من مجارى المياه ومدق الحافر فيحفر فى الصلابة و يعمق ثم يتخذ فى زوايا بيته القاصعاء والنافقاء والراهطاء والرامقاء وهى بيوت قد اتخذها ورقق أبوابها فاذا أحس شرا دفع بعضها وخرج ولما علم من نفسه أنه كثير النسيان لم يحفر بيته الا عند أكمة أو صخرة أو شجرة ليكون إذا تباعد عن جحره لطلب طعمه أو خوف حسن اهتداؤه إليه والظبى لا يدخل كناسه الا وهو مستدبر يستقبل بعينيه ما يخاف على نفسه وخشفه والضبة تبيض ستين بيضة ثم نسد عليهن باب جحرها ثم تدعهن أربعين صباحا ثم تحفر عنهن وقد انشق البيض والنسر كثير الشره فاذا امتلا من الجيف لم يستطع الطيران فيثب وثبات ويدور حول مسقطه مرات ثم يرفع نفسه طبقة طبقة

فى الهواء حتى يدخل الريح تحته فيرفعه والسنور يرى الفارة فى السقف فيحرك يده كالمشير لها بالعود فتعود ثم يشير اليها بالرجوع فترجع وإنما يطلب أن تزلق فلايزال يفعل ذلك حتى تسقط والأسد ربما حبس العنز بيمينه وطعن بمخلب يسارة فى لبته وقد أقعاه على مؤخره فيتلقى دمه شاخبا فى فيه كأنه ينصب من فوارة حتى إذا شربه واستفرغه شق بطنه والبق يخرج لطلب الرزق فيعرف أن الذى يعيشه الدم فاذا أبصر الجاموس علم أن خلف جلده غذاءه فسقط عليه وطعن بخرطومه وهو واثق بنفوذ سلاحه

والعقاب لاتكاد تعانى الصيد بل تقف على موضع عال فاذا اصطاد بعض الطير شيئا انقضت عليه فاذا أبصره لم يكن له همة الا الهرب وترك صيده فى يدها وكذلك الحية لاتحفر موضعا تسكنه ولا تهتم بذلك بل تأتى إلى المكان الذى حفره غيرها فتسكنه فينذعر عن ذلك المكان

والايل يذهب قرنه فى كل عام فاذا علم أنه قد هلك سلاحه لم يظهر من مخافة السبع فاذاقام فى موضعه سمن فيعلم أن حركته تبطىء فيزيد فى استخفائه فاذا ظهر قرنه تعرض للشمس والريح وأكثر الحركة والذهاب ليذهب شحمه ولحمه فاذا استقام قرنه عاد إلى عادته الاولى وهو يأكل الحيات فيعتريه عطاش شديد فيدور حول الماء ولا يحجزه عن ذلك الاعلمه بان الماء ينفذ السموم فيسرع هلاكه وبيوت الزنابير مبنية من زبد المدود والقنفذ وابن عرس اذا ناهشا الافعى والحيات الكبار تعالجا بأكل الصعتر البرى والعقاب إذا اشتكت كبدها من رفعها الارنب والثعلب فى الهواء وحطها لذلك مرارا فانها لاتأكل الا من الاكباد حتى يبرأ وجعها وإذا وضعت الفارة والعقرب فى اناء زجاج قرضت الفارة طرف أبرة العقرب فسلمت من شرها ثم قتلتها كيف شاءت وإذا وضعت الدب الانثى ولدها كان حينئذ كقدرة لحم غير

مفهوم الجوارح خافت عليه الذر فرفعته فى الهواء أياما وتحوله من موضع إلى موضع إلى أن يشتدو السمك إذا حصلت فى الشبكة ولم تستطع الخروج علمت أنه لا ينجيها الا الوثوب فتتأخر قدر رمح ثم تقبل واثبة نحو عشرة أذرع فتخرق الشبكة والفهد إذا سمن علم أنه مطلوب وأن حركته قد ثقلت فهو يخفى نفسه بجهده حتى ينقضى الزمان الذى يسمن فيه الفهود

(الباب الثالث والثلاثون)

(فى ذكر ماضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان)

(البهم مما يدل على الذكاء)

تقول العرب أحذر من غراب ويقولون قال الغراب لابنه إذا رميت فتلوص أى تلو قال ياأبت أنى أتلوص قبل أن أرمى .

قال الشعبى مرض الاسد فعاده السباع ماخلا الثعلب فقال الذئب أيها الملك مرضت فعادك السباع إلا الثعلب قال فاذا حضر فاعلمنى فبلغ ذلك الثعلب فجاء فقال له الأسد ياأبا الحصين مرضت فعادنى السباع كلهم ولم تعدنى أنت قال بلغنى مرض الملك فكنت فى طلب الدواء له قال فأى شىء أصبت قال قالوا لى خرزة فى ساق الذئب ينبغى أن تخرج فضرب الأسد بمخاليبه ساق الذئب فانسل الثعلب وخرج فقعد على الطريق فمر به الذئب والدم يسيل عليه فقال له الثعلب ياصاحب الخف الاحمر إذا قعدت بعد هذا عند سلطان فانظر مايخرج من رأسك .

قال الشعبى أخبرت أن رجلا صاد قنبرة فلما صارت فى يده قالت ماتريد أن تصنع بى قال أذبحك وآكلك قالت ماأشفى من مرض ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلى أما واحدة أعلمك

وأنا فى يدك والثانية على الشجرة والثالثة على الجبل فقال هات الواحدة قالت لا تلهفن على مافاتك قال فلما صارت على الشجرة قال لها هات الثانية قالت له لا تصدق بما لا يكون فلما صارت الجبل قالت له ياشقى لو ذبحتنى أخرجت من حوصلتى درتين فى كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال لها هات الثالثة قالت أنت نسيت اثنين فكيف أحدثك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على مافاتك ولا تصدق بما لا يكون أن يكون أنا وريشى ولحمى لا أكون عشرين مثقالا قال وطارت فذهبت .

حدثنا عثمان بن عطاء عن أبيه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا من ناحية الطريق فجاء عصفور فسقط ثم انطلق إلى الفخ فقال للفخ مالى أراك متباعدا عن الطريق قال أعتزل شرور الناس قال فمالى أراك ناحل الجسم قال أنحلتنى العبادة قال فما هـــذا الحبل على عطفيك قال المسوح والشعر لبس الرهبان والزهاد قال فما هذه العصا فى يدك قال أتوكأ عليها قال فما هذه الحبة فى فيك قال رصدتها لابن السبيل أو محتاج قال فأنا ابن سبيل ومحتاج قال فدونك قال فوضع العصفور رأسه فى الفخ فاخذ بعنقه فقال العصفور سيق سيق ثم قال لاغرنى بعدك قارىء مرائى مرة أخرى قال مجاهد هذا مثل ضربه الله عزوجل لقراء مرائين فى آخر الزمان .

قال مالك بن دينار مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخا ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال ماغيبك فى التراب قال التواضع قال لاى شىء انحلت قال من طول العبادة قال فما هذه البرة المنصوبة فيك قال أعددتها للصائمين فقال نعم الخير أنت فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ فقال العصفور العبادة تخنق كخنقك فلاخير حينئذ فى العبادة اليوم .

قال حدثنا المعافى بن زكرياء قال زعموا ان أسدا وذئبا وثعلبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الأسد

الذئب اقسم بيننا صيدنا قال الأمر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لابى معاوية والظبي لى قال فخبطه الاسد فاندر رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ماأجهله بالقسمة ثم قال هات أنت قال الثعلب ياأبا الحارث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك وتخلل بالارنب فيما بين ذلك قال ويحك ماأقضاك من علمك هذه القضية قال رأس الذئب النادر بين عيني وذكر الحكماء فى أمثالهم قالوا قيل للذئب مابالك تعد وأسرع من الكلب فقال لانى أعدو لنفسى والكلب يعدو لصاحبه .

وذكر أبو هلال العسكرى قال قالت العرب وجدت الضبع تمرة فاختلسها الذئب فلطمته لطمة فتحاكما إلى الضب فقالت ياأبا الحسيل قال سميعا دعوت قالت جئناك نحتكم إليك قال فى بيته يؤتى الحكم قالت إنى التقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت إن الثعلب أخذها قال حظ نفسه بغى قالت لطمته قال اشتفيت والبادى أظلم قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت أقض بيننا قال قضيت .

قالوا حدث المخاطب حديثين فان لم يفهم فاربعة قال العسكرى المعنى إن لم يفهم حديثين كان من لايفهم اربعة أقرب قال وقال بعض العلماء إنما هو فاربع أى أمسك وذلك غلط قالوا وصادت حدأة سمكة فهمت بيلعها فقالت لاتفعلى فانك ان أكلتينى لم أشبعك ولكن استحلفينى بما شئت أتى آتيك كل يوم بسمكة ففتحت فاها لتحلفها فانسابت منها فقالت ارجعى فقالت مارأيت فى مجيئى اليك خيرا فأعود .

قالوا وكان رجل فى صحراء فعرض له الأسد فهرب منه فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر دب فقال له الأسد منذ كم أنت ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال الأسد أنا وأنت نأكل هذا وقد شبعنا فقال الدب فاذا عاودنا الجوع فما نصنع وإنما الرأى أن نحلف له أننا لا نؤذيه

ليحتال لخلاصنا وخلاصه فانه أقدر على الحيلة منا فلما له فاخذ فى التحيل فلاح له ضوء فنقب فخرج به إلى فضاء فتخلص وخلصهما .

قال كان أبو ايوب المرزبانى وهو وزير المنصور إذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده عادلونه فقالوا له إنا نراك مع كثرة دخولك إلى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير إذا دخلت عليه فقال مثلى ومثلكم فى هذا مثل بازى وديك تناظرا فقال البازى للديك ما أعرف أقل وفاء منك قال وكيف قال تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك باكفهم حتى إذا كبرت صار لايدنو منك أحد الاطرت ههنا وصحت ههنا فان علوت حائطا كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت إلى غيرها وأنا أوخذ من الجبال وقد كبر سنى فاطعم الشىء اليسير وأوثق يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدى فآخذه وأجىء به لصاحبى فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما إنك لو رأيت بازين فى سفود ماعدت اليهم أبدا وأنا كل وقت أرى السفافيد مملوأة ديوكا وأبيت معهم فانا أوفى منك ولكن لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا منى عند طلبه إياكم .

قالوا ورأت الضبع ظبية على حمار فقالت أردفينى فاردفتها فقالت ماأفره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفره حمارك فقالت الظبية انزلى قبل أن تقولى ماأفره حمارى :

قالوا وصادت الضبع ثعلبا فقال الثعلب منى على أم عامر فقالت خيرتك خصلتين أما أن آكلك واما أن أوكلك فقال الثعلب أما تذكرين أم عامر التى نكحت فى دارها فقالت الضبع متى ذا فانفتح فوها فافلت الثعلب .

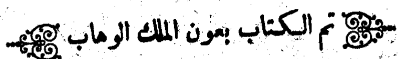
قالوا وأولم طائر فأرسل يدعو بعض إخوانه فغلط بعض رسله فجاء
إلى الثعلب فقال أخوك يدعوك فقال السمع والطاعة فلما رجع أخبر الطائر
فاضطربت الطيور وقالوا أهلكتنا وعرضتنا للحتف فقالت القنبرة
أنا أصرفه عنكم بحيلة فمضت فقالت أخوك يقرأ عليك السلام ويقول لك
الوليمة يوم الاثنين فأين تحب أن يكون مجلسك مع الكلاب السلوقية أومع
الكلاب الكردية فتجرعها الثعلب وقال أبلغى أخى السلام وقولى له أبو سرور
يقرئك السلام ولكن قد تقدم لى نذر منذ دهر بصوم الاثنين والخميس

قال أبو عمير الصورى مر تيس بزق ففر منه فقال له الزق تنفر منى مثلك
كنت ومثلى تكون قال أبو سليم الخطابى من أمثلتهم قولهم لا أريد ثوابك
اكفنى عذابك ومثله قول الشاعر

كفانى الله شرك يا خليلى   فأما الخير منك فقد كفانى

قال أبو سليمان نظيره قولهم يدك عنى وأنا فى عافية وأصل هذا فيما يتكلم
به الناس على ألسنة البهائم أن فارة سقطت من السقف فظفرت الهرة بحملها
تقول بسم الله عليك فقالت الفارة يدك عنى وأنا فى عافية

قال المصنف رحمه الله سمعت على بن الحسين الواعظ يحكى أن عيسى بن
مريم عليه الصلاة والسلام مر على حواء يطارد حية ليأخذها فقالت الحية
ياروح الله قل له لئن لم يلتفت عنى لأضربنه ضربا أقطعه قطعا فمر عيسى
عليه السلام ثم عاد وإذا الحية فى سلته فقال لها عيسى ألست القائل كذا وكذا
فكيف صرت معه فقالت ياروح الله إنه حلف لى فلئن غدرنى فسم غدره
أضر عليه من سمى والله الموفق للصواب



تم الكتاب بعون الملك الوهاب

الفهرس

صفحة	الموضـــوع

صفحة	الموضوع

صفحة الموضـــوع

صفحة الموضوع

صفحة الموضـــوع

صفحة الموضـــوع

﴿ تم الفهرس ﴾